

9

جامعة البليدة 2 - علي لونيبي - الجزائر



كلية الآداب واللغات

# مَجَلَّة

# الآدَابِ وَاللُّغَات

مجلة دولية علمية أكاديمية دورية محكمة

تعنى بقضايا الآداب وعلوم اللغة

العدد التاسع

ربيع الأول 1436هـ الموافق لـ جانفي 2015م

(عدد خاص بالملتقى الوطني: "المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي")

أيام 09 ، 10 ديسمبر 2014

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لونيبي - الجزائر

ر - د - م - د: 2335-1713 - رقم الإيداع القانوني: 2013-5352

## مجلة الآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية دورية محكمة

تصدر عن كلية الآداب واللغات

جامعة البليدة 2 - علي لونيبي . الجزائر

تعنى بقضايا الآداب وعلوم اللغة

### الرئيس الشرفي

أ.د: السعيد بومعيزة - رئيس جامعة البليدة 2

### مدير المجلة

أ.د. دليلة براكني - عميدة كلية الآداب واللغات

رئيس التحرير: د. جويده عباس

أمانة التحرير: د. سعيد بوخاوش

### هيئة التحرير

د. عبد الحلیم ريوقي: قسم اللغة العربية

د. سيد علي صحراوي: قسم اللغة الفرنسية

ربيعة بغداداي: قسم اللغة الإنجليزية

لامية مويبي: قسم اللغة الإيطالية

---

### حقوق الطبع محفوظة

ر. د. م. د: 2335-1713 - رقم الإيداع القانوني: 2013-5352

---

عنوان المجلة: مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات،

جامعة البليدة 2 - علي لونيبي ، العفرون، البليدة، الجزائر.

الهاتف: 020-58-01-35 الناسوخ: 05-01-25-025، البريد الإلكتروني: [rl.ub2@gmail.com](mailto:rl.ub2@gmail.com)

---

ملاحظة : المادة التي تصل إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر .  
المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.

## الهيئة العلمية للمجلة:

- أ.د: نصر الدين بوحساين. ( قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2)
- أ.د: محمد السعيد عبدلي. ( قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2)
- أ.د: عمار ساسي. ( قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2)
- أ.د: محجوب بلمحجوب. ( قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2)
- أ.د. بو عبد الله لعبيدي ، (قسم اللغة العربية ، جامعة البليدة 2)
- أ.د: مليكة كباس. ( قسم اللغة الفرنسية، جامعة البليدة 2)
- أ.د: أمينة بقاط. ( قسم اللغة الفرنسية، جامعة البليدة 2)
- أ.د: دليلة براكني. ( قسم اللغة الإنجليزية، جامعة البليدة 2)
- أ.د عبد الرحمن الحاج صالح (جامعة الجزائر 2)
- أ.د واسيني الأعرج (جامعة الجزائر 2)
- أ.د أمين الزاوي (جامعة الجزائر 2)
- أ.د.محمد الحباس (جامعة الجزائر 2)
- أ.د محمد العيد رتيمة (جامعة الجزائر 2)
- أ.د.حسان حمادة (المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة)
- أ.د.محمد كعوان(المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة)
- أ.د.رابح طبجون(المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة)
- أ.د. ماريو مانشيني (جامعة بولونيا -إيطاليا)
- أ.د. ماوريزيو سيلفيو بيستوزو (جامعة بولونيا إيطاليا)
- أ.د. مارتشيلو سلفيستريني (جامعة بروجيا -إيطاليا)
- أ.د. ماورو بكياسي (جامعة بروجيا - إيطاليا)
- أ.د. خوان بابلو أرياس توريس (جامعة مالغا- إسبانيا)
- أ.د. جوويل غواتيلي تيدسكي (جامعة غرناطة-إسبانيا)
- أ.د.صادق قسومة (جامعة منوبة - تونس)
- د.خليفة قرطي (قسم اللغة العربية .جامعة البليدة 2)
- د.مجيد توزويرت (قسم اللغة الإيطالية .جامعة البليدة 2)
- د.علي حميداتو (قسم اللغة العربية .جامعة البليدة 2)
- د.صادق خشاب (جامعة المدية)
- د.كارلو سكوني (جامعة بولونيا -إيطاليا)
- د. علي بولوط (جامعة السلطان محمد الفاتح . تركيا.)
- د.رشيد الإدريسي (جامعة الحسن الثاني - المغرب)

## قواعد النشر المجلة

تخضع المقالات والدراسات التي تنشر في هذه المجلة للشروط الآتية:

- أن يكون النص المرسل جديدا ، ولم يسبق نشره.
  - أن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعايره.
  - يجب ألا يزيد عدد صفحاته عن 20 صفحة، ولا يقل عن 12 صفحة.
  - يكتب النص على ورقة A4 بحجم الخط 14 SIMPLIFIED ARABIC أو 12 TIMES NEW ROMAN ويرسل مرفقا بقرص مضغوط (WORD).
  - يتصدر المقال : العنوان، وأسفله إلى اليسار : اسم المؤلف ، ودرجته العلمية، ومؤسسة الانتماء و عنوان البريد الإلكتروني .
  - يذيل النص بهوامش ، وتكون الإحالات مسلسلة بأرقام من 1 إلى 100، وتوضع في آخر البحث .
  - يصحب المقال بملخصين الأول باللغة الانجليزية والثاني باللغة العربية في حدود 100-150 كلمة، وإضافة ملخص بلغة المقال ( يكون الملخص في حدود 08 أسطر على الأكثر)
  - إذا كان المقال عبارة عن ترجمة ، وجب ذكر مصدره الأصلي ، وإرفاقه بنسخة منه ، وأن تكون له قيمة علمية وغير مترجم فيما سبق.
  - يرسل صاحب المقال نبذة مختصرة عن سيرته العلمية.
  - تعرض المقالات المرسلة على خبراء لتحكيمها في سرية تامة .
  - لا ترد أصول البحوث والدراسات التي تصل المجلة سواء نشرت أو لم تنشر.
  - المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.
  - توجه جميع المقالات عبر العنوان الإلكتروني للمجلة:
- r11.ub2@gmail.com أو مباشرة إلى العنوان :مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات جامعة علي لونيبي البلدية 2، العفرون، البلدية، الجزائر.

---

# "مجلة الآداب واللغات"

مجلة دولية علمية أكاديمية دورية محكمة

العدد التاسع : ربيع الأول 1436هـ الموافق لـ جانفي 2015م

(عدد خاص بالملتقى الوطني: "المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي")

أيام 09 ، 10 ديسمبر 2014

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لونيبي - الجزائر

---

9.....	الافتتاحية.....
13.....	ديباجة الملتقى.....
14.....	إشكاليات الملتقى.....
14.....	أهداف الملتقى.....
15.....	محاور الملتقى.....
16.....	الهيئة العلمية الاستشارية.....
17.....	اللجنة التنظيمية.....
18.....	برنامج الملتقى.....
24.....	كلمة رئيس القسم: د. محمد طيبي.....
26.....	كلمة رئيس الملتقى: أ.د نصر الدين بوحسايين.....
28.....	كلمة عميدة كلية الآداب واللغات: د. دليلة براكبي.....
30.....	كلمة رئيس الجامعة: أ. د سعيد بومعيزة.....

---

## مداخلات مختارة من الملتقى

---

واقع المصطلح اللساني في الترجمة

الدكتور عبد القادر شارف - جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف.....33

المصطلح اللساني العربي بين رهانات الدرس اللساني و أسئلة المعرفة

في بنيتها التصورية و السياقية

أ. عبد المالك بلخيري.....53

الأسس المعرفية واللسانية في وضع المصطلحات اللسانية

وأسباب اختيارها وتداولها في ظل التعدد- مصطلح التّضام أنموذجا

الأستاذ مقران شطة - الملحقة الجامعية بريكّة/ باتنة.....71

المعاجم اللسانية العربية وأسس الصناعة المعجمية

- قراءة وصفية تحليلية في آليات الوضع.-

حاج هني محمد -جامعة: حسيبة بن بوعلي - الشلف.....95

فهم المصطلح اللساني في ضوء تداخل الاختصاص

أ.عثمان لخضر - جامعة الجزائر2.....131

إشكالية المصطلح اللسانيّ تجربة عبد المالك مرتاض أنموذجا  
د / صالح تقايجي جامعة علي لونيبي - البليدة.2.....143.

المصطلح اللساني عند دي سوسير قراءة في الخطاطات  
أ/ إلياس بلّيح ، جامعة قسنطينة 1.....171.

آفاق المصطلح اللساني بين التوليد و الاقتراض  
حليمة بوالريش - جامعة 20 أوت - 1955 سكيكدة.....183.

المصطلح اللساني في ضوء اللسانيات الحاسوبية  
ابتسام خلاف - جامعة البليدة 2.....197.

المصطلح اللساني بين الوضع والاستعمال - دراسة تحليلية مقارنة-  
كرييط فوزية - جامعة الجزائر 2.....211.

المصطلح اللساني العربي في مرآة الدرس الغربي  
د. صفية بن زينة - جامعة الشلف.....235.

مفهوم المصطلح اللساني و خصوصياته في البحث المصطلحي وإشكالية ضبطه.  
محمد لعمرى جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان- .....259.

مثلث: اللغة، اللسان، الكلام، الأصل والفرع  
مليكة النوي جامعة: الحاج لخضر- باتنة.....277.

تعريب المصطلحات اللسانية - الإشكاليات والحلول.-

د. مومني بوزيد - جامعة جيجل.....293.

آليات توحيد المصطلح اللساني- المصطلح الصوتي نموذجاً-

أ. نور الدين دريم - جامعة الشلف.....311.

(نشرت المداخلات الأخرى في العدد التاسع ربيع الأول 1436هـ  
الموافق لـ جانفي 2015م) من مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة  
العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لونيبي  
العضرون، البليدة)



## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم ..و الصلاة و السلام على أشرف الخلق أجمعين ..المبعوث بلغة القرآن الكريم . العربية. رحمة للعالمين .. يعجز اللسان .. ويقصر البيان .. وكلكم أهل بيان .. و لا يدري ما يخط البنان .. في هذه الافتتاحية ، ليصف الفرحة و يصف الجمع الذي شاهدناه في المؤتمر الوطني للمصطلح اللساني .

و لهذا نقول لكل من شاركنا في الملتقى :

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت و استبشرت ثم قبلت موضع القلم  
وأعلنت بلسان الحال قائلة أهلا وسهلا بأهل الجود و الكرم  
هاهي ذي مجلتكم .. مجلة الآداب و اللغات ، تقي من جديد بما وعدت به منذ انطلاقتها بأن تعمل على نشر الأبحاث والدراسات العلمية الجادة..لقد ارتأت أن تجعل من عددها التاسع عددا خاصا بالمؤتمر الوطني : المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعيالذي انعقد يومي 09 ، 10 ديسمبر 2014.

باسم هيئة التحرير أصالة وباسم إدارة كلية الآداب و اللغات نشكر كل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر ، كما نشكر كل من حضر الملتقى من شتى جامعات الوطن .. قدموا إلى جامعة الورود ، بورود علمية ينثرونها هنا على منبر جامعة البليدة 2 ، قدموا لدراسة موضوع هام واستراتيجي في الحياة الجامعية و في أقسام اللغات .. إنه موضوع المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي.

إن اللغة رداء الفكر و لباسه ، و التطور الذي يحصل في المجتمع يتردد صداه من خلال مؤسسة اللغة باعتبارها الناطق الرسمي باسم الأمة ، و المعبر عن حياتها .. لذلك تعتبر اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب .. و ليست العربية بدعا في ذلك ،

و إنما هي أصدق شاهد على هذا الانعكاس و التأثير .. و اللسانيات في هذا العصر من العلوم الهامة للاضطلاع بمهام ترقية اللغات ودراستها الدراسة العلمية. وهيئة تحرير مجلة الآداب و اللغات إذ تبادر بجمع مادة المؤتمر ، و تحرص كل الحرص على نشره تزجي خالص التقدير و الوفاء بعد إمعان النظر في برنامجه للقائمين على هذا المحفل الكبير : رئيس الملتقى ، أعضاء اللجنة العلمية للملتقى ، أعضاء هيئة التنظيم ، فكل هؤلاء جزيل الشكر و العرفان ، كما نشكر قسم اللغة العربية إدارة و أساتذة و طلبة الذين يبرهنون دائماً على تماسكهم و عملهم في الخفاء ، فليس سهلاً أن تكون البداية من لأشياء ، و لكن نقول بورك في الشباب الطامحين ، و وفقكم الله لخدمة لغة القرآن ، فجزاؤكم جميعاً لا يقدر بثمن ..

و تنقل هيئة التحرير ملاحظاتها حول ما تقوم به أقسام اللغات الأجنبية الأخرى الذين لهم أيضاً بصمات في هذا المؤتمر . أقسام اللغات الفرنسية و الإنجليزية و الإيطالية . هذه اللغات و غيرها التي صارت اليوم أساسية في الحقل اللساني خاصة و المعرفي عامة ، في عصر صير العالم مدينة واحدة ، مما بين تكاثف جهود عناصر الكلية في سلسلة متماسكة نتمنى أن تبقى عراها ثابتة .

إن ما يقوم به قسم اللغة العربية و آدابها من أعمال من أجل ترقية البحوث العلمية في شقيها اللغوي و الأدبي ، جدير بالتبويه ، فمنذ شهر مضى كان اليوم الدراسي : " أدب الثورة و المقاومة في الجزائر : 1962/1830 " الذي جاء إحياء للذكرى الستين لانذلاع ثورة التحرير المباركة ، و اليوم أمامنا مناسبة أخرى ، ذكرى غالية في تاريخنا ، ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر ، التي تدعونا لتذكر التضحيات الجسيمة التي قدمها أسلافنا فنعمل على الاقتداء بهم في التضحية .

من جهة أخرى تأتي هذه الملتقيات من منطلق الضرورة العلمية ، و ليس من باب الترف و الهدر .. فقد أصدرت المنظمة العالمية للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو) قراراً فحواه خطورة واقع اللغة العربية في الاستعمال ، و هذه

المنظمة يزيد عمرها عن 68 سنة من التخصص في البحث في ترقية اللغات ، وبها خبراء دوليون لا يقولون كلاما إلا عن بصر و بصيرة ، حيث يبنون نتائج أبحاثهم على دراسات ميدانية تخص التربية و العلم و الثقافة ، و يصلون إلى مكامن المشكلات ، و يعتبر ما يقدمونه من مقترحات مفاتيح أولية للحلول ، ومايثيرونه من مخاوف هي نقائص يجب العمل على سدها ، فلما كان الأمر كذلك : نتساءل ما موقف المهتمين بشأن اللغة العربية؟ ما موقف معلم ومتعلم العربية ؟ ما موقف أصحاب اللسان المبين ؟ مادور العرب و المسلمين ؟ بل ما عمل اللسانيين في هذا المجال ؟ مواضيع كثيرة تحتاج للدراسة في حقل اللسانيات .. ، ويعتبر مشكل المصطلح من أهم العناصر التي تحتاج إلى دراسة علمية هادفة .

يبتغي هذا المؤتمر الموسوم بـ : المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي ، أهدافا محددة :

1. التحسيس بخطورة البحث المصطلحي في علوم اللسان و التوعية بأهميته .
  2. إيجاد سبل تطوير المصطلح اللساني و توحيده في البحث العلمي و في تعليم اللسانيات .
  3. الدعوة إلى عقد نشاطات مشتركة لتقييم تدريس اللسانيات بالجامعة الجزائرية و تشخيص العراقيل .
  4. الدعوة إلى التنسيق بين التخصصات اللسانية و التخصصات النقدية لضبط المصطلح اللساني في التعليم .
  5. وضع مقترحات لإعادة النظر في منهج التدريس الجامعي الخاص باللسانيات وفروعها .
  6. الدعوة إلى تبني استراتيجية وطنية شاملة للنهوض بالدرس اللساني الجامعي .
- وجاء في محاور أربعة على النحو الآتي :
- المحور الأول : المصطلح اللساني العربي : النظرية ، الراهن ، الإشكاليات.
- المحور الثاني : السياق المصطلحي و اللغة الخاصة بالخطاب اللساني .
- المحور الثالث : كفايات ترقية الاستعمال المصطلحي في التكوين الجامعي .

المحور الرابع : آفاق المصطلح اللساني في تعليم اللسانيات في الجامعة الجزائرية .  
تجدر الإشارة في هذه الافتتاحية أيضا إلى الالتفاتة الطيبة التي كانت في  
المؤتمر ، حيث تم تكريم الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في جو  
مهيب و في حضور كثيف للأساتذة و الطلبة .

نتمنى أن يكون هذا المؤتمر و غيره من الندوات و الملتقيات مفاتيح لترقية اللغة  
العربية في جامعاتنا و في بلادنا ، وبناء على توصيات الملتقى فإن مجلتكم مجلة  
الآداب و اللغات تجعل هذا العدد خاصا بجزء من مداخلات هذا المؤتمر في حدود  
إمكانياتها و المداخلات الباقية تنشر في العدد التاسع من مجلة اللغة العربية و  
آدابها .

كل هدفنا أن نكون قد ساهمنا و لو بجزء قليل في تحريك مجال الدراسات  
اللغوية .. وتبقى هذه المجلة منبرا لكل الأقلام الجادة وهي مفتوحة لكل الآراء و  
الاقتراحات .

هيئة التحرير

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة البليدة 2 - لونيبي علي -  
كلية الآداب و اللغات  
قسم اللغة العربية و آدابها  
الملتقى الوطني في اللسانيات بعنوان :

المصطلح اللساني  
و توظيفه في الدرس التعليمي الجامعي

أيام 09 ، 10 ديسمبر 2014

التعريف بالملتقى

ديباجة:

يشهد تدريس المعارف اللسانية في الجامعة الجزائرية وضعا يستدعي الاهتمام و المتابعة ، نظرا لما نلحظه من عدم وضوح الرؤية عند الطلبة فيما يخص هذا التوجه العلمي ، و ما نلحظه كذلك من رسوخ فكرة : صعوبة الدرس اللساني بكل فروع المعرفية و المنهجية ، و التي يتلقاها الطالب أثناء فترة التكوين الجامعي .

إن الوصول إلى حلول لهذه الظاهرة ، متوقف أساسا على فهم أسبابها الحقيقية و خلفياتها ، و من ثم تبني إستراتيجية وطنية تكفل نجاح تعليمية اللسانيات و فروعها ، و قد يكون إعادة النظر إلى الخطاب اللساني التعليمي خطوة مهمة في هذا المنظور .

و من المعلوم أن لكل مجال معرفي خطابه الذي هو لغته الخاصة ، و هذه الأخيرة بدورها تمثل السياق الفعلي للمصطلح في دائرة الاستعمال الميداني : المهني و التعليمي ، و أن أي محاولة لتطوير هذا الخطاب لا يمكن أن تتجاوز إعادة النظر إلى المصطلح باعتباره المادة الأولية لها .

و على صعيد المصطلح اللساني ، فإن الأوساط الجامعية : العربية عامة و الجزائرية خاصة ، لا تزال تتخبط في أزمة مصطلحية جعلت من منظومة المفاهيم اللسانية متباينة بين بيئة علمية و أخرى ، و كان من أظهر مخلفات هذه الأزمة : انعدام التواصل المعرفي بين المتخصصين من جهة ، و بين المكون و الطالب من جهة أخرى ، و خصوصا بعد التوسع الاستعمالي للمصطلح اللساني في ميادين النقد و المناهج المعاصرة لدراسة الأدب .

### إشكاليات الملتقى :

1. ما هو المفهوم الدقيق و العلمي للمصطلح اللساني ؟
2. ما هو واقع المصطلح اللساني اليوم ؟ و ما هي مشكلاته ؟
3. كيف انعكست طرائق المترجمين و توجهاتهم على صناعة المصطلح اللساني ؟
4. ما هو المسار الذي اتخذته المصطلح اللساني العربي بين الماضي و الحاضر ؟
5. ما هو واقع توظيف المصطلح اللساني في التواصل المعرفي و التعليمي ؟
6. ما حدود التفرقة بين المصطلح اللساني في تدريس اللسانيات و تدريس النقد في الجامعة ؟
7. ما مدى أهمية تدريب الطالب على استخدام المصطلح اللساني ؟
8. ما هي سبل ترقية الخطاب اللساني التعليمي الجامعي و تطويره ؟
9. ما هي الجهود الكفيلة بضبط المصطلح اللساني و توحيد محليا في إطار عجز الأوساط العربية عن ذلك ؟

### أهداف الملتقى :

1. التحسيس بخطورة البحث المصطلحي في علوم اللسان و التوعية بأهميته .
2. إيجاد سبل تطوير المصطلح اللساني و تويده في البحث العلمي و في تعليم اللسانيات .
3. الدعوة إلى عقد نشاطات مشتركة لتقييم تدريس اللسانيات بالجامعة الجزائرية و تشخيص العراقيل .

4. الدعوة إلى التنسيق بين التخصصات اللسانية و التخصصات النقدية لضبط المصطلح اللساني في التعليم .
5. وضع مقترحات لإعادة النظر في منهاج التدريس الجامعي الخاص باللسانيات و فروعها .
6. الدعوة إلى تبني استراتيجية وطنية شاملة للنهوض بالدرس اللساني الجامعي .

#### مجاور الملتقى :

- المحور الأول : المصطلح اللساني العربي : النظرية ، الراهن ، الإشكاليات
- 1 - مفهوم المصطلح اللساني و خصوصياته في البحث المصطلحي .
  - 2 - صناعة المصطلح اللساني و إشكاليات الترجمة ؟
  - 3 - واقع المعاجم المصطلحية اللسانية المتداولة في البحث اللساني .
  - 4 - المصطلح اللساني التراثي : تاريخه - تطوره - دوره اليوم .
- المحور الثاني : السياق المصطلحي و اللغة الخاصة بالخطاب اللساني .
- 1 - مفهوم لغة التخصص اللساني و مكانة المصطلحية في هيكلتها .
  - 2 - آليات تفعيل المصطلح اللساني من المعاجم إلى الاستعمال و انتقاءه
  - 3 - الخطاب العلمي اللساني في البحوث الجامعية .
- المحور الثالث : كينيات ترقية الاستعمال المصطلحي في التكوين الجامعي .
- 1 - المصطلحات القاعدية في تعليم المعارف اللسانية
  - 2 - ضبط المصطلح اللساني و المفاهيم و دوره في تعليم اللسانيات .
  - 3 - تعليمية المصطلح و دورها في إنماء مدارك الطالب .
  - 4 - التحول المفهومي للمصطلح اللساني إلى الدرس النقدي و التداولي خصوصا .
- المحور الرابع : آفاق المصطلح اللساني في تعليم اللسانيات في الجامعة الجزائرية .
- 1 - هل يمكننا إنشاء معجم مصطلحات لسانية موحدة للتعليم الجامعي؟

- 2 - منهاج تعليم اللسانيات و دوره في توحيد المصطلحات و المفاهيم  
3 - مقترحات و حلول لتطوير تدريس اللسانيات في الجامعة .

الهيئة العلمية الاستشارية :

- أ . د دليلة براكني - جامعة البليدة 2 -  
أ . د نصر الدين بوحساين - جامعة البليدة 2  
أ . د عمار ساسي - جامعة البليدة 2  
أ . د بو عبد الله لعبيدي - جامعة البليدة 2 -  
أ . د محمد السعيد عبدلي - جامعة البليدة 2 -  
أ . د بلمحجوب محجوب - جامعة البليدة 2 -  
أ . د الوالي بوجمعة - جامعة البليدة 2 -  
أ . د محمد العيد رتيمة - جامعة الجزائر 2 -  
أ . د عبد المجيد سامي - جامعة الجزائر 2 -  
أ . د الحواس مسعودي - جامعة الجزائر 2 -  
أ . د مفتاح بن عروس - جامعة الجزائر 2 -  
أ . د محمد الحباس - جامعة الجزائر 2 -  
د . محمد طيبي - جامعة البليدة 2 -  
د . سعيد بوخاوش - جامعة البليدة 2 -  
د . فوزية عبد الله سرير - جامعة البليدة 2 -  
د . أنيسة بن تريدي - جامعة البليدة 2 -  
د . امحمد العماري - جامعة البليدة 2 -  
د . خليفة قرطي - جامعة البليدة 2 -  
د . علي احميداتو - جامعة البليدة 2 -  
د . ابراهيم فضالة - جامعة البليدة 2 -  
د . جويده عباس - جامعة البليدة 2 -



- د . رشيد كوراد - جامعة الجزائر 2 -
- د . بن احويلي ميدني - جامعة الجزائر 2 -
- د . محمد زوقاي - جامعة يحي فارس المدية -
- د . مبارك تريكي - جامعة يحي فارس المدية -
- د . الصادق خشاب - جامعة يحي فارس المدية -
- د . بن يوسف حميدي - جامعة يحي فارس المدية -

#### اللجنة التنظيمية :

- رئيس اللجنة : علي منصورى - جامعة البليدة 2 -
  - د . عبد الحلیم ریوقى - جامعة البليدة 2 -
  - د . العيدية رحموني - جامعة البليدة 2 -
  - محمد مدني - جامعة البليدة 2 -
  - محمد بن عمور - جامعة البليدة 2 -
  - سعيد تومي - جامعة البليدة 2 -
  - محمد بلعزوقي - جامعة البليدة 2 -
  - محمد هتهوت - جامعة البليدة 2 -
  - سيدي محمد بن كعبة - جامعة البليدة 2 -
  - رجاء مستور - جامعة البليدة 2 -
  - بوغاري فاطمة - جامعة البليدة 2 -
  - هند بلميهوب - جامعة البليدة 2 -
  - فريدة رمضاني - جامعة البليدة 2 -
- ونخبة من طلبة الدكتوراه ، و السنة ثانية ماستر.

برنامج الملتقى

09.05-09.00	تلاوة آيات من القرآن الكريم بصوت د . عماد بن عمر
0910-09.05	النشيد الوطني الجزائري
09.15-09.10	كلمة رئيس القسم د . محمد طيبي
09.20-0915	كلمة رئيس الملتقى أ د . نصر الدين بوحساين
09.25-09.20	كلمة عميدة الكلية أ د . دليلة براكبي
09.30-09.25	كلمة رئيس الجامعة البروفيسور السعيد بومعيزة
10.00-09.30	كلمة البروفيسور عبد الرحمن حاج صالح
-10.30-10.00	استراحة

<p>الثلاثاء 2014 /12 /09</p> <p>الجلسة الأولى : 10.30 – 12.45</p> <p>المصطلح اللساني : النظرية و المفهوم</p> <p>رئيس الجلسة أ د . عبد المجيد ساملي</p>		
<p>محمد لعمرى جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان</p>	<p>مفهوم المصطلح اللساني وخصائصه في البحث المصطلحي وإشكالية ضبطه</p>	<p>-10.30 10.45</p>
<p>مقران شطة جامعة الحاج لخضر باتنة</p>	<p>الأسس المعرفية واللسانية في وضع المصطلحات اللسانية وأسباب اختيارها وتداولها في ظل التعدد - مصطلح التضام أنموذجا -</p>	<p>-10.45 11.00</p>
<p>حميدة سعاد جامعة تبسة</p>	<p>المصطلح والمصطلحية في اللسانيات (دراسة في الحدود والمفاهيم)</p>	<p>-11.00 11.15</p>

د . النوي مليكة جامعة الحاج لخضر باتنة	المصطلح والمصطلحية مثلث: اللغة، اللسان، الكلام ( الأصل والفرع )	-11.15 11.30
بلال لعفيون جامعة جيجل	المصطلح اللساني بين تعدد المفردات وتعدّد المفاهيم (تشعب - تداخل - مفارقات)	-11.30 11.45
حاج هني محمد جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	المعاجم اللسانية العربية وأسس الصناعة المعجمية - قراءة وصفية تحليلية في آليات الوضع -	-11.45 12.00
كريط فوزية جامعة الجزائر 2	المصطلح اللساني بين الوضع و الاستعمال - دراسة تحليلية مقارنة -	-12.00 12.15
مناقشة		-12.15 12.45

<p>الثلاثاء 2014 /12 /09</p> <p>الجلسة الثانية : 13.00 – 15.30</p> <p>المصطلح اللساني في التراث العربي</p> <p>رئيس الجلسة : أ د . محمد العيد رتيمة</p>		
د.مبارك تريكي جامعة يحي فارس المدية	الخطاب اللساني العربي بين المرجعية التراثية والنزعة الفرנקولوجوفونية	-13.30 13.45
د . مختار درقاوي جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	بناء المكافئ بتفعيل التراث	-13.45 14.00
دقي جلول جامعة محمد بوضياف المسيلة	أصول المصطلحات اللسانية الحديثة في التراث العربي	-14.00 14.15

فايزة طيبي أحمد جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	المصطلح في التراث العربي - مصطلح العامل عند الفخر الرازي أمودجا -	-14.15 14.30
نور الدين لبصير جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	قراءة المعاصرين للمصطلح اللساني في الفكر اللغوي القديم بين الغلو و الإهمال	-14.30 14.45
سعدودي الشاذلي جامعة يحي فارس المدية	الإضمار في التراث اللغوي العربي قراءة في المصطلح و استعماله	-14.45 15.00
مناقشة		-15.00 15.30

<p>الثلاثاء 2014 / 12 / 09</p> <p>الورشة : 13.00 – 15.30</p> <p>المصطلح اللساني في التعليم و التكوين</p> <p>رئيس الورشة : د . فوزية عبد الله سرير</p>		
د. شفيقة العلوي المدرسة العليا للإساتذة - بوزريعة	المصطلح اللساني في التعليم بين النقل الحرفي و الترجمة	-13.30 13.45
دحاني أحمد جامعة الجزائر 2	ترجمة توظيف المصطلح اللساني في الجامعة الجزائرية - قراءة في مدونة عبد المالك مرتاض النقدية-	-13.45 14.00
طارق بومود جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	الخطب اللساني التعليمي بين الواقع و الآفاق	-14.00 14.15
مريم حكوم جامعة بشار	واقع المصطلح اللساني في العملية التعليمية	-14.15 14.30

علي منصورى جامعة البليدة 2	هل يمكن بناء قاعدة مصطلحية لسانية موجهة للتكوين الجامعى ؟	-14.30 14.45
عبد العالى موسى جامعة الجزائر 2	ضبط المصطلح اللسانى و المفاهيم و دوره فى تعليم اللسانيات	-14.45 15.00
مناقشة		-15.00 15.30

<p>الأربعاء 2014 /12 /10</p> <p>الجلسة الثالثة : 09.00 – 11.00</p> <p>إشكاليات المصطلح اللسانى</p> <p>رئيس الجلسة : أ د . محجوب بلمحجوب</p>		
د. مومنى بوزيد جامعة جيجل	إشكالية تعريف المصطلحات اللسانية وألية الخروج منها	09.15-09.00
ابتسام صغيور جامعة معسكر	أزمة المصطلح اللسانى ومشكلات الترجمة	09.30-09.15
عثمان لخضر جامعة الجزائر 2	فهم المصطلح اللسانى فى ضوء تداخل الاختصاص	09.45-09.30
محمد هتهوت جامعة البليدة 2	القلق المصطلحى و القلق المعرفى - قراءة فى المعجمات اللسانية العربية -	10.00-09.45
د . صالح تقابجى جامعة البليدة 2	إشكالية المصطلح اللسانى - تجربة عبد المالك مرتاض أنموذجا -	10.15-10.00
عبد المالك بلخبرى جامعة الجلفة	المصطلح اللسانى العربى بين رهانات الدرس اللسانى و أسئلة المعرفة فى بنيتها التصورية و السياقية	10.30-10.15
مناقشة		11.00-10.30

الأربعاء 2014 /12 /10		
الورشة : آفاق المصطلح اللساني		
رئيس الورشة : أ د . بوعبد الله لعبيدي		
زهيرة كبير جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	الترجمة اللسانية العربية - الواقع والآفاق -	09.15-90.00
راضية حجابار جامعة مولود معمري تيزي وزو	المصطلح اللساني في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بين المهمل والمستعمل - مصطلحات إبراهيم بن مراد نموذجا -	09.30-09.15
د.صفية بن زينة جامعة حسبية بن بوعلي الشلف	المصطلح اللساني العربي في مرآة الدرس الغربي	09.45-09.30
نور الدين دريم جامعة حسبية بن بوعلي الشلف	آليات توحيد المصطلح اللساني - المصطلح الصوتي نموذجا -	10.00-09.45
حليمة بوالريش جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة	آفاق المصطلح اللساني بين التوليد و الاقتراض	10.15-10.00
د . عبد القادر شارف جامعة حسبية بن بوعلي الشلف	واقع المصطلح اللساني في الترجمة	10.30-10.15
الياس بليح جامعة قسنطينة 1	المصطلح اللساني عند دي سوسير قراءة في الخطاطات	10.45-10.30
مناقشة		11.00-10.45

الأربعاء 2014 / 12 / 10		
الجلسة الرابعة : المصطلح اللساني في الدراسات النقدية		
رئيس الجلسة : د . خليفة قرطي		
د . احمداتو علي جامعة البليدة 2	المصطلحات التداولية في الدرس الجامعي من المفهوم اللساني إلى المفهوم التداولي	-11.00 11.15
د.حميدي بن يوسف جامعة يحي فارس المدية	تجليات التحول المفهومي للمصطلح من اللسانيات إلى النقد (ثنائية البنية العميقة والسطحية أنموذجا)	-11.15 11.30
د. ذهبية حمو الحاج جامعة مولود معمري تيزي وزو	مصطلح التداولية وإشكالية ترجمة النصوص الأدبية	-11.30 11.45
د . ميلود شنوفي جامعة البليدة 2	المصطلحات اللسانية في الدرس النقدي مصطلحات النقد الحوارية نموذجاً	-11.45 12.00
د . حياة أم السعد جامعة الجزائر 2	هجرة المصطلحات من الدرس اللساني إلى المجال التداولي - نموذج	-12.00 12.15
د.خالد تواتي المركز الجامعي تيسمسيلت	مصطلح الجملة ومفهومها من لسانيات الجملة إلى اللسانيات النصية ونظرية تحليل الخطاب	-12.15 12.30
سلمية عذاوري جامعة احمد بوقرة بومرداس	تأثيرات الحقل اللساني على المنظومة المصطلحية النقدية إشكاليات المصطلح	-12.30 12.45
مناقشة + الاختتام		- 12.45 14.00

## كلمة رئيس القسم:

د . محمد طيبي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه...

سيدي رئيسَ جامعَتنا... الأسرة الإعلامية الحاضرة معنا اليوم بأنواعها.. سيدي مدير القاعدة المركزية للإمداد... السيّد رئيس المجلس الشّعبيّ الولائيّ... السّادة رؤساء البلديات ... السّادة ممثلي الجهاز الأمنيّ... سيدي مدير ديوان رئاسة الجامعة... السادة نواب رئيس الجامعة... السيّدة والسّادة عمداء كليّات الجامعة ونوابهم... زملائي رؤساء أقسام كليّتنا ونوابهم... زملائي،،، إخواني أخواتي الأساتذة الأفاضل والأساتذات الفضليات... ضيوفنا الكرام... أبناءئ الطلبة والطالبات الأعزاء... أيّها الجمع الكريم...السّلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.

لا يختلف اثنان، بل لا جدال بين بني البشر عامّة، على أنّ التّقدّم في مجالات المعرفة البشريّة يعتمد في الأصل، وإلى حدّ كبير على توثيق المعلومات وتبادلها، وتستخدم المفاهيم التي نعبر عنها بالمصطلحات والرّموز أساساً لتنظيم الأفكار العلميّة، وجميع المعلومات الأخرى،،، غير أنّ هذا التّطور السّريع والمذهل الذي بات يباغتنا من كلّ جانب، وفي شتّى المعارف الإنسانيّة، قد أدّى إلى صعوبات جمّة لإيجاد مصطلحاتٍ كافيةٍ شافيةٍ تفي بالغرض، وتحقق المقاصد، إذ لا يوجد ثمة تطابقٌ ولا تناسبٌ بين عدد المفاهيم العلميّة المتنامية، وعدد المصطلحات التي تعبر عنها،،، ولهذا كلّهُ تلجأ اللّغات في عمومها، وفي الغالب الأعمّ، إلى التّعبير عن المفاهيم الجديدة بالمجاز حيناً، أو بالاشتراك اللفظيّ حيناً آخر، أو إلى ما سوى ذلك من الطّرائق التّعبيريّة



الأخرى العديدة، رموزًا وإشارات وغيرها، وفي هذا وذاك - لاريب - ما يؤدي إلى تأزّم كبير، غالبًا ما يكون حادًا على مستوى البلد الواحد، أو على المستوى الدوليّ كلّه، يكون عاملاً قويًا ومباشرًا في كبح حركيّة المعرفة، وتبادل المعلومات المستجدة وتنميتها بين الأمم والشعوب أينما كانت، وأيًا كانت لغاتها.

حول هذه المعاني، وفي رحاب ما هنالك من إشكالات في هذا الشأن، الذي لا أسمح لنفسي بالخوض في أسراره أكثر مما خضت، لأدع الأمر لذوي الأمر، سنتابع سويًا بعد قليل جملة من المداخلات، التي ستلقيها علينا نخبة من الأساتذة الكرام المتخصّصين...

لكن، وقبل ذلك، اسمحوا بأن أقدم الشكر الجزيل، والعرفان الجميل، أصالة عن نفسي، ونيابة عن كلّ من يمتّ بصلة لقسم اللّغة العربيّة وآدابها، إلى كلّ من شارك لإنجاح أشغال ملتقانا هذا، كلّ حسب مقدرته، بل ولجميع من كان له دور ولو كان ضئيلاً، لأجل أن نلتقي اليوم سويًا هنا، أساتذة وطلّابًا، في هذه الجامعة الفتية التي لا تزال في طور البناء...

الشكر الموصول كذلك - وبشكل خاصّ جدًّا - إلى الزملاء الأساتذة، الذين جاءونا من شتّى ربوع جزائرنا الغالية، فحشّمناهم شيئًا من المشقة، وحملّناهم نصيبًا مما لا يطيقون حمله، ، ولو أننا نعلم يقينًا أنّ ذلك عندهم لخدمة الجزائر أهر هيّن، وتلك شيمتهم كجزائريين، فألف شكر إخواني أخواتي... والمعذرة المعذرة... والأيام سجال بيننا...

قال الله تعالى: "...وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون."

المجد والخلود لشهداء الجزائر الأبرار...

ولتحيا الجزائر...

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبر كاته.

## كلمة رئيس الملتقى :

أ.د.نصر الدين بوحساين

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد المصطفى الأمين.

السيد مدير جامعة البليدة 2، السادة عمداء الكليات، السادة رؤساء الأقسام، الزملاء الأساتذة من المشاركين في فعاليات الملتقى، زملائي الأساتذة، أبناء الطلبة، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته :

في هذا اليوم المبارك، والعيد المشهود للغة العربية،

عرف الدرس اللساني التطبيقي تطورا عميقا بعيد الحرب العالمية الثانية حينما استقل منهجيا عن اللسانيات العامة، حيث غدا يغطي مجالات علمية متشعبة أضحت - بعد استكمالها لقواعدها الإستمولوجية ووضعها لأدواتها الإجرائية وانتقائها للمنهجية المصاحبة لأهدافها العملية - علوما قائمة بذاتها كتعليميات اللغات والترجمة وعلم التبليغ والذكاء الاصطناعي وعلم المعاجم وعلم المصطلحات والمصطلحية إلى غير ذلك من الفروع التي نمت نموا كبيرا مصاحبة للتطور التكنولوجي ومستغلة لمختلف تطبيقاته.

عرف علم المصطلح اهتمام اللسانيين بعد حينما أدركوا ما للصيد الإفرادي المتخصص من خطورة بالغة في نمو متن اللغة فانبروا لذلك واضعين الأسس المنهجية لصناعة المصطلح الذي يغطي بالشكل الدقيق المفهوم العلمي المراد تسميته من ترجمة و توليد واشتقاق ونحت بالمقارنة والمقابلة والبحث في الأثول، فوضعت حينها المعاجم والقواميس المتخصصة لكنها لم تعد أن تكون عبارة عن محاولات فردية إلى أن انبرت لتلك المهام الجامعات اللغوية والمخابر وفرق البحث المتعددة التخصصات، والمنظمات الدولية الإقليمية والعامة، وما مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي تبنته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلا خير شاهد على ذلك.

لكن، ورغم الجهود الضخمة المبذولة والأموال الجزيلة المصروفة إلا أن الاحتياج مازال مطروحا بإلحاح والمدونة قابلة للإثراء والتوسيع نتيجة التطور الهائل الذي تعرفه مختلف العلوم والفنون - وهذا أمر طبيعي للغاية إذا ما علمنا العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر من جهة و إذا ما عرفنا الطبيعة الاجتماعية له - وما تعرفه مختلف الحقول التي تغطي النشاط الإنساني من نماء و من تفرعات.

تعتبر اللسانيات من المجالات العلمية والمعرفية التي تحتاج إلى الكثير من المصطلحات التي تغطي مجالاتها المفاهيمية المخصوصة المتولدة بشكل لافت للانتباه؛ فبعد أن كانت مصطلحاتها تنحصر في المجال التطوري والتطوري المقارن تحولت بعد الطفرة النوعية التي عرفتتها في بداية القرن العشرين مع "محاضرات في اللسانيات العامة" لـ "فردينان دي سوسور" وما انجر عن ذلك من نظريات ومجالات بحثية متنوعة غدا التطور فيها يضاهي تنامي المتتاليات الهندسية في البلدان الغربية بخاصة الأوروبية منها والأمريكية.

أمّا المصطلح اللساني العربي فقد عرف شيئاً من التأخر في الوضع والتصنيف ولم يتعدّ حدّ وضع المداخل حدود بعض الأقاليم دونما سواها أو بعض المجهودات الفردية المتناثرة في الكتب المترجمة أو الأبحاث الأكاديمية وهو الأمر الذي أدّى بالمصطلحات اللسانية تتكاثر لتغطي مفهوماً واحداً تمّ الفصل فيه عند الغرب ومازال محلاً لجدل بين المتخصصين - على قلتهم - العرب، ممّا ولد فوضى في المصطلحات تتراوح بين التخمّة التي لا طائل من ورائها، أو الزيغ عن المفاهيم الأصلية والأصيلة التي وضعها أصحابها.

وقبالة هذا الوضع يحاول هذا الملتقى أن يعالج هذه الإشكالية التي أضحت هاجساً يؤرق كلّ باحث يريد أن يمخر هذا البحر وخير دليل على ما نزعمه اختلاف المصطلحات التي تغطّي عنوان هذا العلم بين اللسانيات والألسنية والألسنيات وعلم اللغة. إشكالية تراوحت بين وضع المصطلحات وتوحيدها وبين تعليمها وتدريب مفاهيمها والمشكلات المترتبة عن تقنيات الوضع والتصنيف والتقديم.

لقد حاول المتدخلون من خلال أبحاثهم النظر إلى بعض هذه الأوضاع فتقديم الحلول بما يروونه مناسباً وفقاً لخلفيات معرفية تنطلق من التفكير العربي الأصيل بالدرجة الأولى. وإنّ ما يطمح إليه هذا الملتقى عرض لحال المصطلح اللساني بشكل موضوعي وواضح و كلنا أمل أن تلقى توصيات المؤتمرين الصدى الذي يجليّ خطورة الوضع بضرورة التفكير في توحيد المصطلحات ليتمّ تخصيص الجهود للبحث في الاكتشاف والإبداع. وإذ نرحّب، مرّة أخرى، بالسادة المتدخلين من الزملاء الأساتذة المشاركين نرجو أن تكون التوصيات التي ستنبجس عن فعاليات هذا الملتقى الأوّل وليدة الواقع، وذات أهداف نفعية ذات نجاعة أكيدة تفيد الدرس اللساني بوجه خاص، واللغة العربية بوجه عام.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## كلمة عميدة كلية الآداب و اللغات

أ.د. دليلة براكني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله ..

بداية .. أعبر لكم عن سعادتي بهذا المؤتمر الوطني الذي موضوعه اللسانيات ..  
و أشكر بداية ضيوفنا الكرام من كل جامعات الوطن و أرحب بهم في جامعة  
الورود ، جامعة البليدة 2 .

أرحب أيضا بالباحثين في حقل اللسانيات ... والذين أدعوهم للعمل من أجل ترقية  
اللغة العربية و جعلها متداولة في المجتمع ، كما أدعوهم إلى الخروج بنتائج  
عملية في هذا المؤتمر فيما يتعلق بتوحيد المصطلح اللساني في الوسط الجامعي  
الجزائري ثم العربي ، و أدعوهم أيضا إلى الانفتاح على اللغات الأجنبية لمعرفة  
الأخر و الاستفادة مما توصل إليه العلم الحديث .

كما أرحب بالسلطات المحلية المدنية و العسكرية ..

أرحب أيضا بالصحافة و أشكرهم على تغطيتهم لهذا الحدث الهام في الجزائر .  
أتقدم بالشكر لكل المساهمين من أجل إنجاح هذا الملتقى .

و أخص بالشكر جنود الخفاء في قسم اللغة العربية الذين يعملون في صمت ليلا  
و نهارا من أجل تطوير البحث العلمي في كليتنا . كما أشكر جميع الطلبة  
الحاضرين و أدعوهم للاستفادة من المداخلات في هذا المؤتمر .

و لا يفوتني في الأخير أن أتقدم بالشكر للسيد رئيس جامعة البليدة 2 و السادة  
مسؤولي الجامعة في كل المستويات (نواب رئيس جامعة ، عمداء ، رؤساء أقسام  
، رؤساء مجالس علمية ..)

إن هذا الملتقى فرصة للالتقاء الأساتذة و الباحثين و اللسانيين و الطلبة من  
أجل تبادل الخبرات ، و فرصة من أجل تقييم مستوى المصطلح اللساني في الوسط

الجامعي ، كما أنه فضاء لتقديم الدراسات والأبحاث و نشرها ليستفيد منها  
الطلبة و الباحثون .

أشكر الجميع .. و أتمنى لكم التوفيق في هذا الملتقى ..

و السلام عليكم ورحمة الله .

## كلمة رئيس جامعة البليدة 2- علي لونيبي:

### أ.د. سعيد بومعيزة

السلام عليكم ورحمة الله ..

يسعدني أن أرحب بضيوفنا الكرام ، القادمين من شتى جامعات الوطن ، كما أرحب بالأساتذة وطلبتى الأعزاء ، وأرحب أيضا بالسلطات المحلية: الولائية والبلدية ، المدنية والعسكرية .

يأتي هذا الملتقى في تاريخ عزيز على الشعب الجزائري وهو ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر . هذه المظاهرات التي بينت التفاف الجزائريين حول قضيتهم المصيرية ، وهي استقلال بلادهم ، وطرد الاستعمار الذي حارب فيهم الثوابت الوطنية من دين ولغة وتاريخ .. و اليوم ونحن ننعيم بالاستقلال ، يبحث العلماء و الأساتذة الباحثين في حقل اللسانيات موضوعا هاما جدا له علاقة باللغة وعلومها ، هذه اللغة التي حرم منها أبناء هذا الوطن . ومن التعليم بصفة عامة - مدة طويلة .

إن تقدم المجتمع مرتبط بتقدم العلوم و اللغات ، وعليه أعتقد أن أعمال هذا الملتقى حول المصطلح اللساني لها أهمية خاصة لدينا .

إنني معجب بهذا الحضور الكثيف لطلبتنا في الماجستير والدكتوراه ، وبهذا الحضور المميز للباحثين .. إنني واثق من نجاحكم في هذا الملتقى الذي نعول فيه عليكم من أجل الخروج بنتائج علمية يستفيد منها الطلبة و الباحثين .

أتقدم بالشكر الخالص إلى كلية الآداب و اللغات عن الجهود المبذولة ... والشكر موصول إلى الفريق العامل في قسم اللغة العربية (إداريين أساتذة وطلبة

وعمال) على تنظيم هذا الملتقى

أتمنى للجميع التوفيق و الفائدة .. كما أتمنى لكم إقامة طيبة بيننا ..

و أعلن رسميا عن افتتاح الملتقى

و شكرا على استماعكم.

# المداخلات المختارة من الملتقى





## واقع المصطلح اللساني في الترجمة

الدكتور عبد القادر شارف

جامعة حسيبة بن بوعلي - شلف - الجزائر

تعدّ مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أنّ المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم العناصر المختلفة في إطار اللسانيات، بل أيضاً عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أنّ التصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر، وعليه فإنّ لعلم الترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح؛ بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف.

وكان من نتائج محاولة العرب للحاق بركب التقدم العمل على تأصيل بعض منجزات الغرب الفكرية بواسطة الترجمة، وقد ترتّب عن غياب التنسيق الفعّال بين أوساط المترجمين كثرة المترادفات والمشتركات اللفظية في المصطلحات العربية المكافئة للمقابل الأجنبي الواحد، ففي مسار استقبال الثقافة الوافدة والعمل على تطويع مفاهيمها وتأصيل تسمياتها وجد المثقفون العرب أنفسهم في مواجهة مصاعب جمة في تعاملهم مع المتصورات الغربية.

ودراسة المصطلح من المواضيع الجوهريّة داخل الحقل اللساني بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تتشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات، والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب نحوية مختلفة (تركيبية، وصرفية، وصوتية، ودلالية).

ولعلّ الحديث عن المصطلح اللساني وقدرته على مواكبة العصر تكرر

نحن في غنى عنالخوض فيه، لكن هذا لا يمنع من التأكيد على أن ثمة دوراً متميزاً يؤدي بهإلى هذا المصطلح في عمليتي التجديد والتوليد، حيث يشكل مدخلاً لغرس المفاهيم الجديدة في الذهنية العربية، كمايجب التأكيد على أنه ثمة عوائق تحول بين العربية في القيام بدورها في التعبير عن منجزات العصر، ومصطلحات الدرس اللساني بشكل عام<sup>(1)</sup>، وهو موقف أبناء اللغة العربية من كتاب ونقاد أنتج عجزاً في تفعيل آليات تجديدالثورة اللغوية العربية من اشتقاق ومجاز وتركيب ونحت.

واللغة العربية بحاجة إلى رسم مسار جديد يعمل على ضبط قواعدها وأساليب اشتغالهاحتى تتمكن من وضع تخطيط لوجهات نظر خاصة ترتبط بضبط سوء الفهم الرئيسي الذي يكمن في الاعتقاد أن الاصطلاح والمصطلح واحد، وأن المصطلح والمفهوم لا تجرى بينهما مساحة واسعة تتضاعف هونها حينما يدخلان بوابة الاشتغال والحوسبة<sup>(2)</sup>، ومن هنا تتأسس العديد من الإشكالات التي نتبأ بموجبها أننا نستطيع أن نجد وضعية مصطلحية يشوبها الاضطراب وعدم الاستقامة.

إن للمصطلح تأثيرات نادراً ما يقدر الناس أبعادها أو يولونها ما تستحقه من اهتمام، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانبالفكرية العامة، لأن المصطلح هو صورة مكثفة للعلاقة القائمة بين اللسانياتوعلم اللغة، لاسيما المصطلح اللساني بوجه خاص، ذلك، لأن هذا المصطلح - في زماننا - أصبح الأكثر تداولاً لدى اللسانيينالمعاصرين، وأصبحت الأفواه تتهافت عليه وتتهدل الأعضاء في التعامل معه فيالنصوص الأكثر تناولاً لدى المشتغلين في حقل اللسانيات.

ومسألة توحيد المصطلح "ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها؛ لنذكر غاية تتصلبهويّة هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثم يكون لها مكان خاص فيهذا العالم الجاد المتطلع إلى الجديد"<sup>(3)</sup>.

وقد يتبادر إلى الذهن أنفي وحدة المصطلح تجميداً للغة وبقائها على وتيرة واحدة من الرتابة، وميظنّ هذا فقد أخطأ القول والتقدير، لأن وحدة

المصطلح وحدة أمة، ونماء لغة وإثرائها، وتجديدها واستنهاض المهجور من ألفاظها، ويذكر الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (العربية تواجه العصر)<sup>(4)</sup>، أن المستشرق الإيطالي نلينو كان أول الداعين إلى مسألة توحيد المصطلحات في مجمع اللغة العربية في القاهرة في الجلسة الحادية عشر من دورته الأولى، وقد أيده لهذه الدعوة الأستاذ علي الجارم، وصدر عن المجمع قراران يشيانه بالتوحيد بصورة مباشرة، هما:

1- الاصطلاحات العلمية والفنية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى.

2- في شؤون الحياة العامة، يُختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص، فإذا لم يكن هناك لفظ خاصٌ أتى بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة.

ولعلّ مشكلة توحيد المصطلح المعرب، إنّما جاءت من كثرة المصطلحات وتعددّها بالنسبة للمفهوم الواحد، خاصة وأننا نأخذ وننقل عن غير لغة من لغات العلوم، مما "يهدّد وحدته القائمة أساساً على وحدة لغته، التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"<sup>(5)</sup>.

ولقد شغلت قضية توحيد المصطلحات مجمع القاهرة فترة من الوقت (1955- 1961)، ألقى فيها عدد من الباحثين مجموعة من البحوث العلمية<sup>(6)</sup>، دعوًا فيها إلى توحيد المصطلح المعرب للخروج من فوضى تعدد المصطلحات، والوصول إلى أرضية صلبة يعتمدها كلّ الباحثين في مجالات المصطلح المختلفة، والعاملين في نقل العلوم من اللغات الأجنبية إلى العربية.

وتلافياً لهذا الواقع، ارتأينا درأ هذا الضرب من الارتجال في وضع المصطلح، معتقدين كامل الاعتقاد أنّ الوطن العربي برقعته الواسعة، تسكنه أمة واحدة، فيه تعدد اللغة العربية من أهم الصلات التي تربط أبنائها من

اللسانيين<sup>(7)</sup>، وهي التي تربط بين أقطارها برباط الثقافة والإبداع، وعليه وجب الوقوف على مواضع الاختلاف في المصطلحات لئلا يتجمع قدرٌ من الألفاظ العلمية في كلِّ قطرٍ يختلف عن مثيلٍ له في قطرٍ ثانٍ وثالثٍ ورابعٍ، فنعرض العربية عندئذٍ إلى الشكِّ والريبِّ وتعرضُ كافة أعمال اللسانيين إلى البلبلة والاضطراب. ولكي ندرك ذلك دعنا نتساءل قليلا عما يعنيه هذا الاضطراب والخلط، وإذا أردنا أن نتحدث عن وضعية المصطلح اللساني الحديث، فلا بد أن ننظر في وضعية اللسانيات باعتبارها العلم الذي يعمل على تفسير الظواهر اللغوية وسبل تطويرها وجعلها مسايرة للأبحاث الدولية، فالدرس اللساني، لكي يكون متطورا أو مسائرا، يجب أن يكون مقارنا وموakبا لكل القضايا المعرفية عبر ممارسة تعريبية تتجاوز الحواجز الثقافية، والفكرية، والعلمية، وبالتالي القفز عن ذلك الانفصام الذي يميز اللغات التي تستهلك أكثر ما تنتج، والمؤسف أن فهم هذه العلائق المقارنة لم يكن كما نتصور، فحملت اللسانيات على عاتقها كل دوافع التشتت الاصطلاحي بين كل المؤسسات المعنية بضبط المصطلح، وبين الجهود الفردية التي اجتهدت في وضع بعض المصطلحات دون تنسيق جماعي ولا تكتل مجامعي، مما انعكس سلبا على فهم وإدراك الدرس اللساني الحديث وخلق حاجز تواصلية بين مصطلحاته<sup>(8)</sup>.

هذا الاضطراب في وضعية المصطلح يمكن أن يعود بالأساس إلى الطريقة المتبعة من طرف مجموعة من المؤسسات أو المجمع التي تضطلع بصوغ المصطلح، فنذكر أن لفظة واحدة يمكن أن تصاغ بناء على ترجمة المعنى أو بناء على التعريف، أو بناء على نقل اللفظة الأجنبية إلى اللغة العربية مع إخضاعها للصوت والنطق العربي.

وعلى الرغم من هذه الدراسات اللغوية التي شهدتها أغلب الأمم على مرِّ العصور التاريخية المتعاقبة، فإن اللسانيات بقيت تتخبط في اعتبارات منهجية لا تمت إلى العلم بصلة، مثل أصل اللغة، وتاريخ الأسر اللغوية والمقارنة بين اللغات وبخاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، وهي كلها قضايا ومباحث لم تؤد

إلى نضج اللسانيات أو تطورها في الاتجاه الصحيح، ولم تظهر في صورتها الحالية إلا في مطلع هذا القرن على أيدي أبي الدراسات الوصفية الحديثة على حد تعبير الدكتور رمضان عبد التواب<sup>(9)</sup> فرديناند دو سوسير الذي يعد "الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشر لمواقف القرن العشرين على نحو مهم، والذي عرف أولاً في المجتمع العلمي من خلال مساهمة مهمة في علم اللغة الهندوأوربي المقارن بعد دراسته في ليبزج مع أعضاء مدرسة القواعديين الجدد"<sup>(10)</sup>، فقد أصبح من التقليدي أن نعتبر دي سوسير أبو اللسانيات، بفضل كسبته الدراسة اللسانية مرتبة العلوم<sup>(11)</sup>.

وقد كان لكتاب سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" أثر كبير في اللسانيات، حيث غير وجهة الدراسات اللسانية وأعطاه صبغة علمية، إذ أصبح قادراً على "أن يضيء التخصصات العلمية في معارف مختلفة لكونه أخضع حقله للنزعة الوضعية، فبات أنموذجاً للعلوم الإنسانية لكي تخرج من دائرة الدرس الضيق إلى دائرة العلم الفسيح، فبعدما استفادت من مرجعيات علمية مختلفة، تحولت هي الأخرى إلى مرجعية فكرية بدأت تستمد منها بعض العلوم جهازها المفاهيمي ومعجمها الاصطلاحي"<sup>(12)</sup>.

لقد استطاعت اللسانيات أن تدخل تغييرات جذرية على التاريخ اللغوي القديم، وتمكن الدرس اللساني من الخروج من المعيارية إلى مجال الوصف، بفضل جهود دي سوسير وإدخالها إلى عالم التكنولوجيا الحديثة، "فاللسانيات فرضت وجودها على كل ميادين المعرفة الإنسانية، لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاج العلمي التي تعزز بها كل علوم اللغة، وهكذا تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجة العلوم الإنسانية الحديثة، وجعلتها سهلة التداول، كما جعلت المثقف يجدد نفسه باستمرار"<sup>(13)</sup>.

لقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا العلم وضرورة الإلمام بأسبابها إماماً واسعاً والإحاطة بنتائج إحاطة شاملة بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم<sup>(14)</sup>، ولهذا لم يتوانوا في التعريف بهذا العلم والقيام بترجمة المؤلفات

اللسانية الهامة، وتقديم المحاضرات في هذا المجال، ثم تشييعوا لهذه المدرسة اللسانية أو تلك، ولكنهم مع كل ذلك اعترفوا بالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة، يقول صالح القرمادي: "إنَّ الاهتمام بالألسنية في هذه الديار، وفي العالم العربي بصورة عامة أمر حديث العهد نسبياً، إذا لا نكاد نجد منه أمراً يذكر قبيل الستينيات سواء في ميدان التدريس أو البحث" (15)، أمَّا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنَّه يقدم صورة فيها تشاؤم كبير عن وضع اللسانيات في الوطن العربي، حيث يقول: "يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطاء الذي يسير به وضع المصطلحات وإقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذيوع هذه المصطلحات في الاستعمال" (16).

ونتيجة لهذا الوضع، ظهرت حركة الترجمة منذ الستينيات من هذا القرن، محاولة تدارك التأخر الذي شهدته اللسانيات العربية عن غيرها من لغات العالم، وقد واجهت هذه الحركة زخماً هائلاً من المصطلحات الناتجة عن التطور المذهل الذي عرفته اللسانيات ومختلف مدارسها الوصفية والتوليدية والتوزيعية والوظيفية والمنظومية، فكان هذا التراكم الاصطلاحي هو المشكل الأول الذي واجه اللسانيين العرب، يقول الدكتور أحمد يوسف "ولعلَّ من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين إشكالية المصطلح اللساني وكيفية تعريبه" (17)، ويقول عبد السلام المسدي: "فاختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي، وطبيعة الجدة المتجددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة، وتراكم الأدوات التعريفية والمفردات الاصطلاحية ممَّا يقتضيه تزواج مادة العلم وموضوعه في شيء واحد هو الظاهرة اللغوية، ثم طفرة الوضع المفهومي وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب تواليا لمدارس اللسانية، وتكاثر المناهج التي يتوسل كل حزب من المنتصرين للنظرة الواحدة أحياناً، كل ذلك قد تضافر، فعقد المصطلح اللساني، فجعله

إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل" (18).

لقد كانت حركة الترجمة في اللسانيات واسعة النطاق في العالم العربي، غير أنها تمّت بطريقة عشوائية فردية، بحيث يقترح كل باحث بشكل فردي قائمة المصطلحات دون أن يعتمد في ذلك طريقة علمية مدروسة، معتمداً حدسه الشخصي والرجوع إلى المعجمات اللغوية، التي لا تقدم إليه سوى جانب لغوي محض من الكلمة، ذلك أن المصطلحات العلمية تتحدد دلالتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة، وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر متكاملة للنظرية، ومن ثم فإنّ المصطلح الذي يكونه هو ذلك التخصص" (19)، ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنّ مشكلة وضع المصطلح اللساني وغيره من الأعمال الخاصة بتكليف اللغة وإثرائها تكمن في أمور ثلاثة:

- اعتبارية العمل عند الكثير من اللغويين، أي عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.
- حرفيته، أي اقتصره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء.
- عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها، وخاصة المخطوط منها، وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة (20).

وأفضل مثال يمكن أن ندعم به هذا الرأي هو كتاب دو سوسير السالف الذكر، والذي تمت ترجمته إلى العربية خمس مرات، تحمل كل ترجمة عنواناً يختلف عن باقي الترجمات؛ فهناك الترجمة التونسية التي قام بها كل من صالح القرماضي ومحمد عجينة ومحمد الشاوش وصدرت سنة 1985 بعنوان "دروس في الألسنية العامة" عن الدار العربية للكتاب، ثم الترجمة السورية التي أنجزها كل من يوسف غازي ومجيد نصر سنة 1986 بعنوان "محاضرات

في الألسنية العامة" عن المؤسسة الجزائرية للطباعة، وهناك الترجمة المصرية التي أنجزها أحمد نعيم الكرايين سنة 1985، بعنوان "فصول في علم اللغة العام" عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، تلتها الترجمة العراقية من إنجاز يوئيل يوسف عزيز سنة 1985، بعنوان "علم اللغة العام" عن دار آفاق عربية، أما الترجمة الأخيرة، فهي مغربية، أنجزها عبدالقادر القنيني سنة 1987، بعنوان "محاضرات في علم اللسان العام" عن دار إفريقيا الشرق بالدار البيضاء<sup>(21)</sup>، فهناك من يترجم *linguistique* بالألسنية وهما التونسي والسوري، وهناك من يترجمها علم اللغة وهما المصري والعراقي، وهناك من يترجمها علم اللسان وهو المغربي، أما في الجزائر، فإنَّ هناك شبه إجماع على استعمال مصطلح اللسانيات.

لكن، ما يشغل كل مهتم بالمصطلحات اللسانية الحديثة، ونحن نتحدث عن القدرات والإمكانات التي تتيحها اللغة العربية لمستعملها، أن نتخلص من كل هذه الغنائيات والنرجسيات التظهيرية والزعامات الواهية، ونقف عند حدود الواقع والمعطى، وننظر من الثقب الضيق الذي أصبحت عليه حال اللغة العربية، ولنهتم بالقضايا الحقيقية التي تتعلق أساسا بإشكال المصطلح اللساني، حيث نواجه بموجب ذلك المطالب اللغوية والتربوية والحضارية الملحة التي يحتاج إليها كل باحث، فأصبح من الضروري البحث في المصطلح والكشف عن المعينات التي تحول دون تطويره وتنويعه.

على هذا الأساس انشغلت العديد من الجامعات اللغوية والمؤسسات المسؤولة على تعريب المصطلحات اللسانية بالنظر إلى أهمية دراسة إشكالية المصطلح اللساني في صيغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني، مشيرين أنها نتاج علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس المجال، وخصوصا أن الدراسات اللغوية المقارنة تؤكد أن مساندة الركب اللغوي تتطلب ضبط دقيق للمصطلحات حتى يحسن التعامل معها وتوظيفها بما يلزم من الحملات



الفكرية والثقافية المناسبة، ومن جهة أخرى هي نتاج حركتي التعريب والترجمة اللذان كان لهما بعض الآثار السلبية على فكرنا ولغتنا<sup>(22)</sup>، من منطلق أن عملية التثاقف كان لها بالغ الأثر في ذلك، لأنها أنتجت اتجاهاً جديداً في معالجة الدرس اللساني الذي ابتعد يوماً عن أصول وقواعد اللغة العربية ليرتبط بلغة الثقافة المهيمنة<sup>(23)</sup>، لذلك اتسم الدرس اللساني بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحكمها التفرد والاضطراب، وفي غياب مؤسسات عربية مراقبة وموحدة لعملية التعريب والترجمة، سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير المتقنة، بل لم تكلف صاحبها سوى عملية استساخية، فباتت، بموجب هذا، اللغة العربية تحت رحمة المترجمين، فترجم المصطلح الواحد بعشرات الأشكال حتى اختلفت ترجمة وتعريب المصطلح الواحد من بلد إلى آخر، بل حتى داخل البلد الواحد نفسه إذ نجده تبايناً في المصطلحات من مؤسسة لأخرى<sup>(24)</sup>.

ولعلّ هذه الوضعية التي يعيشها المصطلح اللساني الحديث تعكس بجلاء الارتباك الكبير فيما يخص عملية إحيائه وبوتقته، ولعل التشتت الحاصل في مواقف بعض اللغويين المختصين، وبعض المؤسسات والمجامع تساهم بشكل كبير في تأخير الاستفادة من الفضاء اللغوي الأجنبي، وتعطيل الممارسة اللسانية بمصطلحات وظيفية ومحلية نابعة من صميم لغتنا، فالأكيد أنّ هذا التشتت والعجز لا يمكن أن نرده إلى اللغة وإلى نسقها، بل أصبح كل واحد منّا يدرك أنّ العربية قادرة أن تولد ما لا يعد ولا يحصى من المصطلحات لو نحن أحسننا التعامل معها، بما يجب من الدقة والاجتهاد، ولا حاجة في القول: إنّ اللغة تبقى قوية وكبيرة بأهلها، وتصغر بصغرهم.

ومما لا شكّ فيه، أنّ اللسانيات بوصفها فرعاً من فروع علم اللغة تزخر بكثير من المصطلحات مثل صواتم، الصياغم، مآصل، مناسق، مناخم، وحدات إعرابية، وحدات اشتقاقية، وسواها من المصطلحات الأخرى، وهي نماذج أتت إلى هذا العلم سواء عن طرائق الترجمة أم التعريب، بحيث أصبحت

تفرض علينا أن نستقرئها، ونصنّفها باعتبارها كلمات مفاتيح تساعدنا على التحلي، وفكّ الشفرات.

وبما أنّ جانباً كبيراً من المصطلحات هو السائد في واقع اللسانيات، كان من الأحسن الوقوف في هذه الدراسة على مقارنة بعض هذه المصطلحات اللسانية السائدة في كتابات بعض اللغويين العرب المعاصرين، وبحسب التأسيس اللغوي والمعريف والاصطلاحي في المراحل المتعاقبة التي شهدتها هذه المصطلحات، وهنا سنضرب مجموعة أمثلة عن المصطلح اللساني تمّ نقله أو نعبه إلى العربية بصور متعدّدة (25):

- 1- (Phoneme) فونيم، وصوتم، وصوتية.
- 2- (Morpheme) مورفيم، وصيغم، وصرفيم، وصرفيّة.
- 3- (Bilabil) شفتاني، وشفوي، من بين الشفتين، شفوي ثنائي، شفوي مزدوج.
- 4- (Lexeme) وحدة معجمية، لكسيم، مفردة، مفردة مجردة، مَأصل، معجمية.

وقد اختار الدكتور أحمد مختار عمر من بين هذه المقابلات: فونيم، ومورفيم، وشفتاني، ومَأصل، أمّا الدكتور سمير ستيتية فقد اختار للمصطلح (Phoneme) المقابل (صوتون)، واعتبره أدقّ تعريب لهذا المصطلح، يقول: "وهو تعريبنقترحه وبنبيه على عدّة اعتبارات، منها أن اللاحقة العربية (الواو والنون)، تعني ما تعنيه اللاحقة اللاتينية الموجودة في المصطلح الإنجليزي، فإن الواو والنون في كلمة (صوتون) تدلّ على التصغير، وذلك كما في خلدون وزيدون وعبدون" (26)، واقترح مصطلحاً آخر يكون تعريباً لكلمة (ألفون) هو (صويتون)، ولكلمة (مورفيم) صرفون، ولكلمة (ألمورفيم) صريفون، وللمصطلح (مورفوفونيم) صرصوتون، وللمصطلح (ألمورفوفونيم) صرصويتون. وتعدّى الاختلاف في صوغ المصطلح حتى عند الأفراد أنفسهم؛ فقد

استخدم الدكتور إبراهيم أنيس للمصطلح (Consonant) (الساكن) في كتابه الأصوات اللغوية، و(حرف) في كتابه من أسرار اللغة، وللمصطلح (Vowel)(صوت اللين) في الكتاب الأول، و(حركة) في الثاني<sup>(27)</sup>.

أما الدكتور علي وايفي في كتابه علم اللغة فقد استخدم للمصطلح الأول (Consonant) عدّة مقابلات هي: الحروف الساكنة، والساكن، والأصوات الساكنة، وللمصطلح الثاني (Vowel) استخدم المقابلات: حرف المد، وأصوات المد، وأصوات مد، وأصوات لغة، وأصوات لين، وحروف لين، والأصوات المدية<sup>(28)</sup>.

وقد ورد للأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي ترجمة لبعض المصطلحات اللسانية في معجمه الذي يحمل عنوان: قاموس اللسانيات، عربي - فرنسي، وفرنسي - عربي - وطبعته الدار العربية للكتابعام 1984. وإن كنت أختلف معه في ترجمة بعضها، فمثلا نجده يترجم مصطلح phonèmes إلى صواتم، وأفضل أن أترجمه: الوحدات الصوتية، في حين نراه يترجم مصطلح morphèmes بالسياغم، وأحبذ أن أترجمه: الوحدات الصرفية، ومصطلح lexèmes إلى مآصل، وأفضل أن أترجمه: الوحدات المعجمية، ومصطلح synthèmes إلى مناسق وأفضل أن أترجمه: الوحدات التأليفية أو التركيبية، ومصطلح grammèmes إلى مناحم، وأفضل أن أترجمه: الوحدات النحوية، ومصطلح flexionèmes إلى وحدات إعرابية، ومصطلح dérivatèmes إلى وحدات اشتقاقية، و Morphème /meneme إلى دالة نحوية صرفية، و Signe linguistique إلى علامة الدليل اللغوي العلامة اللغوية، و Analyse morphologique إلى تحليل إلى دوال التحليل الصرفي، و Crammaticalite إلى السلامة النحوية اللغوية، و Competence إلى الملكة اللغوية القدرة.

وهذا النوع من المصطلحات يطرح جدياً عدة قضايا، على رأسها: طبيعة الترابط بين المعجم والمصطلح من جهة، وبين المصطلح وما يحيل إليه من مفاهيم من جهة أخرى، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالحمولة الفكرية والثقافية التي يتحرك فيها هذا المصطلح، فالسياق الفكري والثقافي يعكس نوعية المفاهيم التي ينقلها المصطلح على مستوى الحياة التي يعيشها المستعملون له أفراداً وجماعات، كما يعكس أيضاً نوعية العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الثقافي (29).

وقضية المصطلح باتت غامضة بسبب الاستعمالات المختلفة وتعدد الترجمات فيها، فلا يمكننا أن نستقر على مفهوم واحد دون اللجوء للآخر، فهل نأخذ بهذا أم بذاك، وأي الأقرب إلى الصواب؟ أسئلة كثيرة ظلت تراود الباحثين في هذا الحقل مما جعل الأغلبية تتفر منه باحثة عن البديل، فلنفترض أن أي متعلم أو باحث أراد أن يضطلع على مصطلح داخل درس لساني معين، فكيف له أن يجمع في الوقت نفسه بين التحديث والابتداء في النحو العربي، وبين التبئير في اللسانيات الحديثة، ثم ما الغاية من هذا التعدد؟ وما مدى القرابة المعرفية التي تحدد عملية التحديد؟ وبذلك نضيف متاعب جديدة للمتعلم والباحث العربي، ولا شك أن تعدد المتدخلين في المعجم واختلاف وجهات نظرهم ومستويات تكوينهم اللساني ساهم بشكل كبير في وجود نوع من عدم الوضوح في التعامل مع المقابل العربي.

فلنا أن نأخذ بعض المصطلحات اللسانية الأكثر رواجاً في اللغة الفرنسية، ونرى وما يقابلها بالإنجليزية ثم العربية، وقد اعتمدنا في ذلك على كتابين هما: قاموس اللسانيات للمسدي والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي).

#### 1- مصطلح Metaphony / Métaphonie / إتباع تعديل جرس

الصائت تحت تأثير صائت مجاور، ويتعلق الأمر بظاهرة تمدد صائتياً أو - نادراً - تبديل صوتي (بدل).

- مصطلح Etymology / Etymologie / أثالة ، وهي علم يبحث عن العلاقات التي تربط كلمة بوحدة قديمة جدا تعد هي الأصل، بالمعنى القديم، هي البحث عن المعنى الأصلي والأولي للكلمة، وبالمعنى الحديثي التخصص الذي ينشغل بتفسير تطور الكلمات من خلال الاشتقاقات المختلفة عبر التاريخ.

- مصطلح Monolateral / Monolatéral / أحادي الجانب، وهو صفة الصوت الصادر عن جانب واحد خلال تلفظه.

- مصطلح Monophonematic / Monophonématique / أحادي الحرف، وهو أن تكون السلسلة الصوتية أحادية الحرف حين تظهر مثلما يتحقق الحرف الواحد.

- مصطلح Monosemic/ Monosémique / أحادي الدلالة: صرفية أو كلمة لها دلالة أو معنى واحد.

- مصطلح Auxiliary/ Auxiliaire / أداة: وهي في النحو التوليدي، مقولة نحوية، وتعد مكونا ضروريا في المركب الفعلي، وتختزل في (أد) وتتضمن الزمان والجهة والموجه.

- مصطلح Idiophon / Idiophone / أداء صوتي فردي: خاصية صوتية مميزة للفرد.

- مصطلح Diglossia / Diglossie / ازدواج لغوي، وهو عند فوركيسون Ferguson استعمال المتكلم للغتين الأولى في التعبير العادي وغالبا ما تكون لها قرابة لغوية مع الثانية، وهي اللغة المعيار التي تؤدي بها الوظائف الرسمية.

- مصطلح Organs of speech / Organes de la parole / أعضاء النطق، وهو كل الأعضاء التي تؤدي دورا في التصويت والعضلات التي تتحكم فيها (الرتتان ، الحنجرة ، الفم، اللسان...) وفي الواقع لم تكن هذه

الأعضاء مخصصة للتصويت بل كانت وظيفتها فيالبدءهي التنفس أو الهضم.

- مصطلح Noun / Nom / اسم: في النحو التقليدي دال على الكائنات الحية والأشياء والأحاسيس والصفات، في اللسانيات التوزيعية: صرفية يمكن أن تكون متبوعة بصرفية تنتمي إلى طبقة المحددات، وفي اللسانيات التوليدية: صرفية قابلة للدمج ويشرف عليها الرمز المقولي (س)، والاسم أنواع عديدة منها: اسم العلم واسم الجنس والاسم الجامد والاسم المشتق واسم الفعل... الخ.

- مصطلح Articulatiry basis/ Base articuloire / أساس تلفظي: مجموع العاديات النطقية الخاصة بلغة ما (30).

وعلى هذا الأساس، فلا مناص من التأكيد أنه لا يوجد أي اتفاق أو إجماع حول المصطلحات اللسانية الحديثة التي يتم تداولها الآن في الدرس اللساني، وبالتالي فعوض أن تكون المصطلحات عاملا مساعدا على وحدتنا، أصبحت هاجسا وعائقا أمام تطويرنا ثقافيا، ولغويا، و فكريا، وبالتالي خلق فجوة مصطلحية داخلية كان من اليسير أن نتغلب عليها لكن اهتمامنا انصب على تكريس وضعية التفرقة والاضطراب المصطلحي في علاقته بما هو وارد وخارجي، وهو الأمر الذي انعكس على معظم اللسانيين الذين لم يسلكوا طريقا واحدا في تعريف المصطلح، ولم يتفقوا على قاعدة واحدة تساعدهم على مقابلة المصطلح باللفظ العربي، فليس غريبا أن تشمل أزمة المصطلح كل الجوانب المرتبطة بالدرس اللساني، وما يزيد في غرابة الوضع هو أننا كنا في الريادة من حيث صناعة المعاجم، فقد سبقنا العالم في مجال صناعته بفضل جهود الخليل في " العين " في القرن الثاني الهجري، وكنا أيضا أول من خرج إلى الفيا في والقفار لجميع الألفاظ واللهجات القحة من أفواه أهلها من منطلق ارتباط اللغة بواقعها، وكنا أيضا من رواد المعاجم المختصة من خلال ابن سيده في معجمه "المخصص" و"فقه اللغة" للثعالبي وغيرهما كثير، بالإضافة إلى كل

هذا، كنا أول من تربع على عرش الأسس الدقيقة والمنهجية التي اتحدت من أجل وضع المصطلحمن خلال علم أصول الفقه الذي حدد للمصطلح غاياته ومصادره وطرق استنباطه وموارد دلالاته وكيفية إعمال الفكر والبحث العلمي فيه (31).

وانطلاقاً من هذا الاستكشاف المنهجي لقوانين صياغة المصطلح اللساني، كان بوسعنا التنبؤ بمصير ما سوف نلاقه في حلبة الاستعمال من مصطلحات متباينة لدى المشاركة والمغاربة على حدّ سواء، محاولين تبيان أهم القواعد العامة التي تسار في فلکها اللسانيين في صياغة المصطلحات، وعن طريق انتقاء زمرة من اللسانيين بحسب الكثافة في الإنتاج والمراس في التعامل مع أفنان الشجرة المعاجمية، أو مع علم المصطلح أو المصطلحية.

وعلى هذا الأساس، نشير إلى أن أهم الإشكالات التي يعاني منها المصطلح اللساني الحديث تبدأ أولاً من البرنامج الاصطلاحي الذي يشرف على تمكين المصطلح وإبداعه، فضلاً عن الارتباط القائم بين اللغة العامة المتداولة (المعجم العام) واللغة المختصة (المعجم المختص أو الاصطلاحي)، فكما اتسعت الهوة بين المعجم العام باعتباره يشكل القاعدة العامة المتداولة، والمعجم المختص الذي يعتبر أحد الخصائص الذاتية التي تشغل بإعطاء وفحص المادة المعجمية في مجال اشتغالها، كلما كان هناك خلط وارتباك وابتعاد عن الفحص الدقيق للمادة المعجمية، فهذا التباعد يزكي العجز عن الإحاطة الشاملة بالمصطلح قبل تحوله إلى اللغة العامة، لذلك نعتقد أن آلة الاصطلاح يجب أن تبقى معطلة إلى أن يختمر المصطلح في لغته الأم وينمو ثم نعمل على نقله بكل أمانة إلى اللغة العربية تفادياً إلى بعض الانزلاقات المعرفية.

- <sup>1</sup> أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989.
- <sup>2</sup> إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.
- <sup>3</sup> إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص111.
- <sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 112 - 113.
- <sup>5</sup> علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع27، 1986، ص 65.
- <sup>6</sup> ينظر: السامرائي، المرجع السابق، ص 113 - 117.
- <sup>7</sup> محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحدثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986، ص99.
- <sup>8</sup> عبدالرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص25.
- <sup>9</sup> رمضان عبد التواب، الدرس اللغوي بين التراث والمعاصرة، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000.
- <sup>10</sup> ر. هـ. روبرت، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1997، ص318.
- <sup>11</sup> كاترين فوك، وبيار لي قوفيك، مبادئ قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص 17.
- <sup>12</sup> أحمد يوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 257.
- <sup>13</sup> محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980،



- ص 6.
- <sup>14</sup> صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985، ص 5.
- <sup>15</sup> صالح القرماضي، مقدمة مترجمي كتاب "دروس في الألسنية العامة" لسوسير، الدار العربية للكتاب تونس- ليبيا، 1985، ص 8.
- <sup>16</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ص 25.
- <sup>17</sup> أحمد يوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، ص 260.
- <sup>18</sup> عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس- ليبيا، 1984، ص 55.
- <sup>19</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص 13.
- <sup>20</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، ص 25-26.
- <sup>21</sup> عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات "الترجمة"، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005، ص: 16-17.
- <sup>22</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص 13.
- <sup>23</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ص 64.
- <sup>24</sup> د.ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، 1994، ص 103-104.
- <sup>25</sup> أحمد مختار عمر، (المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية)، عالم الفكر، الكويت، م 20، ع 3، 1989، ص 13، 12.
- <sup>26</sup> نحو معجم لساني شامل موحد، أبحاث اليرموك، إربد، م 10، ع 2، 1992، ص 169.
- <sup>27</sup> ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 29، هامش 1.
- <sup>28</sup> أحمد يوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000، ص 257.

- <sup>29</sup> محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986، ص125.
- <sup>30</sup> هذا الكتاب من طبعة الدار التتسية للنشر، الجزائر 1987.
- <sup>31</sup> نبيل علي ونادية حجازي، فجوة اللغة، رؤية معلوماتية، عالم المعرفة، الكويت 2005، ص 68.

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982.
- 2- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989.
- 3- صالح القرماذي، مقدمة مترجمي كتاب "دروس في الألسنية العامة" لسوسير، الدار العربية للكتاب تونس-ليبيا، 1985.
- 4- صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1985.
- 5- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات.
- 6- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1984.
- 7- عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005.
- 8- علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي الرباط، ع27، 1986.
- 9- كاترين فوك، وبيار لي قوفيك، مبادئ قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.
- 10- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،

- 
- ط1، 1980.
- 11- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986.
- 12- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
- 13- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت).
- 14- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت).
- 15- ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، دمشق، الأهالي للنشر والتوزيع، 1994.
- 16- نبيل علي ونادية حجازي، فجوة اللغة، رؤية معلوماتية، عالم المعرفة، الكويت 2005.

### الدوريات:

- 1- أحمد مختار عمر، (المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية)، عالم الفكر، الكويت، م20، ع3، 1989.
- 2- أحمد يوسف، اللسانيات وواقع اللغة العربية، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000.
- 3- سمير ستيتية، نحو معجم لساني شامل موحد، أبحاث اليرموك، إربد، م10، ع2، 1992.

### المحاضرات:

- 1- ر. هـ. روبرت، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1997، ص318.

- 
- 2- رمضان عبد التواب، الدرس اللغوي بين التراث والمعاصرة، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000.
- 3- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، محاضرة أقيمت في الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000.
- 4- سمير ستيتية، اللغة العربية بين اللغات العالمية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر أيام 6-8 نوفمبر 2000.

# المصطلح اللساني العربي بين رهانات الدرس اللساني و أسئلة المعرفة في بنيتها التصويرية و السياقية

أ. عبد المالك بلخيري

## ملخص المداخلة:

تتمحور هذه المداخلة في إبراز الأبعاد السياقية التصويرية في البحث الاصطلاحي وأهم الإشكاليات المعرفية التي تعترض الباحث اللساني والمترجم وقد اعتمدنا في دراستنا للمصطلح اللساني على مقاربتين مقارنة تنفي العلاقة ما بين اللسانيات وعلم المصطلح ومقاربة تبحث في العلاقة ما بينهما

## Résumé:

Cette présentation se concentre sur les dimensions conceptuelle et contextuelle dans la recherche terminologique et les problèmes cognitifs dans linguistique et traduction et nous avons adopté dans notre étude sur deux approches. La première élimine la relation entre linguistique et terminologie La seconde confirme la relation entre eux

## 1- مدخل تمهيدي

تعتبر اللسانيات من المناهج التي أولت أهمية لوصف نظام اللسان البشري و ذلك بالوقوف على المكونات الأساسية المحددة له والتي تحكم بنائه ، فتوزع و صفاها على و صف هذه الفروع " فالصوتية تدرس النظام الصوتي للألسنة و القواعد الصوتية المتحكمة في التوليف بين الصواتم ، و يدرس التركيب نظام القواعد الكامن في النحو الذي على أنه مجموعة شروط تحدد نحوية الجمل في

لسان ما ، و أخيرا تعني الدلالة ببنية المعجم و بالمبادئ أو القواعد المتحكمة في إسناد دلالة إلى جملة ما انطلاقا من دلالة الكلمات المكونة لها . " (1) فالنظام

اللساني بهذا المنظور يتكون من مجموعة من المكونات هي :

- **المكون الصوتي** : يدرس علاقة الأصوات المجردة -الفونيمات -
- **المكون التركيبي** : يدرس شروط انتظام الوحدات اللغوية الكبرى الدالة في التركيب و أهم المعايير التي تحكمها سواء على مستوى الأفراد البنية الصرفية و تحديد الوحدات النحوية و المعجمية كما الشأن حاصل في كلمة الطالب فهي تتكون من مورفيمين هما مورفيم نحوي ال و مورفيم معجمي طالب و وحدة نحوية هي ال و وحدة معجمية هي طالب أو يدرس علاقة الكلمات في الجملة و يحدد الشروط النحوية في كل لسان .

- **المكون الدلالي** : لتفسير هذا المكون يمكن أن نبدأ من حيث افتتح عبد المجيد جحفة مقدمة كتابه مدخل إلى الدلالة الحديثة حيث يقول : " اللغة صوت و معنى . و على النظرية اللغوية أن ترصد المبادئ و القواعد التي تتحكم في الربط بين الأصوات و المعاني ، و لهذا تفترض النظرية اللغوية أن المتكلم ، حين يستنتج متواليات لغته ، ينطلق من تمثيلين : تمثيل صوتي و تمثيل دلالي، و يعكس التمثيل الصوتي الكيفية التي تؤدي بها الجملة صوتيا ، و يعكس التمثيل الدلالي ما تفيد من معنى . بهذا المعنى تعتبر النظرية اللغوية نسقا من المبادئ و القواعد النحوية التي تربط بين الصورة الصوتية و الصورة الدلالية أو المنطقية . و بهذا يكون المشكل هو معرفة طريقة إسقاط المعاني فيما يقابلها من صور صوتية ، و بعبارة استعارية ، فإن النظرية أن ترصد كيفية امتلاء الأصوات بالدلالات . غير أن النظرية تحتاج ، قبل كل هذا ، أن تحدد طبيعة هذا الإسقاط و أشكاله و ضوابطه . " (2)

إن الحديث عن اللسانيات و منهجها سيحيلنا إلى توضيح طبيعة المنهجية المتبعة في هذا المنهج ، فقد توزعت البحوث و الدراسة بين منهج الاختلاف كما نجد عند سوسير و الذي بدوره فرق بين اللسان la langue و بين اللغة langage

حيث يقول : " فيما يخصنا ، فإننا نفرق بين اللسان la langue و بين اللغة langage فليس اللسان إلا جزءا محددًا من اللغة ، وهو جزء أساسي لا شك فيه . و بهذا الاعتبار يكون اللسان في ذات الوقت إنتاجا مجتمعيًا حادثًا عن ملكة اللغة ، و عن أنواع التواطؤ و الاتفاقات الضرورية التي أقرها المجتمع و سنها لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد ."<sup>(3)</sup> و الوظيفة عند الوظيفيين فهذا " الاتجاه الوظيفي لا يسمح أبدا ، في القواعد ، بالعثور ثانياً على مسلمة سوسير التي تقول في اللسان لا يوجد إلا الاختلاف " <sup>(4)</sup> والمنهج التوزيعي و الذي ينطلق من لسانيات بلومفيلد القائمة على علم النفس السلوكي<sup>(5)</sup> " فالمدرسية السلوكية ترى أن السلوك الإنساني كله قابل للتفسير -متوقع- و ذلك انطلاقاً من الأوضاع التي يظهر فيها ، و بشكل مستقل عن أي عامل داخلي . و لقد استنتج بلومفيلد من هذا أن الكلام ، هو أيضا ، يجب أن تفسره أوضاع ظهوره الخارجية و لقد سمى هذه الحالة الآلية و جعلها مضادة للذهنية ."<sup>(6)</sup> والنظرية التوليدية المتقاطعة مع علم النفس المعرفي كما حصل عند تشومسكي. " فتشومسكي يعيب على التوزيعية إنها تدفع سمتها الواضحة ثمنا لتخليات يستحيل قبولها . فهي أولا تقوم بتحديد مبالغ فيه للميدان التجريبي الذي تتخذه موضوعا لها و السبب في ذلك لأن اللغة شيء آخر غير المدونة ."<sup>(7)</sup> انتقاد تشومسكي للتوزيعية نجمه في " بينما تعد المدونة مجموعة متناهية من العبارات ، فإن أي لغة من اللغات تضع في ممكنها عددا متناه من العبارات ..... و أكثر من هذا ، فإن اللغة ليست فقط مجموعة من العبارات - محدودة أو غير محدودة - ، و لكنها معرفة تتعلق بهذه العبارات . فنحن لن نقول عن شخص انه لا يعرف اللغة إذا كان لا يعرف إن يميز العبارات الغامضة من العبارات ذات التأويل الواحد ، و إذا كان لا يحس أن هذه العبارات أو تلك لها أبنية نحوية متشابهة ، و تلك لها أبنية مختلفة جدا ، إلى آخره و مادام الحال كذلك ، فإن التوزيعيين يقصون عمدا من حقلهم الوصفي معرفة المتكلمين بلغتهم الخاصة ، و إنهم ليكتفون بوصف الطريقة التي تتألف الوحدات فيها في العبارات انظر

الكفاءة عند **تشومسكي** " (8) إلى جانب هذا كله فاللسانيات في منهجها كانت تعتمد على الوصف القائم على عقيدة المحايدة و هذا من خلال " إن موضوع اللسانيات الوحيد و الحقيقي هو اللسان في ذاته ولذاته " (9) و هذا ما ترتب عنه عزل جميع السياقات التي تحيط باللسان كالسياق الاجتماعي ، و النفسي ، و الثقافي .... الخ و هذا بدون شك سيجعلها محل نقاش من طرف التيارات اللسانية الجديدة و في هذا الشأن يقول **كاتز** : " ..... المشكل المطروح على البحث اللساني من خلال تحليل النصوص هو بلورة لسانيات جديدة ..... لا يتعلق الأمر بتجاوز اللسانيات ، و لكن جعلها تتجاوز نفسها أي البحث عن توسيع مجالها مع المحافظة على الدقة المنطقية المنوطة بها ..... العلامات في تطور - في هذا المجال - حيث أصبحت شيئاً فشيئاً أكثر دقة يتعلق الأمر بابتكار الآليات التي تمكن - دون غياب الصرامة الإجرائية ، من توسيع إمكانات اللسانيات . " (10)

فهذه دعوة صريحة :

- ليس لتجاوز اللسانيات من حيث الموضوع و لكن تجديد في المنهج .
- محاولة جعل اللسانيات أن تساير التطور المعرفي .
- جعل اللسانيات من كونها منهج تتحكم فيه أدوات الوصف إلى منهج غايته مناقشة المعرفة في أبعادها و سياقاتها المختلفة .
- و الملاحظ عند الدارس أن اللسانيات توقف اهتمامها في السنوات الأخيرة على المسلمات الآتية: (11)
- إنها لسانيات السنن - العلامات - التي تعد مرجعا لكل أفعال الكلام .
- اعتمدت في و صفها للألسن على الجملة فهي الوحدة العليا للتحليل اللساني .
- آلية إنتاج المعنى بسيطة - أحادية المعنى - الدلالة المنطقية الشكلية - .
- تقوم دراستها على مسلمة الحياد ، استبعاد كل ما هو خارجي .
- إن الحديث عن اللسانيات لا يمنعنا من الحديث على علوم أخرى لها ارتباط بالبحث اللساني و نذكر على سبيل التمثيل و المناقشة علم المصطلح لما



له من ارتباطات من حيث الموضوع باللسانيات و إن اختلف معها في بعض الأطر المنهجية و نحن لما تناقش المصطلح وذلك لما له من دور معرّف في ضبط المعرفة و مواكبتها و في هذا الشأن يقدم الباحث خليفة المساوي مجموعة من الأطروحات تبرز دور المصطلح و علاقته باللسانيات حيث يقول : " تجمع كل الدراسات و البحوث المصطلحية على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم ، و هي نواة وجودها و لا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها و معارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم ، بل تتفاضل العلوم بمدى تطور جهازها المصطلحي و مسيرته للنظريات العلمية الخاصة به فتتسم ظاهرة المصطلح بشموليتها لتخص كل العلوم و المعارف، و لكنها تتوسل كلها باللغة لصناعة مصطلحاتها ، و هنا يكمن الدور اللساني في تأطير هذه الصناعة ، و تحديد قوانينها الواصفة للمصطلح و المولدة له "<sup>(12)</sup> ليواصل القول: " اختلف الدارسون في مهام المصطلحية فمنهم من اعتبرها علما مستقلا بذاته له أسسه النظرية و التطبيقية ومنهم من اعتبرها سلبية علوم أخرى قديمة مثل علم الدلالة و التسمية و المعجمية و لا فضل لها سوى إضافة التطبيق المنهجي و من مناصري هذا الاتجاه الثاني ساجر 1990. "

(13)

إن الحديث عن المصطلح ينقلنا للحديث على جملة من المقاربات في علم المصطلح كالمقاربة الكلاسيكية التي فصلت اللسانيات عن علم المصطلح مما نتج عنه فصل الكلمة عن المصطلح ، إلى جانب ذلك المقاربة التداولية التي أعادت الاعتبار للعلاقة القائمة ما بين اللسانيات و علم المصطلحات و هذه المقاربة ذات بعد عرفاني قائم على توسيع مجالات المعنى و فق السياقات المعرفية .

## 2- المقاربة الكلاسيكية في علم المصطلحات النظري

وقد وضح هنري بييجوان و فيليب توران طبيعة هذه المقاربة في مقال لهما بعنوان معنى المصطلحات حيث يقولان : " إذا سلمنا بأن علم المصطلحات النظري بصفته فرعاً علمياً لم يبصر النور إلا منذ عهد قريب ن خلال النصف الثاني من

القرن العشرين ، نلاحظ جليا أن المنشورات الوحيدة التي تعالج معنى المصطلحات ، بدءا من هذه الأصول القريبة العهد و حتى يومنا هذا ، تصدر من علماء مصطلحات نظريين تواقين قبل كل شيء إلى فصل علم المصطلحات النظري عن سائر العلوم الوثيقة الصلة به ، و الخص عن الألسنية - cabre1998.62sq- ومما لا شك فيه أنه كان من الممكن تفسير المواقف التي اتخذها فوستر بشأن طبيعة الرمز في علم المصطلحات النظري على المنوال الآتي :

التميز بين المصطلح و الكلمة مقاما من حيث المبدأ و مثبتا على صعيد الدلالة ، بحيث تتوقف دلالة الكلمة إلى حد كبير على المحيط اللغوي ، في حين أن دلالة المصطلح تكون مرتبطة قبل كل شيء بالمحيط التداولي التواصلي . " (14)

إن هذا التصور الذي تقدم به علماء المصطلح التقليديين يجعلنا أمام جملة من القضايا قام عليها البحث الاصطلاحي في مراحلها الأولى و هي :

- فصل علم المصطلح النظري عن بقية العلوم و خاصة اللسانيات .
- إن عملية الفصل ترتب عنها فصل الكلمة باعتباره الوحدة الأساس في اللسانيات عن المصطلح باعتباره الوحدة الأساس في علم المصطلح .
- إن عملية الفصل قائمة في نظرهم على حجة أن الكلمة دلالتها مرتبطة بالمحيط اللغوي بينما دلالة المصطلح مرتبطة بالمحيط التداولي التواصلي . (15)

إن أعمال فوستر و من بعد مدرسة فيينا كثيرا ما كان يتجاهلها علماء اللسان و علماء الدلالة و علماء المفردات ، كما لو دراسة علم المصطلح لا تؤدي فائدة في فهم اللغات ووصفا . و في هذا يذكرنا ساجيه بمقاربتين بشأن اللغة تختلفان اختلافا كليا : اللغة التي تصاغ كأداة لتشكيل العالم ، و اللغة التي تشكل العالم من غير علم منا . (16)

ساهم الشعور بالعزلة من خلال منهج فوستر إلى حد علماء المصطلح النظري أصبحوا يشككون في فوستر و الدعوة إلى إنكاره . (17) و حجتهم أن علم المصطلح لم يبنى : (18)

- على دراسة ظواهر واقعية

- استبعاد السياق
- اعتمد على مثل عليا على غرار أحادية المعنى
- اعتمد على صحة التعريفات
- نظر إلى المصطلح باعتباره ملصقا معلقا على الشيء الذي يشير إليه .
- كما يلاحظ إن منهج **فوستر** في علم المصطلح التقليدي اعتمد على رهان الدلالة كآلية لدراسة المصطلح .

في خضم هذه المقاربة الداعية إلى فصل الكلمة عن المصطلح ظهرت مقاربة ذات بعد تداولي تحاول أن تربط بين اللسانيات و علم المصطلح ، أي إعادة الاعتبار للعلاقة الموجودة بين الكلمة و المصطلح و بهذا الصدد سنكتفي بمقاربتين في علم المصطلح النظري و هما مقاربة **ماريا تريزا كابريه** و مقاربة **جوان ساحيه**

### 3- المقاربة التداولية في علم المصطلح النظري

#### 3-1- مقاربة تريزا كابريه

و تنطلق تريزا كابريه في مقالها الموسوم ب -حول تمثيل التصورات تمثيلا ذهنيا : أسس لمسعى إلى النمذجة - حيث تقول: " إن الانتماء إلى الألسنية التطبيقية هو تحديدا ما تميز إلى حد كبير الدراسة العلمية العامة التي تتناول علم المصطلحات ، وهذا يجعل كونه فرعاً من الألسنية التطبيقية امراً مضمراً . هاك في الواقع الوصف الذي أعطي لهذا العلم ، و هو مقتبس عن **غونتر كاندلر** و مفاده - أنه يتجاوز حدود الألسنية ليضم معارف السنية في مختلف ميادين الحياة و ليجعلها مفيدة في كل مجالات الحياة - **فوستر** 1974 - " (19)

تقف هذه المقاربة على جملة من القضايا المنهجية في علم المصطلح النظري وهي :

- الحديث على حقل مهم من حقول اللسانيات و هو الحقل التطبيقي الذي يعتبر جانب إجرائي تظهر فيه النظرية اللسانية في الواقع و هذا بالاستفادة من حقول عرفانية كعلم الاجتماع و علم النفس و السياقات الثقافية في تفسير الظاهرة اللسانية .

- علم المصطلحات يعتبر حلقة من حلقات البحث في اللسانيات التطبيقية .
- علم المصطلح ينطلق من اللسانيات لكنه يتجاوزها من الناحية المنهجية ليضم معارف أخرى في مختلف ميادين الحياة ليجعلها مفيدة .
- بهذا التصور فهي تعيد الاعتبار للعلاقة بين اللسانيات و علم المصطلح .

و بعد هذا التصور للمكانة التي يحتلها علم المصطلح بالنسبة للسانيات فتريزا كابريره تقدم نقدها للتيار الذي فصل بينها و تفصل فيه حيث تقول : " أحد المظاهر التي تناولها علم المصطلحات التقليدي حتى الآن هو التمييز بين علم المصطلحات و الألسنية ، و ضمن هذه الأخيرة ، علم الألفاظ . تعتمد الحجة في إرادة التمييز هذه على الضرورة التي فرضها علم المصطلحات على نفسه و القاضية بتبرير و جوده كميدان قائم بذاته و مستقل على سائر فروع العلم التي تسهم في تشكيل هذا الميدان . و في الواقع ، يود فرع علمي ما أن يثبت استقلاليتة ، يترتب عليه أن يمتلك و حدة تحليلية خاصة و مختصة به من جهة ، مع الإشارة إلى وجوب عدم تطابق هذه الوحدة مع الوحدة التي يملكها فرع علمي آخر ، فيكون من الضروري ، من ثم ، أن يصار إلى تبرير هذه الوحدة لإثبات طابعها العلمي الخاص . ومن جهة ثانية، بالإضافة إلى قدرة علم المصطلحات على إقامة الدليل على أن وحدته التحليلية هي خاصة بما فيه الكفاية ، ثم طريقة أخرى متاحة أمامه لتعزيز استقلاليتة ، ألا وهي : تبرير منهجية خاصة به لمعالجة المعطيات و وضع أهداف متميزة بما فيه الكفاية من الأهداف التي تملكها سائر فروع العلم المتصلة به . " (20)

يقدم هذا النص مقارنة جديدة في علم المصطلح

- أولا : في النقد الموجه للتيار التقليدي في علم المصطلح النظري
- ثانيا : تطالب علماء المصطلح الذين فصلوا اللسانيات عن علم المصطلح أن يجدوا و حدات تحليلية خاصة بهم

- ثالثاً: أن تكون هذه الوحدات التحليلية ليست مستمدة من فرع علمي آخر و هذه إشارة للكلمة التي تعتبر المنطلق اللغوي الأساس في بناء المصطلح .

- رابعاً: كما يرمي هذا النص " إلى تقديم مقارنة مختلفة عن تلك التي لجأ إليها علماء المصطلحات النظري حتى يومنا هذا ، و تتعلق المسألة بتحليل التشابه القائم بين الوحدات الأساس في علم الألفاظ

أي الكلمات ، و الوحدات الأساس في علم المصطلحات ، أي المصطلحات بغية إقامة الدليل على أننا نستطيع معالجتها في ضوء النموذج الألسني اللغوي نفسه من دون الحاجة إلى تأكيد أنها تشكل وحدات متميزة . " (21)

و على حسب الدراسة التي تقدم بها الباحث و الأكاديمي خليفة المساوي من خلال كتابه - المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم - فإنه يقدم المسارات التي مرت بها المصطلحية عند تيريزا كابريه و هي ثلاث مسارات حيث فصل في هذه المسارات بدقة و حدد طبيعة كل مسار حيث يقول :

"1- مسار لساني مصطلحي نشأ في مدارس أوروبا الوسطى و الشرقية و يعتمد على تقيس المفاهيم و تسمية المصطلحات بهدف التواصل المهني الدقيق .

2- مسار الترجمة الذي اعتمده المنظمات الدولية المتعددة اللغات و كذلك الدول الثنائية اللسان و متعدده، و يهدف إلى ضبط المتقابلات المصطلحية التي يحتاجها المترجم .

3- مسار تقيسي و تأسيس يرتكز على المصطلحات بهدف تهيئة اللغة و جعلها مناسبة للتطور العلمي و المهني و ملائمة للتواصل المهني في شتى المجالات بما في ذلك المجالات التكنولوجية الدقيقة التي تعتمد على التوليد المصطلحي .

و يعني مصطلح المصطلحية - حسب تيريزا كابريه على الأقل ثلاث مفاهيم :

أ- مجموعة المبادئ و الأسس التصورية التي تتحكم في دراسة المصطلحات .

ب- مجموعة القواعد التي تحقق العمل المصطلحي .

ج- مجموعة المصطلحات التي تكون مجالاً من المجالات التخصص المعينة

، انظر تيريزا كابريه 70 و

عرف ديبيوا المصطلحية " بأنها مجموعة من المصطلحات المعرفة بدقة ، يعين العلم بواسطتها مفاهيمه "

ديبيوا 1994 ، 43 و أرجع آلان راي المصطلحية إلى ثلاث ممارسات : الممارسة العرفانية و الممارسة

و الممارسة للسانية، و الممارسة الاجتماعية ، و هي ممارسات ذات علاقة ترابط متينة آلان راي 1988،30 . " (22)

### 3- 2 مقارنة جوان ساجيه

ينطلق ساجيه في تصنيف الكلمات و المصطلحات على المقاربة التصورات ذات البعد العرفاني بحيث وضع الكلمات في إطار التصورات العامة و المصطلحات في إطار التصورات النوعية حيث يقول : " يمكننا التعبير في إطار اللغة عن عالم معارفنا و تجاربنا و خيالنا بواسطة ثلاث وحدات معجمية تقوم بوظائف مختلفة ، يشار إلى التصورات العامة التي تتطابق مع أفكار أو تحارب عامة بواسطة وحدات معجمية نطلق عليها اسم الكلمات من الممكن أن تتطوي الكلمات على عدد كبير من الدلالات و التضمينات التي تتوقف بالكامل على الموضع الذي تشغله داخل مجموعة من العلاقات الدلالية في نظام لغوي معين ، كما أظهر ذلك بشكل واضح علماء دلالة مثل ليونز 1990 و ليتش 1981.....و بغية فهم معنى كلمة ، ينبغي غالبا إعادة وضعها في السياق الذي ترد فيه ، و إن كانت بعض دلالتها مفسرة في المعاجم " (23)

أما تصوره للمصطلحات في إطار التصورات النوعية فإنه يقول : " تتمايز المصطلحات عن نمطي الوحدات المعجمية الآخرين اللذين نصادفهما في اللغات الطبيعية، و نعني بهما الكلمات و أسماء العلم .....و تتجلى نقطة الاختلاف الوظيفي لدى المصطلحات في إنها تستخدم لتسمية التصورات التي يعتبر المتكلم أن مخاطبيه يعرفونها ، و نعتبر أن للمصطلحات دلالة خاصة تتجلى في عملية فهمها . و يكون مدى دلالتها عادة أضيق مقارنة بمدى دلالة الكلمات . فهو

غالباً ما يكون مقتصرًا على ميدان معرفة معين ، أي بالتالي على استعمال معين . فعندما نستخدم المصطلحات ، إنما نستخدمها تبعًا لمرجعها و لتعيينها . " (24)

إن الذي يستتج من مقارنة جوان ساجية أن هناك :

- نوعين من التصورات تصورات عامة تدخل فيها الكلمات ، و تصورات نوعية تدخل في بنائها المصطلحات

- إن فكرة البحث في التصورات العامة و الخاصة هو منطلق تأسيسي للتمييز بين اللغات الطبيعية و اللغات المتخصصة

- إن مرحلة التمييز بين التصورات النوعية و التصورات النوعية بين من خلاله دور الكلمة كوحدة تحليلية للتصورات العامة و المصطلح كوحدة تحليلية للتصورات النوعية .

- من خلال هذه المقاربة نجد جوان ساجيه ناقش قضيتين مهمتين في البحث الاصطلاحي النظري في بعده الدلالي و السياقي و نحن نعلم الدور الذي تحتله الدلالة في نظام اللسان فالدلالة عند لاينز ارتبطت بعلم هو علم الدلالة الذي يبحث في المعنى الكلمات و الجمل ، و قد ميز لاينز بين شيء ذي معنى و شيء له معنى فالأول مرتبط بالكلمة و الثاني مرتبط بالجملة و في هذا السياق يميز لاينز بين نوعين من المعنى أولاً : المعنى المعجمي الخاص بالكلمة وثانياً المعنى القواعدي المرتبط بالجملة . (25) أما السياق فقد اكتسب أهمية كبرى في المنحى العرفاني لما له من دور في تفسير الظواهر اللغوية و خاصة إذا استطعنا أن نميز بين نوعين من السياق :

أولاً: السياق اللغوي و هو يدرس كل ما يحيط بالوحدة اللغوية في التركيب و يسمى السياق اللغوي أو السياق التركيبي و الذي يعتبر المناهج التي يعتمد عليه علم التراكيب في تفسير التركيب .

ثانياً : السياق المقامي مرتبط بما هو خارج النص ، أو هو مجموعة الظروف المحيطة بالنص و يعتمد في

تفسير لغة النص و تراكيبيها على جملة من العلوم المعرفية كعلم الاجتماع، و علم النفس، و الثقافة، و الانطولوجيا .<sup>(26)</sup>

إذا كان هذا حال التطور اللساني للمصطلح وفق المقاربات الغربية فالمصطلح العربي يعيش جملة من العقبات و التي يجملها الدارسون في جملة من المشاكل و تقتصر في هذا الأمر على تجربة الباحث الأكاديمي العراقي منذر العياشي في ترجمته لكتاب " القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللغة " و هو من تأليف أوزوالد ديكر و جان ماري سشايفر .

4- تجربة منذر العياشي : حيث يقول : " ليس سهلا على المرء أن يخوض غمار تجربة ، بل مغامرة قوية من هذا النوع ، فلقد واجهت في ترجمة هذا الكتاب تحديا كبيرا لم أعهد له مثيلا في أي من الأعمال التي ألفت أو ترجمت ، و ظل هذا التحدي يرافقني من أول صفحة إلى آخر صفحة ، و كذلك إلى الآن . و إنني لأعترف : إن هذا الكتاب كاد يرديني قتيلا . و أنا لا أقول هنا مجازا ، و لا أخترع لعبة أدبية لكي أصنع منها فنا سرديا . فالأمر واقعي ، و لما لم أمت ، فقد ترك في آثارا بالغة . إن الكتاب الذي قمت بترجمته هو " القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللغة " و هو من تأليف أوزوالد ديكر و جان ماري سشايفر ."<sup>(27)</sup>

أما أنواع التحدي و العقبات فإنه يجملها في :<sup>(28)</sup>

أولا : التحدي المصطلحي : فقد وجد المصطلحات الجديدة بالمئات و هي تحتاج إلى ضبط للمعنى في اللغة العربية فتشكل له إشكال ليس على صعيد اللغة و اللفظ ، و لكن على صعيد التفكير اللغوي العربي المعاصر نفسه .

ثانيا : التحدي المعرفي : الموسوعة احتوت معرفة جديدة غير معهودة بالنسبة للباحثين العرب .

ثالثا : الجانب التواصل و يحصره الباحث في علاقته بالمتلقي الذي لا بد أن يحصل على مادة معرفية ، و هذا في حد ذاته يتطلب جهد إضافي للاجتهاد في البحث الاصطلاحي .



4- تجربة ريتا خاطر : و هي مترجمة لبنانية ترجمت كتاب المعنى في علم المصطلحات تحت اشراف هنري بيحوان و فيليب توارن فبعد ما رصدت العقبات التي واجهتها في الترجمة مثل :<sup>(29)</sup>

- الترادف
  - المصطلحات المعلوماتية و التقنيات الجديدة
  - المعلومات الثقافية
  - كلمات جديدة
  - معلومات متخصصة
  - الأمثلة الفرنسية و الإنجليزية التعريفات المعجمية
- و في تقديرها الخاص فاللغة العربية تمر بفترة مخاض عسيرة على مستوى الأزمة المصطلحية ترصدها في الأمور الآتية :<sup>(30)</sup>
- أولا : غياب اختصاص المصطلحية في الجامعات العربية :

حيث تقول : " حيث يضطر المترجمون إلى تأدية دور عالم المصطلحات لغياب هذا التخصص ، و يمكننا تسميتهم بعلماء المصطلحات الظرفيين . و ضرورة العمل على أن يصبح علم المصطلحات مهنة قائمة بذاتها لأن الجامعات العربية عامة لا تزال تدرس الترجمة لطلابها كمادة هي اقرب إلى أن تكون مدخلا إلى تعلم البحث المصطلحي بدلا من أن تكون اختصاصا مستقلا يهدف إلى مساعدة المترجمين على تخطي عقبة النقص في المصطلحات التقنية العربية المنتشرة أكثر فأكثر مع التقدم التقني و التكنولوجي العالمي . " <sup>(31)</sup>

ثانيا : عمل المترجم في عدة ميادين و الضرورات الاقتصادية التي تفرضها المعيشة حيث تقول : " إذ يجد المترجم نفسه مجبرا على الترجمة مختلف الميادين .....و لا يتمكن من تكريس جهوده للعمل في ميدان واحد لكي يتمكن من التعمق به و الغوص في أعماقه و إنشاء معجم خاص به يستعمله كقاعدة بيانات شخصية تتجلى قيمتها في ناحيتين ألا و هما : توفر عليه الوقت في إنشاء الترجمات ، كما تساعده من الحد من فوضى المصطلحات . " <sup>(32)</sup>

### ثالثا : غياب سياسات التنظيم اللغوي و المعيرة

و لتفادي هذا المشكل فهي ترى " اعتماد سياسات لغوية و إنشاء مراكز مصطلحية و أكاديميات تعنى بالشؤون اللغوية العربية و من شأن التنظيم اللغوي بحسب بيار أوجي ، أن يلبي ست مهام أساسية ، ألا و هي : البحث و المعيرة و النشر و التأثيل و الضبط و استيفاء المصطلحات حتى اليوم الجاري . " (33)

### رابعا : الحاجة إلى التوثيق و خلق بنوك المصطلحات

و في هذا الشأن تقول ريتا خاطر: " يعتبر التوثيق المادة الأولية التي يركز عليها علم المصطلحات ، و من هنا نستنتج أهميته التي تشكل عصب النشاطات المصطلحية ، و لا نغالي إذا اشرنا إلا انه لا وجود للدراسات المصطلحية في غياب التوثيق الذي يتمحور دوره حول النقاط الرئيسية الآتية : إعداد الوثائق و المرجع و تشكيلها و تقييمها و تصنيفها و الاستفادة منها . وعليه ، فإن إنشاء مراكز التوثيق و بنوك المصطلحات يعد ضرورة من ضرورات العمل في ميدان المصطلحية . " (34)

و في الأخير تقدم الباحثة الأكاديمية و المترجمة ريتا خاطر جملة من التوصيات نجملها في النقاط الآتية : (35)

- تعريب المناهج الدراسية في المدارس و الجامعات
- تشجيع كل مترجم على وضع قاعدة بيانات بالترجمة الموفقة التي و جدها
- معيرة المصطلحات و توحيد الاستعمالات
- توحيد المعاجم المتخصصة
- إنشاء مؤسسات عربية تعنى بالترجمة و تتولى إصدار مؤلفات علمية خاصة باللغة العربية .
- تدريس علم المصطلح في الجامعات بوصفه علما مستقلا عن الترجمة ، و ضرورة اطلاع المترجمين على علم المصطلحات و المعجمية .
- تفعيل دور المجامع اللغوية العربية و عقد مؤتمرات لمناقشة قضية التشتت المصطلحي و السعي إلى إيجاد حلول لها .

- 1- جاك موشر -آن ريبول : القاموس الموسوعي للتداولية ، تر مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سيناتراتونس 2010 ، ص23.
- 2- عبد الحميد جحفة : مدخل إلى الدلالة الحديثة : دار توفال للنشر ، المغرب ، الطبعة الأولى 2000 ، ص 09.
- 3- فرديناند دي سوسير : محاضرات في علم اللسان العام : تر عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق المغرب ، طبعة 2008 ، ص 23.
- 4- أوزوالد ديكر - جان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : تر منذر العياشي المركز الثقافي العربي ، المغرب طبعة الثانية 2007 ، ص 53.
- 5- نفس المرجع ، ص57.
- 6- نفس المرجع ، ص57.
- 7- نفس المرجع ، ص 74.
- 8- نفس المرجع السابق ، ص75.
- 9- لويس جان كالفني : علم الاجتماع اللغوي : تر محمد يحياتن ، دار القصبية الجزائر طبعة 2006 ، ص 09.
- 10- ك- أوريكيوني : فعل القول من الذاتية في اللغة : تر محمد نظيف ، إفريقيا الشرق طبعة 2007 ، ص7.
- 11- المرجع نفسه ، ص08
- 12- خليفة الميساوي : المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم : منشورات الاختلاف ، الجزائر طبعة 2013 ، ص15.
- 13- المرجع نفسه ، ص 16.
- 14- هنري بيجوان و فليب توارن : المعنى في علم المصطلحات : تر ريتا خاطر ، بيروت طبعة الأولى 2009 ، ص24/23.
- 15- المرجع السابق ، ص24.
- 16- المرجع السابق ، ص24.
- 17- المرجع السابق ، ص24

- 18- هنري بيجوان و فليب توارن : المعنى في علم المصطلحات: ص25.
- 19- المرجع السابق ، ص43
- 20- المرجع السابق ، ص43- 44
- 21- المرجع السابق ، ص44
- 22- خليفة الميساوي : المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم : ص16
- 23- هنري بيجوان و فليب توارن : المعنى في علم المصطلحات: ص82- 83
- 24- المرجع السابق ، ص84.
- 25- جون لاينز :علم الدلالة : تر مجيد عبد الحليم الماشطة ، وعلي حسين فاتح ، كاظم حسين باقر، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العرق طبعة 1980 ، ص12.
- 26- باتريك شارودو و دو مينيك منغو : معجم تحليل الخطاب : تر عبد القادر المهيري و حمادي صمود ، دار سيناترا تونس 2008 ، ص ، 133.
- 27- أوزوالد ديكر و - جان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ص 11 ،
- 28- نفس المرجع السابق ، ص 11- 12
- 29- هنري بيجوان و فليب توران : المعنى في علم المصطلحات ص 11- 16
- 30- المرجع السابق ، ص18 / 20
- 31- المرجع السابق ص 18
- 32- المرجع السابق ، ص 18
- 33- المرجع السابق ، ص19
- 34- المرجع السابق ، ص 20.
- 35- المرجع السابق ص 21

## المراجع

- 1- جاك موشلر و آن ريبول : القاموس الموسوعي في التداولية : تر مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجذوب ، دار سيناترا ، تونس 2010.

- 2- عبد المجيد جحفة : مدخل الى الدلالة الحديثة : دار توفال للنشرن المغرب ،  
الطبعة الأولى 2000.
- 3- فرديناند دي سوسير : محاضرات في علم اللسان العام : تر عبد القادر قيني،  
إفريقيا الشرق ، المغرب طبعة 2008.
- 4- أوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلم  
اللسان : تر منذر العياشي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب الطبعة الثانية  
2007.
- 5- ك- اوريكيوني : فعل القول من الذاتية في اللغة : تر محمد نظيف ، افريقيا  
الشرق ، طبعة 2007.
- 6- خليفة الميساوي : المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم : منشورات الاختلاف ،  
الجزائر طبعة 2013.
- 7- هنري بيجوان و فيليب توارن : المعنى في علم المصطلحات : تر ريتا خاطر ،  
بيروت طبعة الأولى 2009.
- 8- جون لاينز : علم الدلالة : تر مجيد عبد الحليم الماشطة و علي حسن فاتح و  
كاظم حسين باقر ، كلية الآداب البصرة ، العراق ، طبعة 1980.
- 9- باتريك شارودو و دو مينيك منغنو : معجم تحليل الخطاب : تر عبد القادر المهيري و  
حمادي صمود ، دار سيناترا تونس 2008
- 10- لويس جان كالفني : علم الاجتماع اللغوي : تر محمد يحياتن ، دار القصبة الجزائر  
طبعة 2006 .



## الأسس المعرفية واللسانية في وضع المصطلحات اللسانية

وأسباب اختيارها وتداولها

في ظل التعدد - مصطلح التضمّان أنموذجا

أ. مقران شطة

الملحقة الجامعية بريكّة / باتة

### الملخص:

يخضع المصطلح العلمي - اللساني - حال وضعه إلى مجموعة من الأسس العلمية التي من شأنها أن تسهم في ضبطه وتكون سببا في اختياره وتداوله فيما بعد.

ولما كان علم المصطلح معنيا بشكل أساسي بهذه الأسس فهي تنقسم إلى أسس معرفية ولسانية، وذلك انطلاقا من طريفي المصطلح المفهوم والتسمية؛ أما الأسس المعرفية فتتصل بالشق العلمي الذي ينتظم ضمنه المصطلح، وتُعنى بتحديد المفهوم، وأما الأسس اللسانية فتتصل بالجانب اللغوي ( صوت صرف دلالة تركيب) ليتم تطويعه ليتناسب مع معطيات المفهوم.

### Le résumé:

Lorsqu il est pasé, Le terme scientifique-linguistique- et fomis á une ensemble des bases scientifiques, qui étaient une raison de son examination, et qui contulrient dans son ajustage.

Et comme la termenologieestessentiellementconcerné dans ces bases elle est rapatie alors u bases des savoir et linguistique, et ce á partir de sa division eu notion et eu nomination.

تصدّرت اللسانيات العامة مع بداية القرن العشرين البحوث الإنسانية لِتُوكَلَّ إليها مهمة توجيه هذه البحوث ونقلها من التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير العلمي، "فكان طبيعياً أن تستحيل اللسانيات مولداً لشتى المعارف؛ فهي "كلما التجأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى يصبح ذلك العلم نفسه ساعياً إليها"<sup>1</sup>. ومنذ الربع الثاني من القرن العشرين شقت البحوث الإنسانية لنفسها طريق العلم بالمعنى الدقيق وقطعت منه شوطاً كبيراً واستقام عودها بسبب تحديد موضوعها وتعريف ظواهرها وصياغة مفاهيمها ومصطلحاتها وإرساء مناهجها وأدواتها الإجرائية<sup>2</sup>. ولعل جانباً كبيراً من الفضل في هذه النتائج يرجع إلى اللسانيات، "فقد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع فكل تلك العلوم تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إليها - أي اللسانيات - وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص"<sup>3</sup>. ومن نتائج هذا التأثير كان أن فرضت اللسانيات على العلوم الإنسانية نموذجها التحليلي ومعجمها المفهومي، فكان أن امتلأت الكتابات غير اللسانية بمصطلحات لسانية مثل: النسق، البنية، التعارض، التزامنية، الدليل، الدال، المدلول، التضاييف، سيميائيات، لسان، كلام، مركب، ترابط، استبدال<sup>4</sup>.

بلغ استئثار اللسانيات بهذا الاهتمام بين العلوم الإنسانية منزلةً جعلت "عبد السلام المسدي" يحصر صفة العلمية فيها وحدها قائلاً: "اللسانيات وحدها اليوم قادرة أن تدّعي بجدارة صفة العلمية لأنها الوحيدة التي توصلت إلى صياغة منهج إيجابي به تكشف طبيعة ما تتناوله بالدرس"<sup>5</sup>. وقد شبّه في الوقت نفسه هذه المنزلة التي احتلتها اللسانيات ووجاهة شأنها بين بقية العلوم الإنسانية



بالرياضيات بين أهل العلوم الدقيقة أو شأن من يمتدح قيمة التحاليل العضوية وكشوف الأشعة في حقل العلوم الطبية<sup>6</sup>.

وعلى ضوء هذه النتائج الباهرة التي حققتها اللسانيات سعت الكثير من الثقافات للاتصال بها ، فقد نقلت محاضرات فرديناند دي سوسير إلى العديد من اللغات حيث ترجمت إلى اليابانية سنة 1928 وإلى الألمانية 1931 وإلى الروسية 1933 وإلى الإسبانية سنة 1945 وإلى الإنجليزية سنة 1959 وإلى البولونية سنة 1961 وإلى الإيطالية في 1967 وفي 1984 ظهرت أول ترجمة لها إلى العربية. لكن قبل هذا التاريخ توفرت قنوات أخرى للاتصال المباشر باللسانيات، ويمكننا أن نقسم مراحل تشكُّل اللسانيات في الثقافة العربية إلى مرحلتين:

#### المرحلة الأولى (مرحلة الاتصال المباشر بالدرس اللساني الحديث): لقد

تم الاتصال المباشر بين الدارسين العرب - والمصريين تحديداً - والدراسات اللسانية الغربية عن طريق البعثات العلمية التي بدأت في مصر منذ عهد "محمد علي" واستمرت حتى الأربعينيات من القرن الماضي. وفي هذا الشأن يرى "سعد عبد العزيز مصلوح" أن انعقاد الصلة بين الجامعات المصرية والدرس اللساني الحديث كان منذ مطالع الأربعينيات أما الشخصية الرئيسية التي كانت مفتاحاً لهذه الصلة فهو "جون روبرت فيرث J.R. Firth" (1890 - 1960).<sup>7</sup>

#### المرحلة الثانية (مرحلة الترجمة والتأليف): وتبدأ هذا المرحلة بعودة

المبعوثين إلى مصر واستلامهم مهام تدريس اللسانيات الحديثة أو أحد فروعها في كليتي دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ومن أمثال هؤلاء تمام حسان، عبد الرحمان أيوب، كمال بشر، محمود السعمران، محمد أبو الفرج. وفي هذه الفترة ظهرت مجموعة من المؤلفات التي تقدم علم اللسانيات للمتلقى العربي متخصصاً كان أو مثقفاً وفق معطيات المنهج الوصفي على غرار كتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعمران ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان... الخ.

وخلال هذه المرحلة انكسرت أفق توقع المتلقي العربي لعلم اللسانيات بعد أن تشوّهت قنوات التواصل وشابتها الكثير من العقبات، حيث إن إطلالة سريعة على وضع اللسانيات العربية ستبيّن مدى الاضطراب النظري والمنهجي الذي وصل إليه هذا العلم في الثقافة العربية. كما أن هذه الإطلالة ستكشف عن وجود مجموعة من الصعوبات التي أعاقت تلقي اللسانيات التلقي الأمثل وتقدمها نحو بناء نظريات لسانية لدراسة اللغة العربية وإسهامها في إغناء البحث اللساني العالمي وليس العربي فقط. فعلى الرغم من توفر مجموعة من الإمكانيات من قبيل وفرة تحاليل لقضايا اللغة العربية في التراث اللغوي العربي ومرور مدة ليست بالقصيرة - تتجاوز السبعين سنة - على الاتصال باللسانيات والتعرّف عليها فإن اللسانيات العربية لا تزال تتخبط في العديد من الإشكاليات التي كثيرا ما يُعبر عنها بمصطلح "الأزمة". ولو حاولنا تتبع بعض الكتابات اللسانية العربية الممتدة على هذه الفترة لوجدنا شبه إجماع على وجود هذه الأزمة مع اختلاف في التسميات. ومن الأعمال التي أشارت صراحة إليها:

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران(1962)<sup>8</sup>

أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي لمازن الوعر(1983)<sup>9</sup>

ملاحظات حول الكتابة اللسانية لعبد القادر الفاسي

الفهري(1984)<sup>10</sup>

اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد السلام المسدي(1986)<sup>11</sup>

أزمة اللسانيات العربية لمحمود محمد عشاري(1987) ❖

اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية

والمنهجية لمصطفى غلفان(1991)<sup>12</sup>

اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا

التلقي وإشكالاته لحافظ اسماعيلي علوي (2009)<sup>13</sup>

تفاوت هذه الأعمال في فهم أصحابها لطبيعة هذه الأزمة فمنهم من يرى

أنها "تتمثل في المجالات النظرية، والمنهج، والموضوعات البحثية، والجوانب

المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات، وبالأستاذ، وبتدريب الطلاب" 14 .  
ومنهم من يرى أن أزمة اللسانيات العربية في حقيقتها "أزمة أسس؛ أي أزمة في  
المنطلقات الفكرية والمنهجية التي تؤسس مجالاً معرفياً معيناً وتحدد معالمه، إما  
لعدم وضوحها بالشكل الكافي، وإما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا  
المجال قد وصل إلى الطريق المسدود في مستويي التحليل أو النتائج أو هما  
معاً" 15 . ومنهم من يرى أن اللسانيات في العالم العربي "قابعة تحت وطأة أزمة  
وجودية بالدرجة الأولى أكثر منها أزمة معرفية أو منهجية، فاللسانيات إلى  
اليوم لم تحقق لنفسها كياناً مستقلاً بين سائر المعارف اللغوية في مؤسساتنا  
التعليمية والجامعية" 16 . وهناك من يختزل الوضع الذي تحظى به اللسانيات  
العربية في مرحلة التلقي فما تعيشه اللسانيات العربية يمكن التعبير عنه بـ  
إشكالات التلقي، وهي "إشكالات سابقة لحدوث الأزمة، إذ ليس من المعقول  
التحدث عن أزمة علم ما ومآله بالقفز عن مراحل تشكله الأولى وما ينتج عنها  
من إشكالات، فالأزمة عادة ما تكون نتيجة لا سبباً، وحتى إن صح الحديث  
عن أزمة فإن إدراك حقيقتها لا يمكن أن يكون إلا بجعلها أزمة انطلاقاً لا أزمة  
نمو" 17 .

وإذا كانت الأعمال السابقة قد أشارت إلى حدوث أزمة على مستوى  
الخطاب اللساني في الثقافة العربية المعاصرة بشكل عام فإنه قد ظهرت في  
السنوات الأخيرة مجموعة من البحوث المتخصصة في أحد أسباب هذه الأزمة  
فكان أن خصصت بحوث للمصطلح اللساني وآثاره على اللسانيات العربية،  
وذلك راجع للأهمية التي يحظى بها المصطلح في العلوم إذ يعدُّ مفتاحاً للولوج  
إليها. ونظراً للدور الذي يلعبه المصطلح في نقل العلوم وتداولها وما يترتب عنه من  
إشكاليات تحول دون تحقيق الأهداف السابقة جعل "محمود السعران" وهو  
يستعرض بعض الصعوبات التي تعترض تقديم اللسانيات للقارئ العربي وضع  
مصطلحات علم اللغة / اللسانيات بالعربية في مقدمتها، عاداً هذه المهمة من أول

ما يجابه الباحث العربي من صعوبات في سبيل كتابة اللسانيات بالعربية والإفادة منها في الميادين اللغوية العربية<sup>18</sup>.

وتتجلى هذه الأزمة على مستوى المصطلح اللساني العربي في التعدد وعدم الاتفاق على توحيد المصطلحات اللسانية، حيث يتم نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية بعدة مصطلحات. يقودنا الحديث عن هذه الظاهرة إلى البحث عن مسبباتها. ويبدو أن الوصول إلى هذه الغاية أمر صعب، فأغلب من رام دراسة موضوع المصطلح اللساني جوبةً بمسألة تحديد الأسباب الثاوية وراء هذا الوضع فلم يستطع الإحاطة بها بل إنهم يتهيبون من الخوض فيها، فهذا "أحمد مختار عمر" يرجع صعوبة حصر أسباب تعدد المصطلح اللساني العربي إلى تعدد جوانبه، إذ يقول: "الحديث عن إشكاليات المصطلح الألسني العربي حديث متعدد الجوانب متشعب الأطراف، ولذا لا يستطيع كاتب أن يلم بها في عجلة، إنما عليه أن يختار ما يراه أهم جوانبها"<sup>19</sup>. و يصف "مصطفى غلفان" وضعية المصطلح اللساني قائلاً: "الواقع أن وضعية المصطلح اللساني العربي معقدة جداً"<sup>20</sup>. وعلى العموم يمكن أن نرجع تلك الأسباب إلى أمور متعددة منها:

- ما يتعلق بالعلم في حد ذاته، فاللسانيات علم لا يتسم بالتجانس فهو مجموعة من النظريات والاتجاهات أضف إلى ذلك التطور الذي يعرفه هذا البحث.
- ما يتعلق بالمصطلح، فبعض المصطلحات بقي مفهومها غامضاً في مصادره الأصلية.
- ما يتعلق بالثقافة العربية، كالحديث عن إشكالية التراث والحداثة، ومسألة التعريب... الخ.
- ما يتعلق بالمتلقي ومسألة تدريس اللسانيات، فهناك اتجاه يبسط الدراسات اللسانية وآخر يتعمق فيها وهناك من يميل إلى التراث و آخر ينزع إلى النظريات الحديثة، وفي كل الحالات قد تفقد المصطلحات بعض سماتها أو تكتسب أخرى.

- ما يتعلق بوضع المصطلح، وفي هذا الجانب ينعدم الإدراك والإحاطة بأسس وشروط وضع وصناعة المصطلح. وفي هذا الصدد يذكر "أحمد مختار عمر" أن ما يصحب إدخال مصطلحات جديدة دون أن تتوافر لها شروط المصطلح قد خلق مجالات كثيرة للتعارض والتصادم بين هذه المصطلحات ومستخدميها بعضهم مع بعض<sup>21</sup>، لهذا كان من اللازم ويجب أن يكون على اللسانيين العرب حتى يتفادوا حدوث أزمة على مستوى المصطلح أن يتزودوا بعدة علم المصطلح La terminologie، خاصة وأن موضوع هذا العلم يتمثل في "دراسة الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها"<sup>22</sup>

وتأخذ هذه الأسس العلمية طابعين أحدهما نظري يقوم فيه بوصف المفهوم La notion وتعريفه تعريفاً منطقياً يميزه عن سائر بقية المفاهيم المجاورة له في الدلالة، والآخر تطبيقي يعنى فيه بكيفية تسمية تلك المفاهيم وفق مقاييس لسانية، وتنقسم هذه الأسس إلى قسمين أيضاً بحسب مكونات المصطلح (المفهوم والتسمية)

أ/ المفهوم: فهو "جملة المحتويات المعرفية الخصوصيات والتصورات التي يدل عليها المصطلح"<sup>23</sup>، وهو بمثابة المدلول في علم الدلالة.

ب/ التسمية (المصطلح): ويطلق عليه المصطلح توسعاً، وهو "تسميات لغوية لتلك المفاهيم ووحدات رمزية تعبّر عن المفهوم"<sup>24</sup>، وهي بمثابة الدال في علم الدلالة.

وانطلاقاً من التقسيمات السابقة لعلم المصطلح إلى نظري وتطبيقي وتقسيم المصطلح إلى مفهوم وتسمية، ارتبط المفهوم بالميدان العلمي وارتبط المصطلح أو التسمية باللغة الخاصة بهذا الميدان، ولما كان "المصطلح في نهاية المطاف وفي جزئه الكبير هو دليل لغوي فإن للسانيات فضلاً معتبراً في الإحاطة دراسةً بكثير من جوانبه وبطريقة أدق"<sup>25</sup>. على ضوء ما تقدم صار من اللازم تقسيم هذه الأسس العلمية في وضع المصطلح إلى أسس معرفية وأخرى لسانية

أ/ الأسس المعرفية: تتصل هذه الأسس بالشق العلمي الذي ينتظم ضمنه هذا المصطلح، وتُعنى هذه الأسس بتحديد المفهوم وذلك من خلال<sup>26</sup>:

- جرد السمات المفهومية التكوينية الأولى وهي سمات تبني الخصائص المفهومية للمفهوم باعتباره وحدة ذهنية مجردة تمثل صورة لمتصور ما.
- تحديد العلاقات المفهومية بضبط قيمته داخل حقل مفهومي فيه من السمات المشتركة والخصائص المفهومية ما يجعله قادرا على تشكيل المفهوم وتميزه عن بقية المفاهيم الأخرى ذات العلاقة معه.

ب/ الأسس اللسانية: وهي أسس تتصل بالجانب اللغوي الذي يتم تطويعه ليتناسب مع معطيات المفهوم، وتُعنى هذه الأسس بضبط المصطلح أو التسمية بالاستعانة بكل المستويات اللغوية الصوت الصرف النحو المعجم والدلالة. وذلك من خلال:

- إيجاد أو اختيار مقابل عربي في التراث اللغوي العربي أو بتوليد آخر حديث.
- تطويع المستويات اللغوية لتتناسب مع المفهوم لأن العلاقة بين المفهوم والمصطلح علاقة مبررة عكس العلاقة بين الدال والمدلول.

### الأسس العلمية لوضع مصطلح التّضام:

من المصطلحات التي تتجلى فيها مظاهر التعدد في اللسانيات العربية المصطلح الأجنبي Collocation فقد انعكست ترجمة هذا المصطلح سلبيًا على متلقي اللسانيات العربية جاعلة إياه في حالة حيرة بين أن تكون هذه المصطلحات ترجمة لمصطلح واحد، أو أنّ كل واحد منها مصطلح مستقل عن الآخر؟ وأي هذه المصطلحات يستحق أن يكون مقابلاً فعلياً للمصطلح الأجنبي؟ وقبل الدخول في الحديث عن هذه الترجمات علينا أن نعلم أن نقل هذا المصطلح إلى العربية كان على مرحلتين هو الآخر:

مرحلة الاطلاع والتعرف: اطلع على هذا المصطلح من مصادره الأصلية عدد من اللسانيين المصريين أمثال "تمام حسان" و "عبد الرحمان أيوب" و "محمد أبو الفرح"

وغيرهم، ممن أتاحت لهم فرصة الابتعاث إلى إنجلترا والدراسة في جامعة لندن. وأكثر من ذلك فرصة الاتصال المباشر "بفيرث" والاطلاع على أكثر آرائه

المصطلح	واضعه	الإطار الزمني و المكاني لظهوره
المصاحبة	محمد أبو الفرج	سنة 1966، في كتاب المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث
التضام <sup>27</sup>	تمام حسان	سنة 1973، في كتاب اللغة العربية معناها و مبنائها
التلازم <sup>28</sup>	عبد الرحمن أيوب	سنة 1983، في كتاب التحليل الدلالي للجمل
التساوق <sup>29</sup>	يحي أحمد	سنة 1984، في مقال بعنوان المعنى بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي
الرصف و النظم <sup>30</sup>	أحمد مختار عمر	سنة 1985، في كتاب علم الدلالة
الاقتران <sup>31</sup>	مجيد عبد الحليم الماشطة	سنة 1985، في ترجمة كتاب علم الدلالة لبالمر
التتابع <sup>32</sup>	أحمد مومن	في كتاب اللسانيات النشأة و التطور

اللسانية وذلك بالتلمذ والإشراف.

مرحلة الترجمة: رُصدت أول ترجمة فعلية لمصطلح Collocation سنة 1966، ويُعدّ "محمد أبو الفرج" أول من استخدم مصطلح "المصاحبة" مقابلاً عربياً

لهذا المصطلح الأجنبي في كتابه " المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث" <sup>33</sup>. لم تتوقف ترجمة هذا المصطلح الأجنبي عند مصطلح المصاحبة بل توالت بعده عدة ترجمات أخرى، استطعنا جمع بعضها وترتيبها ترتيباً زمنياً في الجدول الآتي:

لقد لفت انتباهنا من بين هذه المصطلحات مصطلح "التضام"، نظراً لما أصبح يحظى به من تداول بين الدارسين ولأنه يضم وراء هذه الصياغة أساساً سيكون استظهارها سبباً في الكشف عن الأسباب التي دفعت واضع هذا المصطلح إلى اختياره دون سواه، مع العلم أنه كان في إمكانه أن يكتفي بمصطلح المصاحبة الذي سبقه زمنياً.

### 1/ الأسس المعرفية في وضع مصطلح التضام:

ينتمي هذا المصطلح للنظرية اللسانية السياقية وهي نظرية انصب اهتمام أتباعها في الكشف عن المعنى بتسييق الوحدات اللغوية. ولأن السياقات تتعدد بين لغوية وغير لغوية ركز السياقيون على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة، واهتموا بالبحث عن ارتباطاتها بكلمة أخرى. فبدأوا يفكرون في إيجاد آليات جديدة تتفق ووجهات نظرهم إزاء المعنى، فهم يرون أن معظم "الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها". <sup>34</sup>

ومع تزايد الإقبال على النظرية السياقية في التحليل اللساني، وجّه فيرث اهتمام اللسانيين المحدثين إلى أهمية الدراسة المعجمية وجوانبها الشكلية، ونصحهم بوضع مقولات شكلية عن المفردات وما بينها من علاقات، بل إنه وضع أمامهم ما أطلق عليه مصطلح "Collocation". <sup>35</sup> وهو مصطلح يستعمل تحديداً عند اللسانيين الإنجليز، ويدل على الارتباط الاعتيادي لوحدة معجمية مع وحدات أخرى مثل: (un arbre mort, un arbrenain, un arbreescotique). ويستخدم هذا الإجراء للكشف عن المعنى أو جزء منه



على الأقل.<sup>36</sup> بذا يصبح السياق المعرفي لهذا المصطلح واضحا فهو ينتمي للنظرية اللسانية السياقية ويستعمل تحديدا عند اللسانيين الانجليز بهدف الكشف عن المعنى أو جزء منه.

## 1-1 / جرد السمات المفهومية لمصطلح التّضام:

### 1-1-1 / التّضام مستوى من مستويات المعنى المعجمي:

قدم "فيرث" التّضام باعتباره مستوى من مستويات المعنى، مقترحا أن يُعالج -كليا أو جزئيا- مع المعنى المعجمي بغض النظر عن المعاني الأخرى التي تعبر عنها العبارة كالمعنى الذهني أو المقامي أو النحوي.<sup>37</sup> وقد نقل "جونديبوا" (jean dubois) هذا الموقف في معجمه اللساني كما يلي: "التّضام هو الارتباط الاعتيادي لوحدة معجمية مع الوحدات الأخرى في الاستعمال، بغض النظر عن العلاقات النحوية بين هذه الوحدات، فالكلمتان construction و construire (بنى و بناء) تنتميان إلى مقولتين نحويتين مختلفتين لكن يمكننا القول إنهما تلتقيان في التّضام مع نفس الكلمات. الشيء نفسه بالنسبة لكلمة "خبز" (pain) في تضامها مع طازج (farais) وأبيض (blanc)... الخ من الكلمات التي لها وقوع مشترك (co occurrence) معها.<sup>38</sup>

### 1-1-2 / إحكام العلاقة بين الكلمتين المتضامتين:

اعتنى فيرث وتلامذته بوصف القيود المعجمية التي تخضع لها الكلمات المتضامة، وهناك أبحاث مستفيضة عن التضام داخل النصوص وصلت نتائجها إلى أن التّضام يحده كل من معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول الصّحبة التي تلتزمها.<sup>39</sup> وقد أشار "المّر" إلى ثلاثة قيود معجمية وهي:

- القيود التي تركز كلية على معنى المادة: كما في المثال الذي لا نتوقعه: "بقرة خضراء green cow"، لأن عالم الخبرة والحقائق العلمية البديهية، لا تذكر أن هناك بقرة خضراء، فالبقرة إما أصفر، أو بني، أو مرقش.

- القيود التي تركز على المجال (range): فالكلمة قد تستخدم مع مجموعة كاملة من الكلمات التي لها ملامح دلالية مشتركة، و هذا يفسر بعد احتمال الجمالاتالية: "شجرة الورد مرت من هنا"، و"رجل مرضع". لأن الشجر من الأجسام الثابتة، و الرضاعة ترمز إلى الأنوثة.

- القيود الخاصة بالتضام بالمعنى الضيق: فهذا النظام لا علاقة له بالمعنى أو المجال بل تكون مجموعة من الكلمات مترادفة، ولكن كل كلمة تختص بضمائم معينة، مثل الكلمتان (فاسد) و(عفن) اللتان تشيران إلى ما لا يصلح للتناول. إلا أن الكلمة الأولى تتضامُّ كلمات معينة مثل: جبن، وبيض، ولبن، ولحم... الخ. في حين تتضامُّ الثانية مع كلمات مثل: خبز. فلا نقول خبز فاسد ولابيض عفن.

لقد استأنست كل الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي بسماته المفهومية السابقة الذكر كما يظهر في مصطلح المصاحبة فهي حسب تعريف "محمد أبو الفرج" لها: "نوع من تحديد الكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة" <sup>40</sup>. ومصطلح التلازم الذي يرى "عبد الرحمان أيوب" أنه أمر مختلف عن العلاقات النحوية <sup>41</sup> ممثلاً له بالمثاليين الآتيين:

- اركب الفرس ( التلازم هنا متحقق)

- اركب الكلب ( التلازم هنا غير متحقق)

تميّز مصطلح التضام عن كل الترجمات الأخرى بإدراكه للتطورات التي حصلت في دراسة اللسانيين لظاهرة التضام فلم تعد تُعالج في هذه الترجمة على المستوى المعجمي فقط بل على المستوى النحوي أيضاً. وذلك بعد أن سعى "مايكل هاليداي" M. Halliday إلى تحقيق ما رفضه فيرث مفترضا أنه من الممكن و من المفيد ابتكار مناهج مناسبة لوصف الأنماط المعجمية في ضوء نظرية معجمية مكملة لنظرية نحوية و هذه النظرية "متضمنة" فيما عرف عند

"فيرث" بالتضام collocation ، هادفا في النهاية إلى صوغ مقولة معجمية تجعل القيود المعجمية والنحوية منفصلة أولا ، ثم جعلها معا ثانيا <sup>4 2</sup> . وعلى أساس هذا الافتراض أصبح للتضام اهتمامات ببيان الخصائص النحوية و الصرفية للألفاظ واستخدامها في تحديد السياقات التي تقع فيها. وعالجاتشومسكي N. Chomsky في إطار النحو مع "القيود الانتقائية Sélection Restrictions" <sup>4 3</sup> . حيث إن لكل مدخل معجمي طائفة من الخصائص النحوية والمعجمية التي تعين على حسن استعماله ، فيقال في كلمة "غارم" ، مثلا: (اسم + جنس + معدود + حيوان + عاقل). وبهذا يصبح المدخل منسوبا إلى قبيل نحوي (Category) يُعيّن وظائفه النحوية وخصائص (Features) معينة تحدد توارده النحوي أيضا <sup>4 4</sup> .

يقف "تمام حسان" في وضعه مصطلح التضام مقابلا أجنبيا إزاء هذه التطورات موقفاً محيط بها والمواكب لها ، مُقسّما ظاهرة التضام إلى قيود نحوية يُمثّلها ما سُمّي بظواهر استعمال العناصر التركيبية (الافتقار ، الاختصاص ، التنايف) ، و قيود معجمية يمثّلها ما سُمّي بظواهر استعمال الكلمات المعجمية ( التوارد و التنافر) <sup>4 5</sup> . وبتعبير أدق التضام ضربان: نحوي ومعجمي. <sup>4 6</sup>

## 1- 2 / ضبط العلاقات بين التضام وغيره من المفاهيم:

يرد مصطلح التضام في النظرية اللسانية بصفة عامة والسياقية على وجه الخصوص مع مجموعة من المصطلحات الأخرى التي يؤدي عدم فرزها وتحديد العلاقات التي تقوم بينها إلى الوقوع في الخلط ، ومن هذه المفاهيم السياق Le Contexte ، الوقوع المشترك occurrence ، اختبار co ، الاختيار الوقوعية Collocability ، القيود الانتقائية Sélection Restrictions.

- السياق Le Contexte : وهو المحيط اللساني لوحدة لغوية ، ومع هذا يجب التمييز بين السياق اللساني وغير اللساني وهو يشمل كل الظروف المحيطة بالعبارة من عادات وتقاليد ... الخ. والعلاقة بين

السياق والتضام علاقة الكل بالجزء فالتضام جزء من السياق اللساني.

- الوقوع المشترك co occurrence: إن قيمة الوقوع المشترك الذي أشار إليه "فيرث" تظهر بوضوح مع "التوقع المشترك للكلمات"، الذي يعني أن جزءاً من معنى الكلمة الثانية مُصاحبتها الكلمة الأولى<sup>47</sup>. وبحكم هذا المفهوم، فإن معنى التضام هو مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى على نحو يجعلنا نتوقع بحكم العادة و الإلف أن تجيء الكلمتان متصاحبتين، ما مؤداه أن جزءاً من معنى (حالك) مثلاً توقع مجيئها في صحبة (ليل)، و أن جزءاً من معنى (أخضر) هو توقع مجيئها في صحبة (عشب)<sup>48</sup>. والوقوع المشترك كما هو موضح جزء من التضام ورافد من روافده في الكشف عن المعنى.

- اختبار الوقوعية Collocability: يقوم هذا المفهوم على أساس تبديل المفردات المعجمية، أو تبديل أنواع السياق لإصدار الأحكام على كلمتين أنهما مترادفتين أولاً، ولعل من الأمثلة الهامة التي مثل بها أصحاب هذه النظرية التمثيل بكلمتي (Pouerful) و (Strang). فكلا اللفظين يتضامُ مع (Argument) و لكنهما لا يتقاسمان السياقات اللغوية الأخرى (أو الضمائم) فكلمة (pouerful) تتضام مع (Car) مثلاً و (Strang) مع (Tea)<sup>49</sup>. وهذا المفهوم أيضاً يعد جزءاً من التضام وأداة من أدواته المفهومية.

- القيود الانتقائية Sélection Restrictions: ينتمي هذا المفهوم إلى النظرية التوليدية، ومن مميزات هذه القيود أنها تخص المحمولات ومهمتها تحديد ما يشترطه المحمول في المفردات التي تساوقه - تُضامه- إذ إن للمحمول موضوعات وهذه الموضوعات يجب أن تستجيب لما يشترطه المحمول فيها. فالفعل "شرب" مثلاً يشترط في

فاعله أن يكون [+حي] ولذلك لا يمكن أن نقول " شرب المصباح كذا"، كما يشترط هذا المحمول في مفعوله أن يكون [+سائل] و [+شروب]، ولذلك لا يمكن أن نقول: "شرب زيد تراباً". ويستفاد من هذه القيود أنها تمنع متكلم اللغة من إنتاج جمل شاذة أو منحرفة<sup>50</sup>.

## 2/ الأسس اللسانية في وضع مصطلح التّضام:

### 2- 1/ إيجاد أو اختيار مصطلح التّضام:

يختلف مصطلح التّضام عن المصطلحات المترجمة الأخرى من الناحية اللغوية فهو من ناحية اللفظ تراثي على عكس مصطلح المصاحبة الذي يعد مصطلحا حديثا، فعلى الرغم من إدراك بعض الأدباء واللغويين العرب القدامى لهذه الظاهرة إلا أنهم لم يسموها بهذا الاسم أو لم يضعوا لها اسما<sup>51</sup>. ويصرح "تمام حسان" بأن لفظ التّضام قديم قائلًا: "و اللفظ قديم (أي لفظ التّضام) و لكن معناه هنا - أي في أعمال تمام حسان - من وضعنا"<sup>52</sup>. إلا أنه لم يُحلنا على أية مرجعية له في التراث اللساني العربي، ما عدا قرينتين الأولى تستشف من اعترافه لـ "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) بقدر من الفضل غير يسير في الجزء الخاص بتناول المعنى النحوي و الدلالي من كتابه "اللغة العربية معناها و مبناها". والثانية في إقراره بأن فكرة التّضام بين كلمة و أخرى ليست غريبة على النحو العربي و أن النحاة العرب عرفوها و قرروها، و بنو عليها بعض تحليلاتهم للجمل<sup>53</sup>.

و بعد مطالعتنا لكتاب "دلائل الإعجاز" وجدنا لفظ التّضام موظفا فيه فعلا، لكن بصيغة أخرى هي "الضمّ". و من المواضع التي ورد فيها لفظ "الضمّ" في كتاب "دلائل الإعجاز" قول "عبد القاهر الجرجاني": "وذلك أنهم قالوا: «إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، و إنما تظهر بالضمّ على طريقة مخصوصة» فقولهم «بالضمّ»، لا يصح أن يُراد به النطق باللفظة بعد اللفظة، من

غير اتصال يكون بين معنييهما لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضمّ اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة لكان ينبغي إذا قيل: (ضحك، خرج) أن يحدث في ضم "خرج" إلى "ضحك" فصاحة! وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضمّ الكلمة إلى الكلمة توحي معنى من معاني النحو فيما بينهما".<sup>54</sup>

يظهر من قول "عبد القاهر الجرجاني" هذا وفي مواضع كثيرة من كتابه أنه يردُّ على أحدهم، و يبطل فهمه لمعنى الفصاحة و الضمّ دون تصريح باسمه. و بعد طبع كتاب "المغني في أبواب التوحيد و العدل" للقاضي عبد الجبار الهمداني الأسدابادي (ت 415هـ) تبين أن الرد موجه إليه في قوله: "و اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر بالضمّ على طريقة مخصوصة، و لا بد مع الضمّ من أن يكون لكل كلمة صفة و قد يجوز أن تكون هذه الصفة بالمواضع التي تتناول الضمّ، و قد يكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، و قد يكون بالموقع، و ليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها، و لا بدّ من الاعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض".<sup>55</sup>

ولعل أهم نتيجة توصل إليها الجرجاني هي قوله: "إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فائدة وهذا علم شريف وأصل عظيم".<sup>56</sup>

لم ينحصر لفظ الضمّ في التراث اللساني العربي عند فئة البلاغيين، بل إن النحاة المتأخرين أيضاً تحدثوا عن هذا اللفظ لكن بعيداً عن الفصاحة، إذ ربطوه بمستوى آخر هو الفائدة التي تستلزم التركيب و القصد. وقد نقل "الأشموني" (ت 900هـ) موقفه من الضمّ عندما وضعه موضع الإسناد قائلاً: "وقد أرشد ابن مالك بتعريفه إلى كيفية تألف الكلام من الكلم بأنه ضمّ كلمة إلى كلمة فأكثر على وجه تحصل معه الفائدة المذكورة، لا مطلق الضمّ. و أقل ما يكون منه ذلك اسمان نحو: (ذا زيد) و (هيهات نجد)، أو فعل و اسم نحو: (استقم) و (قام زيد)".<sup>57</sup>

و لما كانوا يضعون الضم موضع التركيب والإسناد فإن الفائدة تستلزم الضم عندهم وقد صرح بهذه العلاقة "الصبان" (ت 1200هـ) في حاشيته على شرح الأشموني: "أما القصد فظاهر، و أما التركيب فلذكره بدله الإسناد المفسر كما في شروح التلخيص بضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى و ما يجري مجراها، بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمدلول الأخرى" <sup>58</sup>.

لقد انصب اهتمام هؤلاء النحاة والبلاغيين في دراسة الضم على تحديد العلاقات النحوية بين الكلمات المتضامة دون مراعاة لجانب المعنى فيما بينها إذ يذكر "الصبان" أن المراد بوقوع الألفة الارتباط بين الكلمتين بإسناد إحداهما إلى الأخرى، أو إضافتها إليها أو وصفها بها أو نحو ذلك، بخلاف ضمها إليها بدون شيء من ذلك كقيام جاء. أي: و ليس المراد بها تناسبهما في المعنى لئلا يخرج نحو: الحجر مأكول. <sup>59</sup>

## 2- 2/ تطويع المستويات اللغوية لمصطلح التّضام لتتناسب مع مفهومه:

بعد الاطلاع على لفظ الضم في التراث اللساني العربي وإدراك أهم سماته يمكننا الحديث عن الأسباب المعرفية للعدول عن هذا اللفظ و تجاوزه إلى لفظ التّضام، وهي كالآتي:

- ارتباط الضم عند البلاغيين و النحاة بالفصاحة أو الفائدة، وبالتالي جعله وسيلة لتحقيق هاتين الغايتين. أما التّضام بالمفهوم الحديث فهو غاية في ذاته، بحيث إن قائمة الكلمات المتضامة مع كلمة معينة تعد جزءا من معناها. <sup>60</sup>

- اهتمام النحاة بالجانب النحوي فتحليلاتهم للظاهرة حددت نوع العلاقة بين كلمات الضميمة، فسمت هذه العلاقة إضافة أو وصلا أو تبعية أو جوابا... الخ. <sup>61</sup>

و إذا كان الأمر هكذا على ما هو عليه من فروق بين الضم و التّضام معرفيا فلماذا تمسك تمام حسان بمادة (ضم) مع أنه كان بإمكانه تجاوزهها نهائيا؟

إن في لفظ الضمّ معنيين معجميين يتوافقان مع مفهوم التّضام، هما (الجمع و الملائمة) لأن (الضاد والميم) كما جاء في "معجم مقاييس اللغة": "أصل واحد يدل على ملائمة بين شيئين يقال ضَمَمْتُ الشيء إلى الشيء فأنا أضَمُّهُ ضمًّا، وهذه إضمامة من خيل، أي جماعة، و فرس سياق الأضاميم، أي الجماعات" <sup>6 2</sup>. أمّا معنى الجمع فيتوافق مع كون التّضام "تطلّب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها". <sup>6 3</sup> و أمّا معنى الملائمة فيتوافق مع كون التّضام "قرينة على المعنى بحسب ما يرهص به حيز اللفظ من افتقار إلى لفظ آخر أو اختصاص به أو مناسبة بين اللفظ وغيره أو مفارقة بينهما و المناسبة إما أن تكون نحوية كما في الافتقار والاختصاص وإما أن تكون معجمية". <sup>6 4</sup>

و بعد تطويع المعنى المعجمي لمادة الضمّ في وضع مصطلح التّضام، أثر "تمام حسان" أن يعدل عن لفظ الضمّ و يتجاوزّه إلى لفظ التّضام خشية الالتباس الناجم عن اشتراكهما في المادة اللغوية نفسها ، و ذلك بصياغته على وزن (تفاعل). و لهذا الوزن معنيان أيضا يتوافقان مع مفهوم التّضام، إذ تُتخذ هذه الصيغة للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل. <sup>6 5</sup> فالاشتراك يتوافق مع معاني التّطلّب و الاستدعاء والاستلزام في التّضام ، و المساواة أو التماثل يتوافقان مع معنى المناسبة والملائمة.

كما أن (تضام) صرفيا فعل مطاوعة للفعل (ضم) و يُستشف ذلك من كلام "ابن منظور" (ت710 هـ) الذي يقول: "الضمُّ ضمُّك الشيء إلى الشيء. وضمُّه إليه يضمُّه ضمًّا فانضمَّ و تضام. تقول ضممت هذا إلى هذا فأنا ضامُّ و هو مضمومٌ. وضممتُ الشيء إلى الشيء فانضمَّ إليه وضمَّه" <sup>6 6</sup>. و يبرز الفرق بين الضمّ والتّضام في هذا الباب أيضا لكون الفعل المطاوع لازما للفعل المطاوع و ناتجا عنه. لهذا يقول "الصبان": "المراد بالضمّ الانضمام من إطلاق اسم الملزوم على اللازم" <sup>6 7</sup>. لكن رغم إدراكهم لهذا الفرق فإنهم أصرّوا على الضمّ لكون التركيز فيه على (الضام) وهو المتكلم (ضممت الكلمة إلى الكلمة). أما



التّضام فالتركيز فيه على (المضموم) وهو الكلمة (انضمت و تضامت الكلمة مع الكلمة). و عليه فالضّم يعود إلى قصدية المتكلم في إحداث الكلام و الفائدة أو غرض أسلوبى معين. بينما يوحي مفهوم التّضام بدور الكلمات في اختيار ضمائمها وفق القيود النحوية والمعجمية بالفعل أو بالقوة.

## الإحالات والهوامش

- 1- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، الجزائر، 1986، ص09.
- 2- يمنى طريف الخولي، فلسفة العلوم في القرن العشرين؛ الأصول الحصاد الآفاق المستقبلية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد264، 2000، ص367.
- 3- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص10.
- 4- مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال، الرباط، ط1، 1987، ص05، 06.
- 5- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986، ص11.
- 6- المرجع نفسه، ص07.
- 7- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة - دراسات ومناقشات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص20.
- 8- ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، (د، ت)، ص28- 45.
- 9- ينظر: مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، مجلة المعرفة، عدد251، 1983. وأعيد نشره في: قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، ص336- 360.
- 10- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الرباط، ط1، 1985، ص41- 62.

- 11- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة الحسن الثاني- عين الشق، (د،ت)، ص17- 36.
- ◆ بحث مقدم في ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية سنة 1987
- 12- ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص11- 21.
- 13- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص57- 85.
- 14- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية. نقلا عن: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص57.
- 15- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص20.
- 16- نعمان بوقرة، الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2011، ص15.
- 17- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص62.
- 18- محمود السعمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص28، 29.
- 19- أحمد مختار عمر، المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج20، العدد 3، 1989، ص06.
- 20- مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات- أي مصطلحات لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، عدد 46، ص01.
- 21- أحمد مختار عمر، المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية، ص05.
- 22- بشير ابرير، علم المصطلح وممارسة البحث في اللغة والأدب، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ص01.
- 23- المرجع نفسه، ص02.
- 24- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص15.
- 25- يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم- مدخل نظري إلى المصطلحات، دار مؤسسة أرسلان، دمشق، 2009، ص101.

- 26 ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 55.
- 27 ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبنائها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998، ص 21.
- 28 محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص 44.
- 29 ينظر: يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 20، العدد 3، 1989، ص 87، 88.
- 30 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993، ص 74.
- 31 ينظر: أف آر بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحلیم الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1985، ص 87.
- 32 أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008، ص 175.
- 33 ينظر: محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ص 111.
- 34 ينظر : أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 69، 68.
- 35 محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص 13
- 36 Georges Mounin, Dictionnaire de la Linguistique Quadrige, Paris, 4<sup>ed</sup> 2<sup>eme</sup> Tirage, 2006, P71.
- 37 ينظر: محمد حسين عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص 13، 16.
- 38 Jean Dubois et autres , Dictionnaire de linguistique et de sciences du langage, Larousse Paris 2<sup>eme</sup>ed, P91
- 39 بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995، ص 147.
- 40 محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، ص 111
- 41 ينظر: محمد حس عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص 44.
- 3 ينظر: المرجع نفسه، ص 17، 18.
- 43 محمد حسنبعد العزيز، المصاحبة في العبير اللغوي، ص 6.
- 44 المرجع السابق، ص 6.

- 45 - ينظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000، ص250.
- 46 - نادية رمضان النجار، أبحاث لغوية ونحوية، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 2006، ص15.
- 47 - المرجع السابق، ص02.
- 48 - ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص16.
- 49 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص75.
- 50 - عبد المجيد جعقة، مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، دار توبقال، الرباط، ط4، 1993، ص62.
- 51 - ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المصاحبة في التعبير اللغوي، ص04.
- 52 - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص249.
- 53 - تمام حسان مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص231، 232.
- 54 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، دار المدني، الرياض، ط3، 1992، ص394.
- 55 - نقلا عن: عبد الفتاح لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ت)، ص470.
- 56 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص539.
- 57 - الأشموني، شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج1، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت ط1، 1995، ص65.
- 58 - الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ج1، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوثيقية، القاهرة، ص57.
- 59 - المرجع نفسه، ج1، ص59.
- 60 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص77.
- 61 - تمام حسان مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص231، 232.
- 62 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، (د،ت)، (ضم).
- 63 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص94.

- 
- <sup>64</sup> - تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2005، ص 81.
- <sup>65</sup> - محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب ، القاهرة، (د،ت)، ص53،54.
- <sup>66</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط دار صادر، (د،ت)، (ضم).
- <sup>67</sup> - الصبان، حاشية الصبان، ج1، ص 61.



## المعاجم اللسانية العربية وأسس الصناعة المعجمية

- قراءة وصفية تحليلية في آليات الوضع.-

حاج هنّي محمد

قسم: اللغة العربية وآدابها

جامعة: حسيبة بن بوعلي - الشلف

### ملخص المداخلة:

تسعى هذه المداخلة للتعريف بجهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم اللسانية؛ وذلك برصد ما تم إنجازه في هذا الحقل المعرفي، وبعدها يتم الكشف عن مدى استجابة هذه المصنّفات لأسس الصناعة المعجمية الحديثة؛ وذلك من خلال رصد الآليات المعتمدة من طرف واضعيها في تصميمها، وذلك بدراسة أنماط ترتيبها، وتحديد أنواع التعاريف التي تضمنتها، وكشف أشكال الإحالة فيها، وأخيراً وصف ملاحظتها، والهدف من كل هذا هو تثمين المنجز، وكشف جوانب القصور، بغية الارتقاء بالمعاجم اللسانية العربية، وجعلها تتجح في تحقيق معادلة ثلاثية الأطراف: تلبية حاجيات الدارسين من جهة أولى، ومواكبة التطورات المتسارعة لهذا المجال الحيوي من جهة ثانية، وتقديم المصطلح اللساني لطالبه بأيسر طريقة من جهة ثالثة؛ حتى يسهل استيعابه والاستفادة منه لاحقاً، ولتحقيق هذه الغاية المنشودة لابد من الإجابة على هذه الإشكالات:

- ما هي جهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم اللسانية؟ وفيما تتمثل أهداف هذه المصنّفات؟ وكيف تتجلى أغراضها؟
- ما هي الأسس التي تبناها المعجميون المحدثون لصناعة هذه المؤلّفات؟- وإلى أي حدّ تستجيب معاجم اللسانيات لمبادئ الصناعة المعجمية الحديثة؟.

## الملخص:

يسعى هذا البحث التعريف بجهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم اللسانية، وتحديد أغراضها العلمية والتعليمية والتداولية والثقافية، كما يروم رصد أسس الوضع في بناء هذه المصنفات؛ من خلال تبين طرائق الترتيب، وتعيين أنواع التعريف، وكشف أشكال الإحالة، ووصف أهم الملاحق، بغية كشف جوانب القصور، وإيجاد حلول لها من أجل الارتقاء بالمعاجم اللسانية العربية شكلا، ومضمونا، ومنهجيا.

## Résumé:

Cet exposé sert a la définition aux efforts arabe causants dans le domaine du l'lexicographie linguistique, et de la détermination de ses objectifs scientifiques et didactiques et pragmatiques et culturels, autant qu'il veut guetter l'institution d'apposition à la reconstitution de ces ouvrages ; par l'éclaircissement des méthodes d'ordre, et l'indication des types de définition, et la découverte des formes référence, et la description de tous les traqueurs, pour concréter les aspects déféctuosité ; est de la trouver les solutions pour l'évolution de dictionnaires linguistique arabe façon et contenu et programme/système/ méthode.

## المعاجم اللسانية العربية وأسس الصناعة المعجمية

### مقدمة:

تُعد المصطلحات مفاتيح العلوم؛ فلا يمكن تصور قيام علم دونها، لأنها هي التي تحدد درجة نضج العلوم والمعارف بمقدار توفيقها في بناء أنساق المفاهيم التي يحيل عليها مجال معرفي معين، واللسانيات باعتبارها حقلا لغويا جديدا تسعى جاهدة لبناء معجمها الخاص الذي يحدد استقلاليتها ويضبط مجالها



ضمن شبكة العلوم الإنسانية المستحدثة، وبغية مواكبة البحث اللغوي الحديث حاول اللسانيون العرب نقل هذا العلم إلى العربية، وتطلب الأمر رصد المصطلحات التي تؤسس هذا العلم، وهنا كانت الحاجة ماسة لوضع معاجم خاصة يعتمدها الدارس لاكتساب أبجديات هذا الحقل المعرفي الجديد.

وهذا البحث يسعى لتتبع مسار البحث المعجمي في حقل اللسانيات؛ وذلك بالتعريف بجهود العرب المحدثين في مجال صناعة المعاجم اللسانية؛ من خلال رصد ما تم إنجازه في هذا المجال المعرفي، مع الكشف عن مدى استجابة هذه المصنّفات لأسس الصناعة المعجمية الحديثة؛ وذلك من خلال رصد الآليات المعتمدة من طرف واضعيها في تصميمها، انطلاقاً من دراسة أنماط الترتيب، وتحديد أنواع التعاريف، وكشف أشكال الإحالة فيها، ووصف ملاحظاتها.

والهدف من كل هذا هو تثمين المنجز، وكشف جوانب القصور، بغية الارتقاء بالمعاجم اللسانية العربية، وجعلها تنجح في تحقيق معادلة ثلاثية الأطراف: تلبية حاجيات الدارسين من جهة أولى، ومواكبة التطورات المتسارعة لهذا المجال الحيوي من جهة ثانية، وتقديم المصطلح اللساني لطالبه بأيسر طريقة من جهة ثالثة؛ حتى يسهل استيعابه والاستفادة منه لاحقاً.

## 1- المعجم اللساني العربي:

### أ- تعريفه:

هو معجم متخصص - أحادي اللغة أو متعدّدها - يضم أكبر رصيد من المصطلحات اللسانية المقرونة بالتعريف والشرح، والمرتبّة ترتيباً ألفبائياً أو موضوعياً، قد يلجأ المعجمي فيه - أحياناً - إلى الاستعانة بجملة من الرموز والأشكال؛ قصد توضيح المفاهيم المتناولة في المتن من جهة، وبغية تسهيل الاستعمال من جهة أخرى.

ويهدف هذا النوع من المعاجم إلى حشد المصطلحات اللسانية - على اختلاف مدارسها وتنوع أصولها - في مؤلف واحد ييسر الاطلاع على مفاهيم

هذا العلم، ويسمح بالتعريف بما جدّ من جديد في هذا الحقل المعرفي؛ فقد  
"أضحت اللسانيات قطب الرchy في التفكير الإنساني الحديث من حيث بلورة  
المناهج والممارسات، وأصبحت بذلك مفتاحاً لكل حداثة"<sup>1</sup>.

ولهذا يسعى الدارسون إلى التحكم في مفاتيح هذا العلم من خلال الإلمام  
بمصطلحاته؛ سواء في الجانب النظري وما يرتبط به من علوم، على غرار "علم  
الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم الصرف وعلم  
النحو"<sup>2</sup>، أو في الممارسة التطبيقية وما يتفرع عنها من تخصصات، مثل "التقابل  
اللغوي وتحليل الأخطاء وتعليم اللغات والمختبرات اللغوية والاختبارات اللغوية  
وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الآلي وصناعة المعاجم"<sup>3</sup>.

#### ب- تاريخه:

يعود الاهتمام بمسألة بناء معاجم لسانية في العالم العربي إلى أربعة  
عقود خلت؛ إذ لم تظهر المعاجم العربية، مكتملة في ميدان اللسانيات، إلا في  
أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1977، تاريخ صدور أول  
محاولة استقرائية للمصطلحات المتداولة لدى بعض اللسانيين العرب، والتي قام  
بها محمد رشاد الحمزاوي، في مصنّفه "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة  
العربية"<sup>4</sup>، وبعد ذلك ثمّ توالى المحاولات المعجمية للغويين العرب في هذا  
المسعى، سواء لدى الأفراد، أو الجماعات، وبل وحتى لدى الهيئات المختصة التي  
كان لها إسهام بالغ في هذا المجال.

وعليه يمكن القول أنّ ما نُشر قبل هذا التاريخ، لا يعدو أن يكون  
عبارة عن ملحقات اصطلاحية لبعض الكتب المترجمة أو المؤلّفة، وهذا إذا تمّ  
استثناء ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات لسانية، وبخاصة  
في مجال الصوتيات.

#### ج- نماذجه:

لقد صنف اللغويون العرب المحدثون عددا لا بأس به من المعاجم  
اللسانية، يمكن توزيعها حسب عدد اللغات التي تضمنتها إلى ثلاث فئات، هي:

1- المعاجم اللسانية أحادية اللغة: وهي:

أ- معجم علم الأصوات:

وضعه محمد علي الخولي، صدر عن مكتبة لبنان، بيروت، سنة 1982م، يقع في 193 صفحة، ويضم 864 مدخلاً، يورد فيه المصطلح الصوتي ويعرفه على هذا النحو:

"علم الأصوات العام

علم يدرس الأصوات اللغوية عموماً دون ربطها بلغة معينة، وهو بذلك يقابل علم الأصوات الخاص الذي يركز على دراسة أصوات لغة معينة"<sup>5</sup>.

ب- معجم الصوتيات:

من تأليف رشيد عبد الرحمن العبيدي، طُبعه مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق، سنة 2007م، يشتمل المعجم على 293 مدخلاً، موزعة على 251 صفحة، يورد واضعه المصطلح الصوتي ثم يعرفه تعريفاً مطولاً، مع الإحالة إلى المصدر في الهامش؛ ومن ذلك:

علم الأصوات السمعي:

يُراد به الأصوات اللغوية التي تدخل الأذن، ويقوم الجهاز السمعي بتحليلها، وتدبر دلالاتها وفهم ما يريد منشئ الكلام من معان، وقد يطلق على هذا الجانب بـ (استقبال الصوت) أي: سماعه auditory aspect، أو علم الأصوات السمعي، ويرى فنديريس (vendryes) أنّ هذا العلم ليس جزءاً من علم الأصوات (phonetics) وذلك أنّ المنشئ للكلام والسامع في هذه الحالة يتكلمان لغة واحدة مماثلة، وأنّ إصدار الأصوات واستقبالها وجهاً لوظيفة لغوية واحدة في حدود متماثلة"<sup>6</sup>.

2- المعاجم اللسانية ثنائية اللغة: ومن ذلك:

أ- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:

وهو معجم ثنائي اللغة اشترك في تأليفه مجدي وهبة وكمال المهندس، صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1978، وأعيد طبعه ثانية سنة 1984م، تتوزع مادته على 454 صفحة، تحوي 2128 مدخلاً عربياً، و2128 مقابلاً إنجليزياً، يورد المصطلح العربي ومقابله الإنجليزي مع تعريفه باللغة العربية؛ ومن ذلك:

### "علم اللغويات، علم اللغة Linguistique

هو تناول البحث العلمي للغة كظاهرة بشرية، وكذلك للغات المتعددة، وقد يكون البحث على المستوى الوصفي وهو ميدان اللغويات الوصفية (descriptive or synchronic)، أي أنّ الباحث يصف لغة ما أو لهجة ما في فترة معيّنة لهذه اللغة أو اللهجة.

وقد يكون البحث أيضاً على المستوى التاريخي وهو ميدان اللغويات التاريخية (historical or diachronic)، أي أنّ الباحث يقارن تركيب لغة ما أو لهجة ما في فترتين أو أكثر من تطوّر هذه اللغة أو اللهجة"<sup>7</sup>.

### ب- معجم المصطلحات اللغوية والصوتية (إنجليزي- عربي):

صنّفه خليل إبراهيم حمّاش، ص سنة 1982 عن در عن منشورات معهد تطوير تدريس اللغة الإنجليزية، بغداد، العراق، يقع في حدود 260 صفحة<sup>8</sup>.

### ج- معجم علم اللغة النظري (إنجليزي/عربي) مع مسرد إنجليزي- عربي:

ألّفه محمد علي الخولي سنة 1982م، يقع في نحو 401 صفحة، حيث اشتمل على مختلف فروع اللسانيات العامة؛ من صوتيات ونحو وصرف وعلم دلالة، يضم 4616 مدخلاً إنجليزياً، و5367 مقابلاً عربياً، يذكر المؤلف فيه المصطلح الإنجليزي ومقابله العربي، ثمّ يتبعه بتعريف موجز غالباً، مثل:

### "علمُ اللُّغَةِ linguistics

علم يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والمفرداتية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية والتطبيقية. وقد أطلق اللغويون عليه أسماء عديدة مثل فقه اللغة وعلم اللسان واللسانيات والألسنيات. وينقسم علم اللغة إلى علم اللغة النظري وعلم اللغة التطبيقي. ومن

فروع علم اللغة النظري علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم القواعد الذي يشمل علم الصرف وعلم النحو. أمّا علم اللغة التطبيقي فمن فروع صناعه المعاجم وعلم اللغة الآلي وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات والتقابل اللغوي وتحليل الأخطاء" <sup>9</sup>.

د - معجم علم اللغة الحديث (عربي/إنجليزي/إنجليزي/عربي):

هو أول معجم لساني عربي جماعي <sup>10</sup>، طُبع سنة 1983م، حجمه 255 صفحة، احتوى القسم العربي منه على 2705 مصطلحاً، أمّا القسم الإنجليزي منه فاشتمل على 2582 مدخلاً، يذكر المعجم المصطلح الإنجليزي ومقابله العربي دون تعريف؛ ومن ذلك:

"علم اللغة linguistics" <sup>11</sup>.

هـ - قاموس اللسانيات (عربي/فرنسي وفرنسي/عربي) مع مقدمة في علم المصطلح:

من وضع عبد السلام المسدي سنة 1984م، جاء في 250 صفحة، حيث ضمت المقدمة المصطلحية 96 صفحة، ويشتمل القسم العربي على 4088 مدخلاً، أما القسم الفرنسي فيجمع 4397 مصطلحاً، يورد المدخل العربي ومقابله الفرنسي بدون تعريف، ومثال ذلك:

" اللسانيات Linguistique (n) " <sup>12</sup>.

و - معجم اللسانية (فرنسي/عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية:

ألفه بسام بركة، صدر المعجم سنة 1985م، وهو مكوّن من 298 صفحة، وقدرت مداخله الفرنسية بحوالي 3411 مدخلاً، أمّا مقابلاتها العربية فبلغت 4752 مقابلاً، كما احتوى على مسرد عربي يقع في حدود 63 صفحة، يورد المصطلح الفرنسي ومقابلاته العربية؛ كما في المصطلح التالي:

" علم اللُّغة، لِسَانِيَّة، أَلْسِنِيَّة " Linguistique nf. <sup>13</sup>.

ز- معجم علم اللغة التطبيقي (إنجليزي/عربي):

من تصنيف محمد علي الخولي، سنة 1986م، وجاء في حدود 177 صفحة، كما اشتمل على مقدمة، ومسرد عربي اشتمل على 32 صفحة، وهذا المعجم تكملة لمعجم علم اللغة النظري؛ وفي ذلك يقول المؤلف: "رأيت أن من الواجب استكمال الفرع الآخر من علم اللغة، ألا وهو علم اللغة التطبيقي" <sup>14</sup>، يضم هذا المصنّف 1839 مدخلاً إنجليزيا، يقابلها 2090 مقابلاً عربياً، يذكر واضعه المصطلح الإنجليزي ومقابله العربي، ثم يضع له تعريفاً مناسباً، ومن نماذج ذلك:

" علم اللغة التطبيقي **applied linguistics**

فرع من علم اللغة يبحث في التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء وتعليم اللغات وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الآلي وصناعة المعاجم والترجمة. ويقابل علم اللغة التطبيقي علم اللغة النظري الذي يشمل علم الأصوات وعلم اللغة التاريخي وعلم الدلالة وعلم القواعد" <sup>15</sup>.

ح- معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزي/عربي) مع 16 مسرداً عربياً:

وضعه منير رمزي بعلبكي، طبع سنة 1990م، واشتمل على 806 صفحة، قُدرت عدد مدخله بنحو 8533 مدخلاً، يذكر البعلبكي المصطلح الانجليزي، ويضبط مجاله بين قوسين، ثم يضع المقابل الذي يقترحه له، ثم يسرد المصطلحات العربية التي وُضعت له من قبل اللغويين العرب، وبعدها يعرف المصطلح ويشرحه بمثال إن أمكن، مع الإحالة إلى مرادفه في المعجم، ومن ذلك:

" علم اللغة (مج) **Linguistics** (ling.)

ألسنية؛ علم اللغات؛ علم اللغويات؛ لسانة؛ لسانيات؛ لسانية؛ لسانيات مصطلح عام للعلوم اللغوية حلّ محلّ مصطلحات بائدة (من مثل glossology و glottology) أو مصطلحات مبهمة الدلالة (من مثل linguistic sciences و science of language).

ويقع علم اللغة في فرعين كبيرين هما علم اللغة العام أو علم اللغة النظري، وعلم اللغة التطبيقي (وقد ذكرنا فروع كل منهما في موضعه)، وإن كان الحد بين "العام" و"التطبيقي" غير فاصل أحياناً: فعلم اللغة النفسي، مثلاً، معدود بين العلوم التطبيقية، إلا أن له أسساً نظرية خاصة به، الأمر الذي أدى إلى نشوء مصطلح "علم اللغة النفسي التطبيقي" (applied psycholinguistics) للإشارة إلى جانبه التطبيقي فحسب.

ومن العلوم الأخرى التي نشأت بينها وبين علم اللغة مباحث مشتركة، المنطق والفلسفة وعلم الإنسان وعلم الإحصاء وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء.

را. Applied linguistics = علم اللغة التطبيقي؛ general linguistics = علم اللغة العام<sup>16</sup>.

#### ط- معجم اللسانية الحديثة (إنجليزي/عربي):

وهو معجم جماعي شارك في تأليفه كل من سامي عياد حنّا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، طبع هذا المعجم الصغير سنة 1997م، اشتمل على 156 صفحة تضمنت 225 مدخلاً إنجليزياً، يقابلها 254 مقابلاً عربياً، يتضمن المعجم جميع المصطلحات المتعلقة بمستويات التحليل اللساني، الصوتي والصرفي، التركيبي والدلالي؛ يورد واضعوه المصطلح الإنجليزي ومقابله العربي، ثم يُردف بالتعريف الذي يكون أحياناً موسعاً، مع الاستعانة بالأمثلة والرسوم والأشكال والصور أحياناً، ولعل هذا ما يميزه عن باقي المعاجم اللغوية الأخرى؛ ومثال ذلك:

#### "عِلْمُ اللِّسَانِيَّاتِ" linguistics

بدأ علم اللسانيات منذ أواخر القرن التاسع عشر يتخذ اسم العلم science واحتل مكانته بين العلوم الإنسانية... حيث إنّ الدرس اللغوي لم يعد أداة لفهم النصوص والنقوش القديمة المدونة وتحقيقها بل أصبح الدرس اللغوي يهتم باللغات المنطوقة والمكتوبة معاً، كما لم يعد يهتم أساساً بدراسة التطور التاريخي المقارن وإنما أصبح يهتم بالدراسة الوصفية التزامنية لها<sup>17</sup>.

ي- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة (فرنسي- عربي وعربي- فرنسي)

من تأليف سمير حجازي، صدر عن دار الراتب الجامعية، بلبنان، يقع القسم العربي منه في 309 صفحة، وقسمه الفرنسي يضم 308 صفحة، تتوزع مادته على 230 صفحة، يذكر حجازي المصطلح الفرنسي ومقابله العربي، ويردفيهما بالتعريف، مع ترقيم المصطلحات، ومثال ذلك:

### "433 علم اللغة Linguistique"

مجال دراسي يتخذ من موضوع اللغة الإنسانية مجالاً لاهتماماته، ويدرس أصولها، ويقارنها ببعضها، كما يدرس الصوتيات والألفاظ، والقواعد وتشكيل عناصر التعبير (كالعبارات والكلمات)<sup>18</sup>.

### 3- المعاجم اللسانية ثلاثية اللغة:

أ- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (عربي/أعجمي وأعجمي/عربي):

وهو أول معجم لساني عربي يظهر للوجود، وضع اللساني التونسي محمد رشاد الحمزاوي، يقع في 318 صفحة، صدر القسم الأول منه سنة 1977م، وظهر المعجم كاملاً سنة 1987م، وقد ضم 1200 مدخلاً عربياً، اختار منها 466 مصطلحاً موحداً اعتماداً على الاطراد والإجماع والتراث والترجمة الصحيحة أو المعرب الشائع<sup>19</sup>، ويشتمل المعجم الألفبائي العربي الأعجمي على المصطلحات اللسانية العربية مرقّمة ومرتبّة ترتيباً ألفبائياً مع مقابلاتها الأعجمية، فرنسية كانت أم إنجليزية، مدعّمة بالتعاريف المستقاة من المصادر التي يحيل إليها بدقة مباشرة؛ ومن ذلك:



## La Linguistique Linguistics " 763 - علم اللغة

هو الذي يتخذ موضوعاً له دراسة اللغة من حيث هي لغة (دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها كما قال دي سوسير...) سواء كانت هذه اللغة مكتوبة أو غير مكتوبة

(مس ص 367(2))

## La linguistique/Linguistics " 764 - علم اللغة

علم دراسة اللغة البشرية (مج 4/94) " 20.

ب- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: (ألماني/إنجليزي/عربي):

ألفته عليّة عزت عياد سنة 1994م، وهو مكوّن من 253 صفحة، ويضم 964 مدخلاً ألمانيا، يقابلها 1145 مصطلحاً عربياً، تذكر مؤلفته المصطلح الألماني ومقابله الإنجليزي والعربي ثمّ يتبع ذلك بتعريف؛ ونموذجه:

" علم اللغويات، علم اللغة = Linguistik F, Linguistics

علم يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمفرداتية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية، والتطبيقية، وقد أطلق اللغويون عليه أسماء عديدة مثل فقه اللغة، وعلم اللسان، وتقسيم علم اللغة إلى علم اللغة النظري وعلم اللغة التطبيقي، ومن فروع علم اللغة النظري علم الأصوات وعلم الفونيمات وعلم اللغة التاريخي، وعلم الدلالة وعلم القواعد الذي يشمل علم الصرف والنحو، أما علم اللغة التطبيقي فمن فروع صناعة المعاجم وعلم اللغة الدلالي وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات. كما أنّ هناك علم اللغة المقارن الذي يقوم على المقارنة بين عدة لغات مختلفة أو بين لغتين فقط من حيث بنائها وتطورها" 21.

ج- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (إنجليزي/فرنسي/عربي):

وهو معجم جماعي من وضع إميل يعقوب وبسام بركة ومي شيخاني، جاءت مداخله في حدود 413 صفحة، بلغ عدد مداخله الإنجليزية 1911 مدخلاً، أما الفرنسية فكانت 1887 مدخلاً، في حين بلغت المقابلات العربية

2096مقابلاً، وُضع فيه المصطلح العربي، ومقابله الإنجليزي والفرنسي على التوالي، ثم يأتي التعريف مع استخدام الشروح والإيضاحات؛ مثل:

" علم اللغة، الألسنية، اللسانية

Linguistics

Linguistique

هو العلم الذي يدرس اللغة (أصواتاً وتراكيب وونحوً وصرفاً ودلالةً) في ذاتها، ومن أجل ذاتها، بهدف تقديم وصف موضوعي كامل ومحدّد لها<sup>22</sup>.

د- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي/فرنسي/عربي):

صدر سنة 1989م، تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب، التابع لجامعة الدول العربية، شارك في تأليفه نخبة من اللغويين العرب<sup>23</sup> من بينهم: اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، يقع المعجم في حدود 276 صفحة، اشتملت 3059 مدخلاً إنجليزياً، وأما مقابلاتها العربية فكانت 3589 مدخلاً، تقع مواد المعجم في 153 صفحة، ترد فيها المصطلحات مرقّمة ومرتبّة ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية، بدون ذكر تعاريف؛

مثل: " اللسانيات 1565 linguistics

علم اللسان. linguistique " 24

ولقد أعيد تنقيح هذا المعجم، وتمت مراجعته من طرف لجنة ثنائية ضمت ليلي المسعودي، ومحمد شباضة، وصدرت الطبعة الثانية سنة 2002م، وجاء المعجم الثلاثي اللغة (إنجليزي- فرنسي- عربي) في زهاء 260 صفحة، احتوت 1477 مدخلاً إنجليزياً، و1820 مقابلاً عربياً، رُتبت المواد ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية، مع إيراد التعريف وترقيم المصطلح؛ مثل:

## لسانيات Linguistique

دراسة علمية للغة يقرّ كلّ باحث، بشكل عامّ، بأنّها ظهرت مع نشر كتاب دوسوسير" دروس في اللسانيات العامة" سنة 1916 وتتوق هذه الدراسة العلمية إلى النظر في اللغة لذاتها دون اعتبارات خارجية عنها، وذلك باستعمال طرق تجريبية ذات بعد وصفي أفضى إلى ظهور عدّة مدارس تابعة أو مخالفة" 2 5.

## هـ - معجم المصطلحات الألسنية (إنجليزي/فرنسي/عربي):

من وضع مبارك مبارك، وهو معجم متوسط الحجم يقع في 341 صفحة، يخلو من المصادر والمنهج المعتمد، وجاءت مقدمته شديدة الاختصار، لا تشير إلى المنهج المعتمد في الوضع، كما لم يشر مؤلفه إلى قائمة المصادر المعتمدة، أمّا عدد مداخله الأجنبية فكانت تقارب 2848 مصطلحاً، أمّا مقابلاتها العربية فهي: 3809 مصطلحاً، تقع مواد المعجم في حدود 305 صفحة، يذكر فيه المصطلح الفرنسي، ويعطي مقابله الإنجليزي والعربي، ثم يورد التعريف:

"ألسنية، علم اللغة Linguistic -Linguistique 1494 –

علم يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية والنحوية والدلالية والمعجمية" 2 6.

## و - معجم المصطلحات اللغوية (عربي/إنجليزي/فرنسي):

وهو معجم صغير الحجم، ألفه خليل أحمد خليل، ورد في 167 صفحة، ضمّ عدداً قليلاً من المصطلحات اللسانية، قارب عددها 250 مدخلاً إنجليزياً، أما المقابلات العربية فهي 257 مقابلاً، يذكر فيه المصطلح ومقابله الإنجليزي والعربي، مع وضع التعريف؛ مثل:

Linguistics

Linguistique

لسانة

لسانيّة، ألسنيّة، ألسنيّات

1- اللسانة هي دراسة اللغة علمياً، تدرج اللسانة في عداد العلوم الإنسانية الصلبة، الساعية منذ القرن التاسع عشر إلى إنتاج علم صارم دقيق، وتهتم بتحديد العلائق ووصف الوظائف " 27 .

### ز- معجم المصطلحات اللسانية- إنجليزي/فرنسي/عربي:

من تأليف اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، وهو معجم متوسط الحجم ظهرت طبعته الأولى سنة 2009م، توزعت مادته على 406 صفحة، ضمت 11980 مدخلا إنجليزيا، و12218 مصطلحا فرنسيا، وقدرت مقابلاتها العربية بنحو 13733 مقابلاً، يرد فيه المصطلح الإنجليزي متبوعاً بالمقابل الفرنسي والعربي على التوالي بدون ذكر التعريف؛ مثل:

### " لسانيات Linguistics , Linguistique " 28 .

ومما سلف يتضح اجتهاد العرب المحدثين في بناء معاجم لسانية تتميز بتعدد لغاتها، وتباين جهات وضعها، وتفاوت أحجامها، واختلاف رصيدها المصطلحي، مع تنوع المجال المفاهيمي الذي تناولته؛ فهناك معاجم اللسانيات العامة وتشكل أغلب المؤلفات المصنّفة، بالإضافة إلى معاجم المستويات اللسانية، على غرار: معاجم الصوتيات، وتمثلها مصنّفات: العبيدي والخولي، وهناك معاجم شاملة لمصطلحات اللغة والأدب: وهي أربعة معاجم ممثلة في مصنّف مجدي وهبة وزميله، ومعجم إميل يعقوب ورفاقه، ومعجم عليّة عزت عياد، وسمير حجازي.

### 2- أغراض المعاجم اللسانية:

يعدّ تحديد الغرض من بين أوليات المقدمة في أيّ معجم؛ طالما أنّ وضع المعجم المتخصّص يهدف إلى تحقيق غاية مقصودة، والمتتبع لواقع المعاجم اللسانية العربية يجد تبايناً واضحاً بين المعجميين في تبني هذه النقطة؛ ولهذا جاءت بعض المعاجم محدّدة الأغراض، وفي المقابل لم يشر الفريق الثاني إلى الهدف المنشود من وضع المعجم اللساني.

الفئة الأولى: وتضمنت مقدماتها الإشارة إلى الهدف من وضع المعجم، مع الاختلاف في تحديد الغاية: تعليمية كانت أم علمية أم ثقافية أم تداولية.

#### أ- الغرض التعليمي:

يتجسّد بوضوح في معجم اللسانيات الحديثة؛ إذ يصرّح مؤلفوه بكثرة المشكلات التي يعاني منها الطلاب العرب في فهم الكتب والمراجع اللسانية المقررة في البرنامج الدراسي؛ نتيجة صعوبة المصطلحات الدالة على المفاهيم اللسانية المتعددة المشارب، والوافدة من لغات شتى، وفي ضوء تنامي الاهتمام بالدرس اللساني في الوطن العربي كان تأليف هذا المعجم يفي هذه الحاجة، ويقدم في الوقت نفسه المادة اللسانية بطريقة علمية دقيقة يسهل على القارئ العربي فهمها، والاستعانة بها في استيعاب ما جاء في البحوث والدراسات اللسانية الحديثة المعاصرة" <sup>29</sup>.

كما يعدّ معجم خليل أحمد خليل "حلقة من سلسلة المعاجم العلمية" <sup>30</sup>، والتي تجعل غايتها تكمن في التتوير العلمي على المستوى الثانوي والإجازة الجامعية" <sup>31</sup>.

#### ب- الغرض العلمي:

يتجلّى في مواكبة البحث اللساني العربي لتطوّرات المناهج اللسانية الحديثة؛ وذلك لن يتأتّى إلاّ بوضع مصطلحات تتلاءم والدرس اللساني الغربي، بمختلف لغاته، الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ويبدو ذلك واضحاً في مصنّفات محمد علي الخولي؛ إذ يقول في مقدمة معجم علم اللغة النظري: "لقد لمست حاجة الدارسين والباحثين إلى معجم لمصطلحات علم اللغة" <sup>32</sup>.

والغاية نفسها يسعى إلى تحقيقها عبد السلام المسدي في معجمه "قاموس اللسانيات"؛ إذ يذكر "فوائده الطبيعية تبدأ ساعة يدرك مستعمله المفهوم الاصطلاحي، كما صيغ في اللغة الأجنبية، وذلك عندما يكون المتصفح على قدر من الاختصاص، أو عندما يرجع إلى أحد القواميس الموسوعية في اللغات الأجنبية" <sup>33</sup>، ولهذا جعل معجمه "أداة عمل ملازمة لعربي يطالع مادة

العلم اللساني باللغة الأجنبية وتكون له حيرة الفهم وحيرة النقل، ولعربي بصير بمضامين العلم ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، ولعربي مختص يسارع إلى التأليف في مادة العلم باللغة الأجنبية فتخلص منه النية ويعقد العزم على التأليف بلغته القومية" <sup>34</sup>.

وفي نفس السياق يدور معجم سمير حجازي الذي "وُضع على أساس الحاجة الماسة إلى تحديد معاني، أو مدلولات مفردات ومصطلحات جديدة أو حديثة ظهرت في واقع الثقافة العربية المعاصرة، دون أن يقوم علماء اللغة أو أهل الاختصاص في مجمع اللغة العربية بتعريفها أو تحديد مدلولها في بنية اللغة العربية، رغم استعمالها وانتشارها في حياتنا اليومية" <sup>35</sup>.

### ج- الغرض الثقافي:

يتمثل في دقة الترجمة من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية؛ ولهذه الغاية سعى واضعو قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إذ جاء في مقدمة معجمهم "والذي دفعنا إلى وضع هذا المعجم افتقار المكتبة العربية إلى مثله، وحاجة المثقفين العرب إليه، وخاصة الذين يعملون في الترجمة من العربية إلى الفرنسية، أو إلى الانكليزية، أو منهما إلى العربية" <sup>36</sup>.

كما أشار إلى نفس الغاية مبارك مبارك حينما قال: "ليست الغاية من وضع هذا المعجم إضافة معجم فرنسي إنكليزي عربي إلى المعاجم الكثيرة، وإنما قصدنا الانفتاح على اللغتين الفرنسية والإنكليزية" <sup>37</sup>.

والأمر نفسه يتجسد لدى عليّة عزّت عياد والتي أوضحت قائلة: "من خلال دراستي الطويلة في اللغة الألمانية وآدابها، لمست حاجة الباحثين والدارسين في مجال اللغة والأدب إلى قاموس مصطلحات متخصص في هذين المجالين، يساعدهم في ترجمة النصوص الأدبية واللغوية من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية واللغة الإنجليزية" <sup>38</sup>.

#### د- الغرض التداولي:

يتعلّق أساساً بتوحيد المصطلحات اللسانية في الوطن العربي، والعمل على تمييزها وتحديد مفاهيمها ضمن حقولها المعرفية؛ وهذا ما أشار إليه منير رمزي بعلبكي في مصنّفه بالقول: "والذي قصدت إليه في هذا المعجم، في المقام الأوّل، هو خدمة المصطلح انطلاقاً من مسألتي التمييز والتوحيد" <sup>39</sup>.

أمّا المعجم الموحّد في طبعته الأولى، فقد قصدت الهيئة المكلفة بوضعه "التسويق في الترجمة، باختيار مصطلح واحد، في مجال العلوم، للمفهوم الواحد، وذلك لخلق لغة علمية عربية واحدة" <sup>40</sup>.

أمّا الطبعة الثانية المحيئة والمنقّحة فارتأت هيئة مراجعتها أن يكون هدف المعجم "إبلاغ المعارف الأساسية في هذا المجال إلى القارئ العربي، لهذه الغاية عملنا على تجميع المصطلحات اللسانية المتداولة لدى المتخصصين في هذا الحقل، بدون تحييز وتقرّد في الرأي" <sup>41</sup>.

ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ هناك معاجم لسانية عربية سعى واضعوها إلى تحقيق عدّة أغراض دفعةً واحدة؛ ومن ذلك ما قام به محمد رشاد الحمزاوي لما قصد :

1- المساهمة في التعريف بما جدّ من جديد في ميدان علم اللغة في القرن العشرين.

2- وضع منهج يوضّح معالم قضية توليد المصطلحات اللسانية.

3- فصل المصطلحات اللغوية القديمة عن المصطلحات اللسانية الحديثة.

4- إقصاء المصطلحات المتداولة في المؤلفات اللغوية الحديثة والترجمات العامة التي لم تساهم في تطوير اللسانيات.

5- الاهتمام بتعريف مصطلحات الكتب اللسانية العربية منها والمترجمة، والتي تناولت المسائل اللغوية على ضوء اللسانيات في الجانبين النظري والتطبيقي <sup>42</sup>.

أمّا لجنة وضع معجم علم اللغة الحديث فارتأت تحقيق هدفين أساسيين هما:

1- المساهمة في توحيد مصطلحات علم اللغة الحديث على مستوى الوطن العربي.

2- مساعدة القارئ العربي في متابعة ما يكتب باللغة الإنجليزية في حقل علوم اللغة الحديثة<sup>3 4</sup>.

الفئة الثانية: أغفلت ذكر الغرض في مقدماتها؛ ومن ذلك معجم اللسانية لبسام بركة.

### 3- آليات الوضع في المعاجم اللسانية:

ويقصد بها جملة الإجراءات المعتمدة من طرف واضع المعجم أثناء معالجة المداخل؛ سواء تعلق الأمر بطريقة الترتيب، أو أشكال التعريف، أو أنماط الإحالة، أو نوعية الملاحق.

#### أ- الترتيب:

اعتمدت المعاجم اللسانية العربية الترتيب الألفبائي بنوعيه، العربي واللاتيني، وتجدر الإشارة إلى أنّ لهذا الترتيب عدّة إيجابيات؛ فهو شائع لدى صنّاع المعاجم المتخصصة الأحاديّة أو ثنائيّة اللغة، وذلك لسهولة استعماله؛ من خلال مراعاة حروف المصطلح كلها، سواء أكان مفرداً أم مركباً، إضافة إلى تيسير ترتيب المصطلحات المعرّبة والدخيلة جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية<sup>4 4</sup>.

ولكن على الرغم من انتشار هذا المنهج وشيوعه بين مؤلفي المعاجم المتخصصة إلاّ أنّه لا يخلو من هنات، أهمّها أنّه لا يسمح بتمثيل الصورة النسقية للمفاهيم؛ من خلال بعثرة المصطلحات المنتمية لمادة لغوية على حروف المعجم، مما يخلق تشتتاً في الشبكية المفهومية للحقل الواحد؛ والحاصل أنّ لهذا



التشتت ثلاث نتائج سيئة: عدم الاقتصاد في التعريف، وصعوبة الفهم، واضطرار مستعمل المعجم إلى العودة إلى أجزاء أخرى من المعجم لفهم التعريف " 45 .  
ولتجاوز هذه السلبيات يُزوّد المعجم المتخصص عادة بفهارس ألفبائية للمصطلحات؛ لتسهيل العودة إلى مصطلحات المنظومة المفهومية الواحدة؛ مثلما هو الحال في معظم المعاجم اللسانية العربية؛ لأنّ ذلك من شأنه تسهيل عملية البحث، طالما أنّ مصطلحات هذا العلم وافدة إلى الثقافة العربية من لغات شتى، وهذا توضيح ذلك:

صفحاته	مصادره	المعجم اللساني
29 صفحة	مسرد إنجليزي - عربي	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب
72 صفحة	مسرد ألفبائي خاص بالمصطلحات العربية	معجم علم اللغة النظري
64 صفحة	مسرد ألفبائي للمصطلحات	معجم اللسانية
33 صفحة	مسرد الفبائي خاص بالمصطلحات العربية	معجم علم اللغة التطبيقي
4	مسرد عربي	معجم اللسانيات الحديثة

صفحات	للمصطلحات	
63 صفحة	مسرد فرنسي- عربي	معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة
31 صفحة 31 صفحة	مسرد إنجليزي- عربي مسرد فرنسي- عربي	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية
110 صفح ة 65 صفحة	مسرد المصطلحات العربية مسرد المصطلحات اللغوية في مصادرها	معجم المصطلحات اللغوية للبلعبيكي
48 صفحة 52 صفحة	مسرد فرنسي مرقّم مسرد عربي مرقّم	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات - 1
52 صفحة 37 صفحة	مسرد مرّقم للمقابلات الفرنسية مسرد مرّقم للمقابلات العربية	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات - 2
31 صفحة	مسرد مرّقم بالمصطلحات	معجم المصطلحات الألسنية

	الإنجليزية	
10صفحة ت	مسرد ( إنجليزي- فرنسي- عربي)	معجم المصطلحات اللغوية لخليل
10صفحة ت	مسرد ( فرنسي- إنجليزي- عربي)	
32 صفحة 36 صفحة	مسرد (إنجليزي- ألماني) كشاف هجائي (عربي- ألماني)	معجم المصطلحات اللغوية والأدبية
42 صفحة 48 صفحة	كشاف ألفبائي فرنسي فهرس عربي	معجم المصطلحات اللسانية

ويتضح مما سلف اهتمام المعجميين العرب بإيراد مسارد متعددة اللغات في نهايات المعاجم اللسانية؛ بغرض تيسير إيجاد المصطلحات اللسانية، وتحديد مقابلاتها العربية، وفي ذلك تسهيل لاستيعاب مفاهيم هذا العلم.

#### ب- الترقيم:

يعدّ استخدام الترقيم في ترتيب مصطلحات المعجم اللساني تقنية من شأنها تسهيل استعماله، ولقد لجأت عدّة معاجم لسانية عربية إلى هذه الآلية على غرار المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للحمزاوي، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الأولى والثانية، ومعجم المصطلحات

الألسنية لمبارك مبارك، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لسمير حجازي.

وكان استخدام المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات للترقيم من باب تسهيل البحث، وذلك بجعل الرقم جنباً إلى جنب مع المصطلح مهما كانت صفحته في المعجم في المسردين العربي والفرنسي معا، ومثال ذلك:

أسلة 138- أداة 1139، 205- أحادي اللغة 1651، 1014، 735- أصل 1331، 672، 595، 230، 4<sup>6</sup>

والآلية ذاتها تتجسد في المسرد الفرنسي، كما في: verbe 1662- verbe accompli 25، 1693- verbe auxiliaire 22، 207، 1694<sup>47</sup>

ولقد استخدم سمير حجازي الترقيم في عرض مادة معجمه، إلا أن هذا الاستخدام غير وظيفي؛ بدليل أنه لا يضع الأرقام المقابلة للمصطلحات في متن المعجم في المسردين العربي والفرنسي<sup>48</sup>.

### ج- أنماط التعريف:

لما كان المعجم اللساني معجماً متخصصاً؛ يضم قائمة مصطلحات هذا العلم، كان التعريف المصطلحي هو الأكثر توظيفاً، ولكن ذلك لا يمنع من وجود تعاريف أخرى.

### 1- التعريف المصطلحي:

المعجم	Lexicology/lexicologie
معجم علم النظري علم المفردات	علم يهتمّ بالمفردات من حيث اشتقاقها وتطورها، ودلالاتها، ومرادفاتها وتعدد معانيها <sup>49</sup> .
معجم المصطلحات اللغوية لبلبكي علم المفردات	فرع من علم الدلالة يعنى بدراسة مفردات اللغة من حيث اشتقاقها، ودلالاتها، وذلك على وجهين: وجه لحالها الحاضرة، ووجه تاريخي ينظر إلى تطور ودلالاتها <sup>50</sup> .
معجم الألسنية	هو العلم الذي يهتمّ بمفردات اللغة من حيث

اشتقاقها، وتطوّر دلالاتها، ومفرداتها وتعدّد معانيها <sup>50</sup> .	عالم المفردات
يعني المصطلح العلم الذي يهتم بدراسة الكلمات المفردة، ومعرفة أصولها، واشتقاقاتها، ودلالاتها القديمة والحديثة، وكيفية استعمالها والظواهر الدلالية المتصلة بها مثل الترادف (synonymy)، وتعدّد معاني اللفظ (polysemy)، والتضاد (Autonymy) وغيرها، وهو يعدّ بذلك أساساً هاماً للمشتغل بعلم المعجمات (Lexicography) <sup>51</sup> .	معجم اللسانيات الحديثة علم المفردات
الدراسة العلمية للمفردات أو البحث النظري الذي ينشغل بتحديد جوهر النظرية المعجمية، مثل: تحديد المفردات غير الممكنة، وأيضاً بتحديد نظرية التمثيل المتبناة أو النموذج المختار كوسيلة لمحاكاة الموضوع <sup>52</sup> .	المعجم الموحد <sup>2</sup> معجمية، علم المعجم

ويمكن تحديد عناصر التعريف المصطلحي على هذا النحو:

المجال، المعرف البدئي وهو محور هذا التعريف، والمعرفات الخاصة التي تتشكّل من المفاهيم الصغرى المحدّدة للمصطلح، سواء أكانت أساسية أو غير أساسية<sup>53</sup>، ويمكن تبيان مميزات كلّ تعريف من التعاريف السابقة على حدة:

**1-** يعدّ تعريف البعلبكي أحسن التعاريف المصطلحيّة لمفهوم "المعجميات"؛ فقد أشار واضعه إلى المجال، وفي ذلك ضبط للمفهوم، وبعدها حدّد المعرف البدئي المتمثل في دراسة مفردات اللغة، ثمّ استطرّد في تعيين أوجه هذه الدراسة من خلال تفصيل المعرفات الخاصة التي تشكّل المفاهيم الصغرى، وهي على التوالي: الاشتقاق، الدلالة، وتحديد المنهج، وصفيّاً كان أم تاريخياً.

2- في حين تميّز تعريف سامي عياد حنّا ورفاقه بإغفال المجال، ولكن ما يشفع لهم هو استطرادهم في ذكر المعرّفات الخاصّة، والتي كانت الأعلى نسبة مقارنة بباقي المعاجم، وهي تتشكل أساساً من: معرفة الأصول، الاشتقاق، الدلالة، كيفية الاستعمال، تحديد الظواهر الدلالية، إضافة إلى المعرّف غير الأساسي المتعلّق بعقد الصلة بالمصطلح محلّ التعريف، وصناعة المعاجم؛ على اعتبار أنّ هذا الربط هو تدعيم إضافي للمفهوم، لاسيما إذا كانت صناعة المعاجم إجراءً تطبيقيّاً للمبادئ المعجميّة.

3- أمّا تعريف الخولي ومبارك، فقد كانا نسخة طبق الأصل لبعضهما؛ فكما لم يشير إلى المجال، اكتفيا أيضاً بتحديد خمسة معرّفات أساسية للمفهوم، هي:

الاشتقاق، تطوّر المفردات، الدلالة، المرادفات، تعدّد المعاني.

4- ويخصوص تعريف المعجم الموحد، فهو أقلّ دقّةً وضبطاً للمفهوم؛ إذ حدّد المعرّف البدئي المتمثل في تحديد جوهر النظرية المعجمية، وأتبعه بثلاثة معرّفات خاصّة أساسية هي: تحديد المفردات غير الممكنة، وتحديد نظرية التمثيل المتبناة، والنموذج المختار للمعالجة.

وبناء على ما سبق، يمكن استخلاص تعريف مصطلحيّ لمفهوم

"المعجميّات" باستثمار التعاريف السابقة، على هذا النحو:

**المعجميّات < علم الدلالة > Lexicology/lexicologie**

هو العلم الذي يهتمّ بدراسة مفردات اللغة من حيث تأثيلها، واشتقاقها، وأوجه استعمالها، ومختلف علاقاتها، ودراسة دلالاتها باعتماد المنهجين الوصفي أو التاريخي، تمهيدا لصناعة المعجم ❖

قا. صناعة المعاجم (Lexicography/Lexicographie).

2- التعريف المنطقي:

ويتجلى استخدامه في تعريف المصطلحات الدالة على الأشياء؛ من ذلك:  
أسماء الآلات والأجهزة المستعملة في البحث اللغوي، وبخاصة في مجال  
الصوتيات، ومن نماذجه:

"مقياس حجم الهواء

آلة تسجل التغيرات الحاصلة في حجم الهواء خلال النطق"<sup>54</sup>.

"مقياس السمع (Audio mètre)

جهاز يقيس حاسة السمع لدى الشخص"<sup>55</sup>.

"مطياف (Spectrograph/spectrographe)

المطياف جهاز محلل للصوت، يتيح تقسيم الموجة الصوتية إلى جزئيات تعزل عن بعضها وتسجل بشكل منفرد لكي تصبح النتيجة طيفاً مرئياً.

لقد أنتج أول نموذج في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية، بينما يعدّ النموذج الإنكليزي النوع الأكثر شيوعاً"<sup>56</sup>.

### 3- التعريف الموسوعي:

ويبرز بوضوح في "معجم اللسانيات الحديثة" لسامي عياد حناً ورفاقه؛ إذ تضمن المصنّف تعاريف اشتملت شروحاً مستفيضة للمصطلحات، تجاوز طولها أحياناً حدود الصفحة، ومن ذلك:

اللسانيات التشومسكية (Chomskien linguistiques)<sup>57</sup>،  
وتصنيف اللغات (Classification of languages)<sup>58</sup>، واكتساب اللغة  
(Language acquisition)<sup>59</sup>، والمقاميات (Pragmatics)<sup>60</sup>، والمجالات  
الدلالية (Semantic fields)<sup>61</sup>.

كما دعمت هذه الشروح بالأمثلة والجداول والمخططات زيادة في التفصيل، ومن ذلك: رسم (الشجرة) لتوضيح مكونات الجملة<sup>62</sup>، وجدول الألفبائية الدولية<sup>63</sup>، ولغة الإشارة الأمريكية (ASL)<sup>64</sup>.

### 4- التعريف الإحالي:

ويتجسّد من خلال دمج "تعريفين لمصطلحين في تعريف واحد هو تعريف أحدهما؛ فيعرّف أحدهما إذن مع الآخر، ويكتفى في المصطلح المعرّف بالإحالة بالتنبيه إلى أنّه قد ذكره مع المصطلح الآخر"<sup>65</sup>.

ويرد التعريف الإحالي في المعاجم اللسانية العربية عندما يكون للمفهوم الواحد أكثر من مصطلح؛ فيؤتى بالتعريف مع أحد المصطلحين في موضعه، ويُحال عليه في المصطلح الثاني، ومن ذلك:

"صيغة إخبارية (Fact mood)

راجع: Indicative mood<sup>66</sup>

" اختبار بعدي (Post- test)

راجع: Pretest<sup>67</sup>.

د - الإحالة:

من خلال فحص المعاجم اللسانية العربية يمكن التمييز بين نوعين من الإحالة، تبعاً لعامل أساسي هو مكان ورودها في المعجم؛ فهناك إحالة داخلية، وأخرى خارجية.

### 1- الإحالة الداخلية:

ويقصد بها الإحالة التي توضع في ثنايا التعريف؛ قصد التنبيه إلى هذا المفهوم في موضع آخر من المعجم، ولقد لجأ البعلبكي في معجمه إلى الإحالة الداخلية في معجمه في عدّة مراحل؛ ومن ذلك:

### "نحو وظيفي (Grammaire Fonctionnelle)

منهج نحوي بديل لمنهج النحو التحويلي، قوامه النظر في القواعد التي تحدّد التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب، ولاسيما مبدأ التعاون(را- )، في القواعد الصوتية والنحوية الخ التي تستخدم للتعبير في هذا التواصل"<sup>68</sup>.

### "خطاطة عامة (Graphologie General):

دراسة المادة الكتابية (را.) للغات المكتوبة جميعاً؛ مثلاً من حيث المعالم الكتابية المشتركة بينها، أو أثر الوسط (را.) في الكتابة"<sup>69</sup>.



كما يسعى البعلبكي في تعريفه للمصطلحات تقريب المفهوم، من خلال خلق توازن بين المصطلحات المتقاربة فيما بينها؛ حتى يسهل على المتعلم استيعاب المفهوم في أسرع وقت.

ونفس الشيء ينطبق على معجم اللسانيات الحديثة لعيّاد حنا ورفاقه، إذ تمّ اعتماد الإحالة الداخلية في جلّ مداخله، وذلك بالإشارة إلى المفاهيم المجاورة للمصطلح أثناء تعريفه أسفل الصفحة، ومن ذلك:

### " التحوّل اللغوي "

هي ظاهرة لغوية شائعة بين المتكلمين بلغتين أو لهجتين عندما يتحوّل المتكلم فجأة، ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أو لهجة أخرى، وهناك عوامل نفسية واجتماعية تؤثر في هذه الظاهرة، فقد يرغب المتكلم في إظهار اتفاقه مع السامع، وقد يرغب في عدم اشتراك سامع آخر في فهم الحديث<sup>70(٢)</sup>. ولما كانت معظم تعاريف هذا المعجم موسوعيّة، فقد تطلب تعريف المدخل الواحد عدّة إحالات داخلية؛ نظرا لعلاقات المصطلحات فيما بينها، ومن ذلك مصطلح اللسانيات الذي أحيل فيه على خمسة مصطلحات<sup>71</sup>، ومصطلح البنية العميقة أحال على أربع مصطلحات متقاربة<sup>72</sup>، ومصطلحات اللسانيات التطبيقية بثلاث إحالات<sup>73</sup>.

### 2- الإحالة الخارجية:

وتمثل عاملاً حاسماً في ربط شبكة المفاهيم فيما بينها؛ لذا يحرص المعجمي إلى عقد صلات بين المصطلحات المدرجة ضمن فرع واحد؛ لكون الترتيب الألفبائي كثيراً ما يُعيق اتساق المفاهيم وانتظامها.

ويبدو أنّ واضعي المعاجم اللسانية العربية قد استفادوا من تقنية الإحالة؛ لأنّ ذلك من شأنه تقليل حجم المعجم، وتسهيل استخدامه؛ ولقد كان الحمازوي سباقاً إلى اعتماد الإحالة في معجمه؛ فهو يكتفي في عدّة مداخل بالإشارة إلى تناول هذه المصطلحات في مواضع متقدّمة من المعجم، ومن ذلك:

صوت مركّب صاعد، تطوريّة، علم الأصوات المعملّي، الفونيمات الثانوية<sup>74</sup>.

وسار المعجم الموحد في طبعته الثانية على هذا النهج؛ حينما أحال على  
عدة مصطلحات<sup>75</sup>.

ونفس العمل قام به محمد علي الخولي في معجم علم اللغة النظري، على  
غرار إحالته في المصطلحات : كلمة وظيفية، تعبير حر<sup>76</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإحالة الخارجية تكون فعالة إذا كانت في  
مصطلح متأخر الترتيب؛ إذ لا يعقل أن يلجأ المعجمي إليها في أول حروف  
المعجم، وإن حدث ذلك فحتماً سيخلق تشتتاً لدى القارئ؛ ولعلّ هذا ما وقع فيه  
محمد علي الخولي حينما كان يقدم الإحالة على التعريف، ومن ذلك: مصطلح  
مركّب أولي (Base compound Composé /de base) الذي يرد  
في الصفحة ثلاثين، ولا يتمّ إلا مع مصطلح ( Basic sentence/Phrase  
noyau) في الصفحة 226<sup>77</sup>.

4- رصد الملاحق:

يسعى المعجميّ جاهداً إلى جعل معجمه يشتمل على مجموعة من الملاحق  
يذيل بها؛ من شأنها توضيح القضايا المرتبطة بالغاية التي يسعى لتحقيقها،  
وتجدر الإشارة أنّ الملاحق "لم تكن معتادة في المعاجم العربية القديمة باستثناء  
عدد قليل منها، مثل المصباح المنير للفيومي الذي أتبع معجمه بخاتمة تناولت  
عدداً من القضايا الصرفية المميّزة، وهذا الذي فعله الفيومي لم يزد على نقله  
المعلومات الواجب ذكرها في المقدمة، نقلها إلى الخاتمة، فكأنّه وضع المقدمة  
في آخر المعجم"<sup>78</sup>، وتحرص المعاجم الحديثة على أن تذيّل بملاحق تشتمل على  
معلومات مفيدة<sup>79</sup>.

والتأمل للمعاجم اللسانية العربية يمكنه ملاحظة عدم الاهتمام بقضية  
الملاحق، مع العلم أنّها تقنية هامة من تقنيات الصناعة المعجمية الحديثة؛  
فباستثناء خمسة (5) معاجم احتوت على بعض الملاحق، فإنّ الأغلبية الساحقة  
(14) معجماً كاملاً أغفلتها كليّة.

ومن المعاجم الأكثر اعتناء بالملاحق معجم المصطلحات اللغوية للبلعبيكي فقد تضمّن ستة عشر (16) ملحقات، وهي مسارد يختصّ كلّ واحد منها بفرع من فروع اللسانيات، فبالإضافة إلى المسردين المذكورين سلفاً هناك: مسرد مصطلحات اللسانيات العامة- مسرد مصطلحات اللسانيات التطبيقية- مسرد مصطلحات الصوتيات- مسرد مصطلحات علم النحو- مسرد مصطلحات اللسانيات الاجتماعية- مسرد مصطلحات اللسانيات النفسية- مسرد مصطلحات اللسانيات العيادية- مسرد مصطلحات الخطاطة- مسرد مصطلحات علم الدلالة- مسرد مصطلحات السيميائيات- مسرد مصطلحات الأسلوبيات- مسرد مصطلحات الشعر وعلم العروض- مسرد مصطلحات علم وظائف الأعضاء- مسرد مصطلحات اللغوية العامة.

ولما كان المسردان الأوّل والثاني ضروريان في المعجم الثنائي اللغة؛ إذ لا يمكن عدّهما من الملاحق، على اعتبار أنّ أولهما عبارة عن ترتيب للمصطلحات الإنجليزيّة مع مقابلاتها العربية، في حين كان ثانيهما جرد للمصطلحات العربية في صفحات المعجم، وهذان الأخيران ضروريان في المعجم؛ فهما بمثابة الفهارس التي لا يمكن الاستغناء عنها، فإنّ المسارد الأخرى تعدّ ملاحق حرص المؤلف على تضمينها مصطلحات كلّ فرع من فروع اللسانيات بغرض التيسير على القارئ؛ لأنّ تحديد المجال هو جزء من تعريف المصطلح، وهكذا يكون معجم المصطلحات اللغويّة للبلعبيكي أغنى المعاجم اللسانية ملاحقاً.

أمّا "معجم علم اللغة النظري" للخولي فقد اشتمل على سبعة (7) مسارد تتمثل في:

فونيمات اللغة العربية، فونيمات اللغة الإنجليزيّة، الرموز المستخدمة في المداخل الإنجليزيّة، الرموز المستخدمة في الشروح العربية، اختصارات شائعة في علم اللغة، الرموز الشائعة في علم اللغة، والعمل نفسه حرص عليه الخولي في معجمه الثاني الخاصّ بعلم اللغة التطبيقي، حينما أردفه بثلاثة (3) ملاحق هي:

- ملحق الرموز المستخدمة في المعجم.
- ملحق الاختصارات الشائعة في علم اللغة التطبيقي: والذي احتوى 72 اختصارا متداولاً بين المختصين في حقل اللسانيات التطبيقية، ومن ذلك:
 

"AE	Adult Education
ASL	American Sign Language
<sup>80</sup> CAL	Centre for Applied Linguistics

أما معجم باكلا ورفاقه فقد تضمننا ملحقاً واحداً فقط؛ تمثل في قائمة بيبليوغرافية مختارة في حقل الدراسات اللغوية، احتوت (54) مؤلفاً لسانياً عربياً ومترجماً، ونفس الحال ينطبق على قاموس اللسانيات للمسدي؛ الذي أردفه واضعه بقائمة المختصرات .

ويبدو أنّ المعاجم اللسانية العربية مازالت بعيدة عن بعض تقنيات الصناعة المعجمية، ومن ذلك عدم اهتمامها بقضية الملاحق، مع ما تكتسبه هذه الأخيرة من أهمية بالغة في مساعدة القارئ على الاستخدام الأمثل للمعجم، ولاسيما وأنّ الأمر يتعلق بحقل جديد ألا وهو اللسانيات.

#### خاتمة:

ومما سلف ذكره يتجلى اهتمام العرب المحدثين بتأليف معاجم لسانية، أحادية اللغة، وثنائية اللغات، ومتعددة اللغات، هي في حقيقة الأمر مصادر أساسية يستقي منها الدارس المبتدئ، والباحث المتخصّص، مفاهيم هذا العلم، كما أوردها رواد اللسانيات الأوائل، في شتى مستويات الدرس اللساني، وفروعه، كما تسعى هذه المصنّفات جاهدة لتحقيق جملة من الأغراض المعرفية، والتعليمية، والتداولية، والثقافية.

واتضح من خلال المدونة محل الدراسة أنّ كل المعاجم تبنت الترتيب الأبجائي (عربي أو لاتيني)؛ لكونه عاملاً مهماً من عوامل تيسير البحث، وبالتالي سرعة إيجاد المصطلح اللساني ومقابله في اللغة العربية، كما تمكن البحث من كشف تباين المعاجم في انتقاء التعريف المناسب؛ فجّلها اعتمدت

التعريف المصطلحي لتوضيح مفاهيم اللسانيات ومستوياتها، وبالمقابل هناك معاجم لجأت إلى التعريف الموسوعي، كما تمّ اللجوء إلى نظام الإحالة في خمسة معاجم لسانية فقط، وهي: معاجم الحمزاي، الخولي، البعلبكي، عياد حنا، سمير حجازي، مع تسجيل تفاوت نسبي بين المعاجم في عدد الملاحق، إذ يأتي معجم البعلبكي في الصدارة بستة عشر ملحقا، يليه مصنف علم اللغة النظري للخولي بسبعة ملاحق، أما المعاجم الأخرى فكان استثمارها لهذه التقنية محدودا جدا.

ولكي تؤدي المعاجم اللسانية وظائفها على أكمل وجه لابد من الاهتمام بهذه المصنفات، شكلاً، ومضموناً، ومنهجاً؛ حتى تستجيب لأسس الصناعة المعجمية الحديثة، وتسطيع أن تقدم للقارئ العربي - مبتدئاً كان أم متخصصاً - مفاهيم هذا العلم، وآخر مستجداته في قالب يسمح بسهولة استيعابه نظرياً، ويتيح له إمكانية استثماره عملياً.

### الهوامش:

- 1- مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط:1، 1997م، ص:13.
- 2- معجم علم اللغة النظري (إنكليزي - عربي) مع مسرد عربي - إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1982م، المقدمة.
- 3- معجم علم اللغة التطبيقي (إنكليزي - عربي) مع مسرد عربي - إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1986م، المقدمة.
- 4- الطبعة الأولى طبعت بحوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977، وكانت الطبعة الثانية بمجلة اللسان العربي، المجلد 18، ج:2، 1980م، ص:87-122، أما الطبعة الثالثة المنقحة والمزودة، فصدرت عن الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 5- معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1982م، ص:114.

- 6- معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط:1، 1428هـ - 2007م ص:123- 124.
- 7- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م، ص:257- 258.
- 8- ينظر: المعجم العربي- إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، بيت الحكمة، تونس، ط:1، 1991م، ص:381- 385، ومعجم المصطلحات اللغوية في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1987م، ص:289.
- 9- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:157.
- 10- اشترك في وضعه نخبة من اللغويين العرب على رأسهم: محمد حسن باكلا من السعودية، ومحمد إسماعيل صبحي من السعودية، وعلي القاسمي من العراق، وجورج نعيمة سعد من أمريكا، ومحي الدين خليل الريح من السودان، كما حظي بمراجعة لجنة علمية ضمت خمسة أعلام من اللغويين العرب، بالإضافة للمؤلف محمد حسن باكلا نجد كمال بشر وعبد الحميد الشلقاني من مصر، وصالح جواد طعمة من العراق ومحمد إسماعيل من السعودية.
- 11- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث(عربي- إنجليزي/إنجليزي- عربي)، محمد حسن باكلا وآخرون، مراجعة: محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1983م، ص:51/64.
- 12- قاموس اللسانيات (عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م، ص:155، 207
- 13- معجم اللسانية(فرنسي- عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985م، ص:125.
- 14- معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، المقدمة.
- 15- المصدر نفسه، ص:5.
- 16- معجم المصطلحات اللغوية(إنجليزي- عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990، ص:288.
- 17- معجم اللسانيات الحديثة(إنجليزي- عربي)، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997، ص:82- 83.

- 18- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة (فرنسي - عربي/عربي - فرنسي)، سميح حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط:1، دت، ص:118.
- 19- ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، 292.
- 20- المصدر نفسه، ص:13.
- 21- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني - إنجليزي - عربي) مع كشافين بالإنجليزية والعربية، عليّة عزت عياد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط:1، 1994، ص:93-94.
- 22- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي - فرنسي)، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987، ص:279.
- 23- تشكلت لجنة الوضع من تسعة أعضاء هم: عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر)، سعد عبد العزيز مصلوح (السودان)، عبد اللطيف عبيد (تونس)، محمد حسن باكلا (السعودية)، ليلي المسعودي، والجيلاني السايب، وعبد العزيز بنعبد الله، وفؤاد حمودة، وعبد القادر الفاسي الفهري (المغرب).
- 24- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط:1، 1989، المصطلح رقم:1565، ص:81.
- 25- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مراجعة: ليلي المسعودي ومحمد شباضة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط:2، 2002، المصطلح رقم:934، ص:87.
- 26- معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي - إنجليزي - عربي)، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط:1، 1995م، رقم المصطلح:1494، ص:164.
- 27- معجم المصطلحات اللغوية (عربي - فرنسي - إنجليزي)، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1995م، ص:113-114.
- 28- معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي - فرنسي - عربي)، عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م، ص:177.
- 29- معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، ص:29\*

- 30- فقد وضع أربعة معاجم هي: معجم الرموز، معجم المصطلحات الفلسفية، معجم المصطلحات الاجتماعية، معجم المصطلحات الدينية، أمّا المعجم السادس فخصصه للمصطلحات الأسطورية.
- 31- معجم المصطلحات اللغوية، خليل أحمد خليل، ص:5.
- 32- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:18.
- 33- قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص:96.
- 36- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 35- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، سمير حجازي، ص:12 .
- 36- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون، ص:50.
- 37- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص:5.
- 38- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، عليّة عزت عياد، ص:7.
- 39- معجم المصطلحات اللغوية، منير رمزي بعلبكي، ص:8.
- 40- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، ص:6.
- 41- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، ص:15.
- 44- ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، ص:11-14.
- 43- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا وآخرون، ص:ج.
- 44- ينظر: المعجم العلمي المختص، جواد حسني سماعنة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 75، العدد4، رجب 1421هـ/ تشرين الأول (أكتوبر)2000م، ص:977.
- 45- علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2008، ص:752.
- 46- ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، ص:19.
- 47- ينظر: المصدر نفسه، ص:22.
- 48- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، سمير حجازي، ص:16-69، وص:241-301.
- 49- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:13 .
- 50- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص:201.
- 50- ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص:75.



- 51- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، ص: 104.
- 52- ينظر: الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط: 2، المصطلح رقم 819، ص: 66.
- 53- ينظر: التعريف في المعاجم اللسانية الحديثة، أطروحة دكتوراه، إعداد: حميدي بن يوسف، إشراف: الطاهر ميلة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، 2011-2012، ص: 288- 304 (مخطوط).
- 54- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص: 388.
- 55- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص: 26.
- 56- ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط: 2، المصطلح رقم 1463، ص: 138.
- 57- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، ص: 16- 18.
- 58- ينظر: المصدر نفسه، ص: 18- 20.
- 59- ينظر: المصدر نفسه، ص: 74- 77.
- 60- ينظر: المصدر نفسه، ص: 111- 112.
- 61- ينظر: المصدر نفسه، ص: 125- 127.
- 62- ينظر: المصدر نفسه، ص: 28.
- 63- ينظر: المصدر نفسه، ص: 68- 105.
- 64- ينظر: المصدر نفسه، ص: 131.
- 65- المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 1، 1993، ص: 145.
- 66- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص: 93.
- 67- معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص: 94.
- 68- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص: 204.
- 69- المصدر نفسه، ص: 205.
- 70- معجم اللسانيات الحديث، عياد حنا وآخرون، ص: 20.
- 71- هي: فقه اللغة، ومنهج التحليل اللساني التاريخي، ومنهج التحليل الوصفي، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية.

- 72- ويتعلق الأمر ب: النحو التوليدي، والنحو التحويلي، العنصر البنيوي الأساسي، والعنصر التحويلي.
- 73- وتخصّ مصطلحات اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، والتحليل التقابلي.
- 74- ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، ص:151.
- 75- ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ص:22.
- 76- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:97، 98.
- 77- هو مركّب مكوّن من كلمتين بسيطتين ولكن معناه يختلف عن معنى كلّ منهما على انفراد، مثل: pickpocket، ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:226.
- 78- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:1، 1418هـ-1998م، ص:11.
- 79- قائمة بالكلمات غير القياسية، قوائم الأعداد والأعداد الوصفية، قائمة ألفاظ القرابة، قوائم بأسماء أشهر الأشخاص والأماكن، قائمة المعلومات الموسوعية: كالأوزان، المقاييس، الأيام، الشهور، العملات، والمعلومات الجغرافية، ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 80- ينظر: معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:140.

## فهم المصطلح اللساني في ضوء تداخل الاختصاص

أ - عثمان لخضر

جامعة الجزائر2

### الملخص:

نسعى من خلال هذه المقال إلى عرض مقاربتين مختلفتين، تحاول كل منهما فهم المعطيات اللسانية في ضوء تداخل الاختصاص. المقاربة الأولى لعالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج ، وهي تستعين بالمنطق الرياضي في محاولة فهم الدرس اللغوي الذي خلفه النحاة الأوائل. أما المقاربة الثانية فهي للباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي محاولة لوضع معايير تقنية تساهم في حل مشكلات التعدد والاختلاف الاصطلاحي في العربية ، وقد ظهر لنا الطابع الاقتصادي للمعايير التي تبناها هذا الباحث

### **résumé**

**Nous essayant à travers cette article de présenté deux approches différentes, chacun d'entre eux essayant de comprendre les données linguistiques à la lumière d inter disciplines . La première approche de la linguiste Abdul Rahman al-Hadj Saleh, adopte une logique mathématique pour bien comprendre les anciennes études linguistique, . La seconde est l'approche du chercheur Mohamed Rachad Hamzaoui est une tentative d'élaborer des normes techniques contribuent à la résolution les problèmes de la diversité et des**

## différences terminologiques dans L arabe, il est apparu la dimension économique des normes adoptées par ce chercheure

تسعى بعض المقاربات اللسانية إلى وصف اللسان وتفسيره في إطار بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة، تستمد صحتها من النظم المعرفية التي أثبتت بالتجربة و البرهان صلاحيتها في حل الاشكالات المطروحة في سياقاتها المتخصصة كالرياضيات وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي ... فالتقاطع المعرفي بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى قد وسع أفق البحث اللساني وقربه من تمثل الظاهرة اللغوية بأبعادها المختلفة.

غير أن فهم المصطلح اللساني قد ينغلق أحيانا على المتلقي لعدم تمثل "الأبعاد المرجعية والمعرفية والمنطقية أو الأبعاد المنهجية أو تصور المعطيات والوقائع أو العلاقة بين هذه الأبعاد مجتمعة"<sup>1</sup>.

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى عرض مقاربتين مختلفتين، تحاول كل منهما فهم المعطيات اللسانية في ضوء تقاطعها المعرفي مع اختصاص معرفي محدد.

المقاربة الأولى لعالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح ، وهي تستعين بالمنطق الرياضي في محاولة فهم الدرس اللغوي الذي خلفه الأوائل من النحاة، أو بعبارة أدق الكشف عن الفهم الرياضي في دراسة الظاهرة اللغوية كما تصورها الخليل وسيبويه.

أما المقاربة الثانية فهي للباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي محاولة لوضع معايير تقنية تساهم في حل مشكلات التعدد والاختلاف الاصطلاحي في العربية ، وبإمعان شديد ظهر لنا البعد الاقتصادي للمعايير التي تبناها الباحث، وهذا ما سنحاول ابرازه في هذه المداخلة.

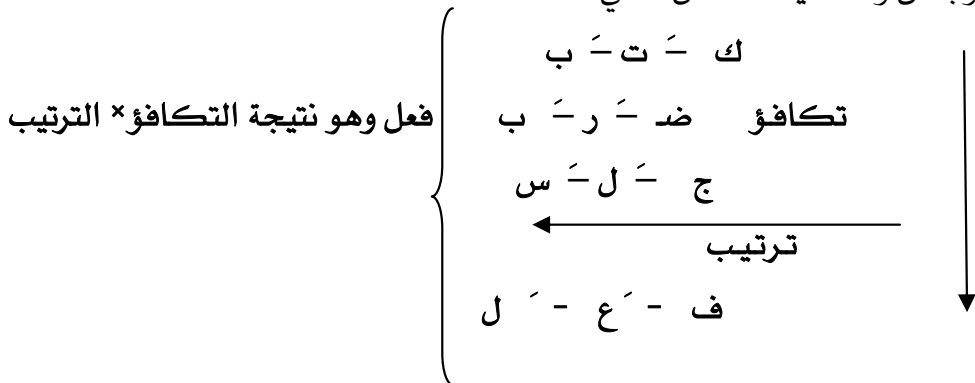
### مصطلح البنية في ضوء المنطق الرياضي:

تندرج هذه المقاربة في إطار المعالجة الصورية للنظرية اللسانية العربية كما تصورها عبد الرحمن الحاج صالح<sup>2</sup>، فهي إعادة قراءة لما تمثله القدامى في فهم

المعطيات اللغوية، وتستعين في ذلك بأداة المنطق الرياضي، وبالتالي فهي تسعى لإضفاء الشرعية المعرفية للتراث النحوي، مما يساهم في حل كثير من الإشكالات التي تواجه تنمية البحث اللساني العربي، بل وتساعد في إعداد وتهيئة اللغة العربية للتحديات الراهنة في مستوى التعليم والإعلام وإعداد المعاجم و المعالجة الآلية للكلام...

### مفهوم البنية في مستوى مثال المفردات:

يحصل مفهوم البنية بعملية التجريد النحوي، وهي عملية تنطلق من البحث عن النظائر أي انتزاع الصفات المشتركة الجامعة، وبذلك تتشكل الفئة، فنقول مثلاً فئة الأسماء فئة الماضي ... وتختلف هذه الفئات فيما بينها في قوة التجريد، فالكلمة مثلاً جنس بعيد لكل أجناس المفردات، ثم تأتي مرحلة أخرى يجرى فيها النحاة الأصول والفروع من محتواها تماماً فتصير عبارة عن متغيرات كحروف مثال فعل، ثم تنتظم هذه المتغيرات مع العناصر الثابتة، ويخضع هذا الانتظام في مستوى المفردات إلى علاقته متكاملتين لا تفصلان هما: التكافؤ والترتيب، فالتركيب بين العمليتين ضروري لإجراء هذا التجريد النحوي، وبه يتم الكشف عن البنية، يُمثل عالم اللسانيات عبد الرحمن الحاج صالح هذا التركيب بين التكافؤ والترتيب بتجريد فعل من كتب وضرب وجلس وذلك في الشكل الآتي<sup>3</sup>:



لا يمكن فهم هذا النموذج التجريدي الصريح إلا بالرجوع إلى الرياضيات فيما يسمى بالعلاقات، والعلاقة تتحقق بوجود رابطة أو صلة بين عنصرين، فإذا

كانت لدينا مجموعتان أ ، ب حيث أ = { 9،4،1 } ب = { 3،2،1 } فإن الجملة (...هو مربع ل...) تشكل علاقة بين عناصر أ و ب وبيان هذه العلاقة هو الثنائيات الآتية:  $\{ (1،1)، (2،4)، (3،9) \}$ <sup>4</sup>

لنلاحظ في البداية أن علاقة التكافؤ - في الشكل السابق - تتم عموديا بين العناصر المتناظرة كالكاف والضاد والجيم، بينما تتم علاقة الترتيب أفقيا بين العناصر المتجاورة كالعلاقة بين الكاف والتاء والباء في ضرب.

أ- **علاقة التكافؤ:** تتحقق علاقة التكافؤ الرياضي بتحقق ثلاث علاقات: الانعكاس والتناظر والتعدي<sup>5</sup>

1- **الخاصة الاتعكاسية:** تكون العلاقة انعكاسية في ذات العنصر أي أن أ ع أ حيث ع هي علاقة كيفية تحقق التعريف السابق للعلاقة. ولنأخذ حرف الكاف (من كتب) عنصرا فنقول بأن ك ع ك أي حرف الكاف له علاقة انعكاسية مع نفسه وهذه العلاقة هي موضع الفاء في (فعل) فهو يحتل هذا الموضع.

2- **العلاقة التناظرية:** تكون العلاقة تناظرية بين عنصرين أي أن: أ ع ب و ب ع أ ويمكن تمثيل هذه العلاقة في النموذج أعلاه بين الحرفين الكاف في كتب و الضاد في ضرب، فالكاف تربطها علاقة الموضع ( فاء فعل) بضاد ضرب والتاء في كتب تربطها علاقة الموضع (عين فعل) براء ضرب.

3- **علاقة التعدي** تتحقق علاقة التعدي بين ثلاثة عناصر على الأقل، فإذا كانت لدينا العناصر أ ، ب ، ج فإن أ ع ب و ب ع ج ← أ ع ج يمكن تمثيل هذه العلاقة بين العناصر: الكاف والضاد والجيم في كتب وضرب وجلس على الترتيب، فالعلاقة بين الكاف والضاد هي الموضع ( الفاء في فعل )

والعلاقة بين الضاد والراء هي الموضع ( الفاء في فعل ) أيضا فنقول كاستلزام منطقي بأن الكاف تربطها علاقة هي الموضع ذاته.

نلاحظ أنه بتحقق الخاصيات الثلاث: الانعكاس والتناظر والتعدي تحقق التكافؤ، ولكن هذا غير كاف وحده لإثبات وحدة البنية بين كتب وضرب وجلس بل لابد من تحقق علاقة الترتيب أيضا.

ب- **علاقة الترتيب:** تتحقق علاقة الترتيب بتحقق الخاصيات الثلاث الآتية :  
الانعكاس وضد التناظر والتعدي<sup>6</sup>.

سبق وأن حددنا مفهوم علاقتي الانعكاس والتعدي، غير أن تمثل هاتين العلاقتين سيتم وفق المحور الأفقي وليس العمودي.

1- **العلاقة الانعكاسية:** سبق وأن بين مجراها في بنية ضرب فكل حرف له علاقة انعكاسية مع ذاته هي الموضع الذي يحتله في البنية.

2- **العلاقة ضد التناظرية:** تكون العلاقة ضد تناظرية إذا تحقق الاستلزام الآتي:

أع ب ^ ب ع أ ← أ = ب يمكن تمثل هذه العلاقة بالحرفين الضاد والراء في ضرب، فعلاقة الموضع بين الضاد والراء (الفاء ثم العين في فعل) مع علاقة الراء بالضاد ( العين ثم الفاء) **تخالفيا** مع الثنائية السابقة يثبت أن الضاد والراء متساويان في الفاء والعين، غير أن قلب ترتيبهما يعني الانتقال من علاقة إلى علاقة أخرى، وبالتالي فالاستلزام يثبت أنه لا يمكن تقديم الفاء على العين.

**بتعبير رياضي** نقول  $ر ع ر ^ ر ع ض ← ر ع ض = ر$  وباستعمال البرهان بالنقيض نقول  $ر ≠ ر$   $ض ع ر ∨ ر ع ض$

3- **علاقة التعدي:** سبق أن بينا مفهوم هذه العلاقة ، ويمكن تمثلها في هذا المقام بوجود علاقة التعدي بين الضاد والراء والباء في ضرب، فهي علاقة المواضع بمعنى أن الضاد لها علاقة بالراء هي علاقة الموضع (الفاء ثم العين) و الراء لها علاقة بالباء هي علاقة الموضع (العين ثم اللام) وكاستلزام منطقي فالضاد والباء تربطهما علاقة الموضع (الفاء باللام بوجود العين بينهما).

فبالتركيب بين التكافؤ والترتيب تحصل البنية ، ومنه يمكن أن نخلص إلى التعريف الآتي<sup>6</sup> :

البنية: مجموعة مرتبة من المواضع

#### - فهم المصطلح اللساني في ضوء المقاربة الاقتصادية

نسعى من خلال هذه المداخلة إلى مقاربة مبادئ النظرية العربية الدولية للتعويض التي وضع أسسها النظرية ومبادئها العملية محمد رشاد الحمزاوي<sup>7</sup> ، ودعا في عديد أعماله إلى ضرورة تبنيها انطلاقا مما أضفاه عليها من منهجية علمية وضوابط دقيقة ، تساهم هذه الدراسة في تقصي المنطلقات المعرفية التي استند إليها الباحث في وضعه لمعايير التعويض الاصطلاحي، وذلك في ضوء تداخل الاختصاصات interdisciplines ، حيث ظهرت لنا التقاطعات جلية بين التوحيد ومبادئه في نظرية الحمزاوي، ومبادئ التوحيد في مجال الاقتصاد.

وضع الباحث مجموعة من المقاييس التقنية تساعد في عمليتي الاختيار والتوحيد الاصطلاحي، حيث تتم عملية اختيار المصطلح مرورا بمنافسته عددا من المصطلحات التي وقع تداولها بين المستعملين، فيعطى حق الاعتماد الرسمي للمصطلح الأكثر علامة، وبذلك تسهل عملية التوحيد .

المبادئ التي وضعها هذا الباحث هي<sup>8</sup> :

1- الاطراد أو الشيوخ : يقاس المصطلح باعتبار المصادر والمراجع التي تؤيد المصطلح الواحد وتحتج له ، وحصر الباحث عدد المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في خمسة على الأقل فيختار اللفظ الأغلب ورودا فيها ثم يسند إليه أعلى رقم .

2- يسر التداول : وفيه يسند أعلى رقم للمصطلح الأقل حروفا من غيره ، دعما لإيجازه ، وبالأحرى الثلاثي منه ، لأنه متمكن كما في العربية حسب سيبويه ومنه يتيسر الاشتقاق والتوليد .



3- **الملاءمة** : وبمقتضاها يختار المصطلح حسب الميادين المستعمل فيها . ويسند أعلى رقم للمصطلح الأقل توزيعاً على العلوم الأخرى دعماً لقوته الاصطلاحية التي تشتتت عندما يستعمل في علوم كثيرة .

4- **التوليد اللغوي والمعجمي** : وبمقتضاه يسند أعلى رقم للمصطلح الذي تتولد منه مشتقات أكثر من غيره .

ولقد طبق الباحث هذه المبادئ على مصطلح هاتف الذي ترجم إلى العربية بعشرة مترادفات ، ووضع الأرقام المسندة في مستوى هذه المعايير تنازلية من 10 إلى 1 ، فجاء العرض على النحو الآتي:

الجدول	الترجمات	الاطراد	يسر التداول	الملاءمة	التوليد	المجموع
1	تليفون	9	4	9	6	28
2	هاتف	9	8	9	8	34
3	مسرة	1	6	1	6	14
4	مقول	1	6	1	6	14
5	إرزيز	1	4	1	4	10
6	سماعة كبريت	1	1	1	1	4
7	سماعة	1	1	1	1	4
8	آلة تكلم عن بعد	1	1	1	1	4
9	آلة متكلمة	1	1	1	1	4
10	تليغراف ناطق	1	1	1	1	4

نرى أن الباحث محمد رشاد الحمزاوي لم يبتعد في كثير من مبادئ نظريته حول توحيد المصطلحات العربية عن بعض المبادئ العامة المعتمدة في مجال التقييس الاقتصادي :

**فالاطراد والشيوع كمبدأ للتقييس الاصطلاحي يقابله ما يسمى بالاتفاق العام** في ميدان التقييس الاقتصادي، ويعني (الاتفاق العام حول محتويات المواصفات القياسية وهذا من خلال تعاون جميع الجهات المعنية ووصولها إلى فهم متبادل لوجهات نظر بعضها بعض)<sup>9</sup>.

أما **يسر التداول** فيقابلة **التبسيط** في المجال الاقتصادي، والتبسيط : هو) التقليل من التعقيد لتسهيل الفهم وتسهيل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي ، أي اختصار عدد نماذج المنتجات إلى العدد الذي يكفي لمواجهة الاحتياجات في وقت معين وذلك باختصار أو استبعاد النماذج الزائدة أو استحداث نموذج جديد ليحل محل نموذجين أو أكثر على ألا يخل ذلك بحاجة المجتمع ورغبات المستهلكين<sup>10</sup>(

أما مبدأ **الملاءمة** الذي اختاره الباحث لتحقيق التوحيد الاصطلاحي فهو لا يختلف كثيرا عن مبدأ **تحقيق الملاءمة للاستعمال** في المجال الاقتصادي، (فجودة منتج ما لا تعني صلاحيته لاستعماله في كل مكان وإنما يجب أن ترتبط بظروف الاستخدام وهذا ما يتطلب وجود مواصفات تأخذ بعين الاعتبار ظروف تطبيقها)<sup>11</sup>.

بينما نجد أن مبدأ **التوليد اللغوي والمعجمي** يماثل إلى حد كبير مبدأ **التبادلية** في المجال الاقتصادي أي ( مدى قدرة المنتج على إنتاج عدد كبير من الأجزاء المتماثلة في الحجم والشكل إلى الحد الذي يضمن استبدال جزء منها بجزء آخر يمتلك درجة الأداء نفسها)<sup>12</sup>.

يمكن أن نلخص نقاط الاتفاق بين المبادئ التي وضعها الباحث محمد رشاد الحمزاوي ومبادئ التقييس الاقتصادي في الخطاطة التالية:

## مبادئ التقييس الاقتصادي

## المبادئ التي وضعها الباحث

الاتفاق العام	←	الاطراد والشيوع
التبسيط	←	يسر التداول
ملاءمة الاستعمال	←	الملاءمة
التبادلية	←	التوليد اللغوي والمعجمي

إن الاستفادة من نتائج البحوث العلمية في مختلف التخصصات لإثراء البحث اللساني بمختلف مستوياته صار من الناحية المنهجية ضرورة وحتمية في ظل انتشار ظاهرة تداخل الاختصاص (interdisciplines)، (فقد اقترنت فروع العلم حتى كادت تذوب في وحدة تشملها جميعا ومن ثم أصبحت وحدة العلم هي المثل الأعلى الإيجابي للروح العلمية المعاصرة)<sup>13</sup> كما أن تقاطع العلوم أو تقاربها على الأقل يزيد من صلابة نظرياتها ، لذا نجد أن الباحث قد اجتهد في الاستفادة من المبادئ المعتمدة في مجال التقييس الاقتصادي ليضع على منوالها مبادئ للتقييس الاصطلاحي. فالباحث استطاع التأليف بين المعطيات اللغوية وآلية ضبطها كتعميمات **تؤكد أحقية الباحث في الارتقاء بالبحث إلى مستوى النظرية** ، وهذا أرقى درجات الإتيان بالجديد في الكتابة اللسانية حيث ( إن الفرد قد يساهم في تقدم البحث بطرق مختلفة تتحصر جلها في الإتيان بالجديد ، والجديد درجات أرقاها أن يتقدم الفرد بنظرية فرعية أو كلية للظواهر المدروسة)<sup>14</sup> .

أما الفضل الذي تقدم به هذا البحث فيكفيه التنبه على أهمية ما قدمه صاحب هذه النظرية من مبادئ علمية ، فضلا عن العلائق التي أثبتتها بين مبادئ هذه النظرية وما وجدناه من مبادئ التقييس الاقتصادي، وهذا لا يعدو أن يكون دعوة إلى ضرورة الاستفادة من مناهج العلوم الصرفة<sup>15</sup> في مقارنة الظاهرة اللغوية.

## هوامش البحث:

- 1- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات بيروت، 1986 ط 1، ص 12
- 2- تساءل كثير من الباحثين عن جدوى تسمية النظرية الخيلية..! فإذا كانت المعارف للخليل وسيبويه فهي مودعة في الكتاب وغيره من الكتب النحوية القديمة ... ووصلت هذه التساؤلات إلى نقدها نقدا يضمن تجاذبات لا تمت إلى البحث العلمي بصلة، وفي ذلك جهل عميق بأبعاد هذه النظرية التي حاول من خلالها رائدها عبد الرحمن الحاج صالح الكشف عن الوسائل المعرفية التي أسست لهذا الصرح اللساني، مثبتا البعد الرياضي الذي كان يحرك آلية البحث عند الجيل الأول من النحاة.
- 3- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012، ص 289.
- لم نجد تفصيلا لعلاقتي الترتيب والتكافؤ كما وردت في الشكل، واجتهادنا هنا ينحصر في محاولة التوضيح .
- 4- سعود محمد وبن عيسى لخضر: التحليل الرياضي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2012، ج1، ص 31
- 5- المرجع السابق: ص 47
- 6- الحاج صالح: مرجع سابق، ص 291
- 7- محمد رشاد الحمزاوي: ولد بمدينة تالة من ولاية القصيرين في 12 مارس 1934، دخل الكتاب بمسقط رأسه ثم التحق بالتعليم الابتدائي بمدينة الكاف ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الصادقية بتونس العاصمة، وبعد الحصول على البكالوريا التحق بمعهد الدراسات العليا بتونس ومنه إلى جامعة السوربون بباريس حيث أحرز على الإجازة في اللغة العربية عام 1960 ثم واصل الدراسة بجامعة ليدين بهولندا، حيث أحرز على شهادة في اللغات السامية (العبرية والآرامية والسريانية) وعلى دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها من جامعة السوربون عام 1972. عمل محمد رشاد الحمزاوي بالجامعة التونسية كما عمل بالخليج العربي بجامعات الإمارات العربية وعمان. وإلى جانب ذلك أسندت إليه مسؤوليات إدارية عديدة بتونس ومن أهمها إدارة التعليم العالي وإدارة دار المعلمين العليا بتونس. وهو عضو في العديد من المجالم وأحد مؤسسي جمعية المعجمية العربية بتونس وقد ترأسها كما ترأس تحرير مجلتها مجلة المعجمية. ومن مؤلفاته في المعجمية :

- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.
- من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.
- 8- محمد رشاد الحمزاوي ((رؤية عربية لتوحيد المصطلح العلمي وتقييسه))، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة 1999، عدد 90، ص 177
- 9- وزارة التربية الوطنية: الاقتصاد والمناجمنت والقانون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2007، ص 76
- 10 - نفسه، ص 76
- 11 - نفسه، ص 77
- 12- نفسه، ص 77
- 13- محي الدين محسَّب: انفتاح النسق اللساني، دراسة في التداخل الاختصاصي، دار الكتاب الجديد ، ط1، لبنان 2008، ص 11
- 14- الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب 1985 ص 62
- 15 - تزداد الحاجة يوماً بعد يوم إلى ضرورة تكييف مناهجنا اللسانية مع مستجدات البحث التي تصل إليها العلوم الرياضية والتجريبية، طبعاً مع مراعاة جانبيين أساسيين هما :
- أ - تجنب الاسقاطات التي نلجأ إليها في العادة مع تراثنا ، وما توصلت إليه هذه العلوم، وهو إسقاط يقرأ تراثنا قراءة تثير من الالتباسات العلمية والمنهجية ما يحول دون فهمه على الوجه السليم. وهنا يجب أن نفرق بين الظاهرة اللغوية - وإن خصصناها بالمدونة العربية - وبين بحوث القدامى في دراستهم لهذه الظاهرة، فالجانب الأول هو الذي نعنيه بالاستفادة من مناهج العلوم الحديثة.
- ب - فهم الجانب المنهجي والمعرفي لمناهج هذه العلوم وعدم الاكتفاء بالبحث في عينة من المصطلحات معزولة عن حقولها التصورية التي نشأت في كنفها. وقد يساهم هذا الجانب إلى حد كبير في قراءة أعمال القدامى على الوجه الذي أرادوه أن يفهم به.



## إشكالية المصطلح اللسانيّ

تجربة عبد المالك مرتاض أنموذجا

د / صالح تقابجي

قسم اللغة العربيّة وآدابها

جامعة علي لونيّسي - البلّيدة.2

### ملخص:

إنّ للمصطلح السيميائيّ تأثيرات جمّة على الجانب الفكريّ والأدبيّ، فهو يشكّل حلقة وصل بين اللسانيّات والنّقد، ومن المصطلحات التي شهدت رواجاً واسعاً في ساحة النّقد العربيّ المعاصر، وتضاربت الآراء حول دلالاتها وتجدّد مفاهيمها؛ نجد: سمة - سيميائية - أيقونة - مؤشّر - تناصّ - تشاكل - خطاب - شعريّة - لغة اللّغة - نقد النّقد - قراءة القراءة - انزياح - تداوليّة..، وتعدّ هذه المصطلحات (كلمات / مفاتيح) يستعان بها في تحليل النّصوص الأدبيّة وفكّ شفراتها، ومن أولى اهتمامات البحث اللسانيّ توفير الإطار النظريّ، وتيسير الإجراء التّطبيقيّ بوضع ضوابط وأسس دقيقة لتشكيل المصطلح الذي يمكن أن يعوّل عليه في حلّ الإشكالات القائمة في واقع الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الرّاهنة؛ فكثيراً ما تتغيّر المفاهيم من عصر إلى عصر، فيتغيّر المصطلح ويظلّ المفهوم كما هو، وبما أنّ اللّغة العربيّة ليست شيئاً جامداً بعيدة عن التّأثير والتّأثر، بل هي ظاهرة اجتماعيّة تخضع لنواميس التّرقية؛ فإنّ نظام الجملة وطرق الاشتقاق، وموازين الصّرف فيها تتفاعل مع المستجدّات، وتتحصّل فيها على المظاهر البلاغيّة في الجملة من تقديم وتأخير كغيرها من اللّغات، ولكن يجب الاحتراز من المعنى الذي تؤدّيه هذه التّغيّرات..، ويعدّ الدّكتور عبد المالك مرتاض من أبرز الباحثين العرب في هذا المجال، حيث عمل على تطويع المصطلحات العربيّة الحديثة، وحاول أن يجد ما يقابلها في لغتنا العربيّة موطّفاً كلّ إمكانيّاته اللّغويّة، علاوة على تشبّعه من منابع التّراث العربيّ الأصيل،

كما استعان بخبرته النقديّة، ومعرفته للثقافة الغربيّة، وإتقانه للغة الفرنسيّة، ومن هذا المنظور الفكريّ الواسع وقف الباحث على بعض المفاهيم السيميائيّة ليضعها في مختبر المصطلحات اللسانيّة.

## **Résumé:**

Sur la base de cette étude, monsieur A. Mortadh pense que le terme de linguistique arabe en générale craignait d'affronter les concepts occidentaux contemporains.

Tout cela traduisant par l'émergence d'un mouvement de rejet qui incite les chercheurs à la théorie classique.

Cette opinion a poussé Mortadh à la recherche d'une méthode scientifique expliquant la théorie sémantique. Cette théorie convint le lecteur arabe à recevoir ces nouvelles tendances.

La problématique du terme linguistique à contrer beaucoup d'encre dans le domaine de la critique contemporaine. Tout cela nécessite de nos détracteurs de combiner entre le patrimoine arabe et la modernité occidentale pour qu'ils soient complémentaires et non contradictoires, puis ce que c'est la meilleure façon de préserver notre identité, et de nous protéger contre la dépendance intellectuelle.

## **مقدمة :**

في ظلّ كثرة الحديث عن المصطلح اللسانيّ العربيّ تظهر الحاجة إلى تبيان المعنى الإجماليّ لهذه المصطلحات وصحةّ توظيفها، ومدى ملاءمتها لبنية



النص وطبيعته التي يركز عليها الدّارس للغة أو الناقد، حتّى لا تتوسّع الهوة بينه وبين المبدع؛ لأنّ اللغة جزء من كيان الأمة، فهي تمثّل أهمّ خصائص الهوية الدّاتيّة والانتماء الحضاريّ، ولهذا بقي الجدل قائماً بين اللّغويين والنّقاد العرب، لأنّ الخلاف يدور حول المصطلحات النّقديّة، وقد ازداد تشعباً في ظلّ النّظريّات اللّسانيّاتية الحديثة، واستقطاب الآليات الإجرائيّة المستعملة في الغرب لتحليل النّصوص الأدبيّة؛ والتي تستند إلى منهج علميّ في معظمها، ممّا قد يتعارض في بعض جوانبه مع مفهوم النّقد العربيّ باعتباره أدبا وصفياً مبنيا على الدّوق السّليم، "وقدرة التّمييز الفطريّة" - كما وصفه نعيمة في غرباله - ..، حيث توالى المصطلحات الغربيّة بالوفود إلى السّاحة الأدبيّة العربيّة على شاكلة اللّسانيّات، والتّفكيكيّة، والسّيميائيّات، والتّأويل، والتّناص، والسّرد، وغيرها..، إلّا أنّها بقيت تدور في فلك لم يستقم بعد.

وظلّ الجدل قائماً حول تحديد الصّيغة المصطلحيّة المناسبة للبديل الغربيّ مع المحافظة على الدّلالة ذاتها، فقد شهد النّقد العربيّ هذا التّدخل في كفيّة صياغة المصطلحات "منذ قدوم النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة، وبالضّبط منذ أن استلهمت الحداثة العربيّة أدواتها الإجرائيّة من المنجز الغربيّ، وأصبح نشاط الباحثين العرب في هذا النّوع من الدّراسات ضرباً من الفوضى الثقافيّة؛ فقد حاول بعضهم التّأصيل لما يرنو إليه بالعودة إلى التّراث العربيّ لإبراز جوانبه الحداثيّة"<sup>1</sup>، وهذا ما يضعنا أمام إشكاليّة صياغة المصطلح اللّسانيّ العربيّ المعاصر؛ فهل نستخدم المناهج النّقديّة الغربيّة بمصطلحيّتها، وآلياتها الإجرائيّة بفكر عربيّ؟ أم نحاول التّأصيل لما هو متداول في ساحتنا النّقديّة استناداً إلى ما وصل إليه قدماءنا من نظريّات؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هو السّبيل إذا لتوظيف التّراث العربيّ في قالب عصريّ في ظلّ وسطيّة ثقافيّة بما أنّ النّقد العربيّ المعاصر يتخبّط بين غياب صيغة مصطلحيّة موحّدة من جهة، وبين ترجمة هذه المصطلحات، أو نقلها من المدارس الفكريّة الغربيّة من جهة أخرى؟.

## توطئة:

لقد ساد في السّاحة النّقديّة العربيّة المعاصرة صراع المفاهيم، وسجال المصطلحات في ظلّ الاستهلاك الاصطلاحيّ الوافد من الغرب؛ فحين ينقل الباحثون العرب تلك المصطلحات في عزلة عن خلفياتها الفكرية والفلسفية، فإنّها تفرغ من دلالتها وتفقد القدرة على تحديد المعنى المناسب، وإذا نقلت بعوالقها الفلسفية أدّت إلى الفوضى والاضطراب، إذ أنّ القيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا مع القيم المعرفية التي طوّرها الفكر العربيّ المختلف؛ فمعظم المناهج النّقديّة الحديثة والمعاصرة "موروث بعضها عن بعض، وقائم بعضها على أنقاض بعض، فلا تستطيع إحداهن أن تزعم أنّها ناشئة من عدم، وأنّ أدواتها التقنية ومصطلحاتها المفهوماتيّة جديدة؛ فاللسانيات قامت على جهود النّحاة وفقهاء اللّغة، وحتّى المعجميين، كما أنّ الأسلوبية قامت على أنقاض البلاغة، ولم تقم البنيوية إلاّ على جهود الشّكلانيين الرّوس وجهود (دي سوسير)؛ وأمّا السّيميائية فهي خليط من اللّسانيات والنّحويات والبلاغيّات" <sup>2</sup>.

ومن سمات اللّغة العربيّة أنّها لغة مرنة يمكنها أن تتفاعل مع أيّ لغة، خصوصا في مسألة استيعاب المصطلحات في شتى مناحي الحياة، ولاسيما في النّقد الأدبيّ؛ إذ استطاع النّقاد العرب أن يجدوا لأنفسهم مصطلحات نقدية مناسبة للفترة الزّمنية التي عاشوا فيها، وذلك باعتمادهم على الآليات المعهودة في هذا المجال؛ كالاقتناع والنّحت، والتّعريب والترجمة، والإحياء والمجاز، وهي عوامل مشتركة بين اللّغويين والنّقاد العرب، سواء القدامى أم المحدثين؛ "ولعلّها المعوِّض عن الجهود الفرديّة أو الإقليميّة، كما هو التّباين الناشئ حاليا بين المشاركة والمغاربة، ممّا أفرز إشكالية تعدّد المصطلحات التي تؤدّي الدّلالة نفسها؛ وهذا راجع لعشوائية في النّشاط التّرجميّ بالخصوص" <sup>3</sup>، علاوة على تعدّد الآراء، واختلاف وجهات النّظر الناتجة عن الصّراعات الفكرية بسبب التّبعيّة للفكر الغربيّ التي يعيشها الفكر العربيّ.

ونتطرق في هذا البحث إلى الطرق المعتمدة في وضع المصطلح اللساني من خلال جهود عبد المالك مرتاض في تأصيل المصطلح، وهي مهمة ليست باليسيرة؛ لأنها تتطلب التمكن من المادة اللغوية وفتحها، والإلمام بالجانب التاريخي، ومسايرة النشاط العلمي المعاصر، فقد أصبحت اللغة العربية لغة اصطلاحية حديثة؛ وذلك بالاعتماد على الآليات المناسبة لصياغة المصطلحات، وهي وسائل ضرورية لإثراء اللغة وعصرنتها، بحيث تمكنها من مواكبة الحركة الفكرية والثقافية في العالم، فهو - بمسعاها هذا، والمتعلق بفتح النص على عدة قراءات- يستند إلى التراث العربي لعلمه بأن "العرب من الأمم التي عملت على فتح النص وعطائته، بحيث نفيهم يولعون إيلاعا شديداً ببعض النصوص؛ كما حدث مثلاً لشعر المتنبي الذي وصلنا من التراث أكثر من ثلاثين قراءة، أشهرها قراءة ابن الأثير، وابن سيده..."<sup>4</sup>، فمثل هذه الدراسات في رأي الباحث لا تعني "بلغة عصرنا إلا بجمعانية القراءة أو تعدديتها، حيث أن كل قراءة تمثل وجهة نظر معينة؛ فهذه قراءة نحوية، وتلك قراءة لغوية، وثالثة أسلوبية، وأخرى تترع مترعا آخر..."<sup>5</sup>، كما تساءل الباحث عن "قابلية المصطلح السيميائي للاندماج في حقل معرفي معين وخاص، أو إمكانية انتشاره خارج هذا الحقل، وملامسه حقول معرفية أخرى؟"<sup>6</sup>؛ وبغية تجاوز هذه الإشكالية وظف جل ما تتيحه اللغة العربية من آليات إجرائية لصياغة المصطلح.

ومن محاولاته في هذا المجال عمل على معالجة إشكالية ترجمة السوابق ( Les préfixes ) و( اللواحق Les suffixes ) ، التي تفتقر إليها اللغة العربية في مقابل اللغات الأوربية - باعتبارها لغات إلصاقية- ؛ إذ يقول: "ومن عجب السيميائيين العرب يعكسون هذا الاستعمال بالقياس إلى مفهوم سيميائي آخر فتراهم يقولون (التناص) مثلاً مقابلاً للاستعمال الغربي ( Intertextualité ) ، في حين كان يجب في الحقيقة أن يقولوا: (التناصية)؛ وإذن فهم يصطنعون (التداولية) في مكان (التداول)، ويصطنعون (التناص) في مكان (التناصية)"<sup>7</sup>، ولتجاوز هذه الإشكالية حاول عبد المالك مرتاض توضيح الكيفية التي يترجم

بها المفاهيم بإضافة اللاحقة (ية)، أو عدم إصاقها بالمصطلح كما فعل في ترجمته للمفهومين الغربيين ( pragmatisme - pragmatique )؛ حيث " أطلق على مقابل المفهوم الأول ' التداول ' (أي تداول اللغة) - دون لاحقة (ية)- وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية 'التداولية'، وذلك حتى يطوع العربية من أجل أن تتقبل المفاهيم بالدقة المطلوبة، فتميز بين الدلالات المتقاربة في لغتنا المعاصرة" <sup>8</sup>.

### 1- صياغة المصطلح وفق آلية الاشتقاق :

يعدّ الاشتقاق من أهمّ الآليات اللغوية المستعملة في صياغة المصطلح، فقد استعان به اللغويون والنقاد لإثراء المعجم العربي، وخاصة في مجال النقد السيميائي الذي ينتابه الغموض، واتّسم بإشكالية الاصطلاح منذ ولوجه إلى ساحة النقد العربي المعاصر، فقد بذل نقادنا المعاصرون قصارى جهدهم (سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الهيئات) لإيجاد المصطلح السيميائي المناسب بتوظيف آلية الاشتقاق بالرغم من اختلافهم في تحديد صيغة موحدة للمصطلح، وضبط دلالاته؛ ومن تلك الجهود نذكر:

### - مصطلح شعريّة : poétique

تتداخل دلالة هذا المفهوم كغيره من المصطلحات السيميائية، فمن النقاد من يرى أنّه مستتبطن من اللغة العربية عن طريق آلية الاشتقاق، أي من مادة (ش ع ر)؛ كما قال عبد السلام المسدي: " فهذا الجذر الثلاثي في دلالاته حول كلّ ما له ارتباط بالحسّ من حيث هو خامس خمسة لم نجد ما نعبر به عنها إلا لفظة الحواس ذاتها؛ ولا ينفكّ عن هذا المعنى التائيّليّ ما تدلّ عليه المادة اللغوية في جدولها الكبيرين، بأيّ تقليب من تقليبات الوزن الصرّيّ في أخذتها" <sup>9</sup>، ولم يعرف العرب هذا اللفظ (شعريّة)، وإلّا تداول عندهم مصطلحات أخرى "تدلّ على شاعريّة الشّاعر، ومنها: الشّاعريّة، شعر الشّاعر، القول الشعريّ.." <sup>10</sup>، ولفظ شعريّة في النقد المعاصر ربّما يحمل دلالة معرفيّة؛ لأنّ "اختيار هذا اللفظ كبديل مقابل (poétique)، يتولّد مفهوم دالّ على الإطار العامّ الذي ينزل فيه

الأدب، فقد ظلت اللائحة الاشتقاقية قائمة مقام لفظ العلم؛ كما لو كان هذا اللفظ يتّجه صوب تخصيص السّمة الإبداعية بصاحبها" <sup>1</sup>.

## 2- صياغة المصطلح وفق آلية النّحت :

ويعتبر النّحت إجراء عملياً لتوليد المصطلح في اللغة العربية، فقد استخدم قديماً وحديثاً لنقل ما استجدّ من مفاهيم معرفية لدى الأمم الأخرى، واتباع الأسلوب الجديد لآلية النّحت (الأقرب إلى مفهوم التّركيب في اللغات الأجنبية - خاصة الفرنسية والإنجليزية -) استطاع النّقاد العرب المعاصرون أن يوجدوا بعض المصطلحات السيمائية؛ مثل: لغة اللّغة، ميطالسانية، نقد النّقد، نقد - نقد النّقد، قراءة القراءة، قراءة - قراءة القراءة، الزّمكان..، وغيرها من المصطلحات.

## 3 - تعريب المصطلح اللّساني :

لقد تعامل النّقاد العرب المعاصرون مع هذه الآلية بشكل أوسع من الآليات الأخرى، فاستخدموها في تعريب المصطلحات الغربية بداية بالمفاهيم اللّسانية؛ مثل: فونيم (phonème)، ومونيم (monème)، ومورفيم (morphème) وغيرها، وفي الدّرس السيمائيّ حاولوا تعريب عدّة مفاهيم غربية في هذا المجال؛ وأهمّها: (Sémiologie)، حيث عربّ هذا اللفظ بعدة مصطلحات، منها: سيميولوجي، سيميولوجيا، وغيرها، وهناك بعض المصطلحات المعربة تجاوزت مرحلة اللفظ الدّخيل، واندمجت في سياق الألفاظ العربية حتّى أنّ السّامع يظنّها كذلك، وهي في الواقع من أصول غربية؛ ومنها: مصطلح أيقونة (Icône).

## 4 - ترجمة المصطلح اللّساني :

تعدّ التّرجمة رافداً مهماً، وعاملاً أساسياً لنهضة الأمة؛ لأنّها تساعد على رصد كلّ ما استحدث لدى الأمم الأخرى، ومسايرة التّطوّر الحضاريّ، فمنذ نشأة النّقد الحديث عرفت اللغة العربية مصطلحات جديدة عن طريق تفعيل آلية التّرجمة؛ ومنها: التّشاكل ( isotopie )، حيث شهد هذا المفهوم

تداخلا في الاصطلاح، فظهرت ألفاظ أخرى بصيغ مختلفة، ولها الدلالة ذاتها؛ كلفظ المشاكلة، كما عرّبه بعض النقاد بلفظ (ازوتوبيا)، وترجم مصطلح (poétique) بعدة كلمات عربيّة، منها: الشعريّة، الإنشائيّة، الشاعريّة، علم الأدب، الفنّ الإبداعيّ، فنّ النّظم، فنّ الشعر، نظريّة الشعر؛ كما عرّب ببعض الألفاظ (البيوطيقا، البويتيك،...)، أمّا مصطلح (Sème)، فقد ترجم بعدة ألفاظ في اللّغة العربيّة، منها: معنم، سمة، نواة دلاليّة...، وغيرها من المصطلحات.

## 5 - الإحياء :

من الممكن توظيف التّراث ونتاجه المعريّ (الجدير بالخلود) في قالب عصريّ لخدمة حياتنا الثقافيّة، وتوجّهاتنا الفكريّة التي ترتكز أساسا على الإرث التاريخيّ؛ لذلك تقتضي عمليّة تأسيس المصطلح النّقديّ العربيّ ضرورة العودة إلى منابع التّراث المضيء خاصّة وأنّ المصطلح النّقديّ العربيّ المعاصر يعرف إشكاليّة غياب الصّيغة الاصطلاحية من جهة، وترجمة هذه المصطلحات، أو نقلها من المدارس الفكريّة الغربيّة من جهة أخرى؟

## 1/5 - إحياء المصطلح التّراثيّ :

وتتمثّل هذه الآلية الإجرائيّة في "ابتعاث اللفظ القديم، ومحاكاة معناه الموروث بمعنى حديث يضاويه"<sup>12</sup>، وغالبا ما يلجأ اللّغويّون والنّقاد العرب إلى هذه الخاصيّة (إحياء التّراث) باستقراء الكنوز التي خلفها علماءنا القدامى؛ لكسب مصطلحات معرفيّة واستخدامها للتعبير عن المفاهيم الجديدة، ولو عدنا إلى التّراث العربيّ لوجدنا الكثير من الاصطلاحات الرّائعة في مجال الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث قد تناولها علماءنا القدامى بالدّراسة والبحث، وخصّصوا لها مؤلفات تحمل في طياتها تعريفات وتحاليل بمنهجية العصور السّالفة؛ ومن المصطلحات اللّسانية التي شاعت عند العرب قديما، نجد: النّحو، علم اللّغة، فقه اللّغة، البلاغة، وغيرها، ومن الملاحظ في كتب التّراث العربيّ الخاصّة بالدّراسات اللّغويّة أنّ العلماء القدامى اعتبروا (النّحو)، و(العربيّة)

مصطلحين مترادفين، ويؤديان الدلالة نفسها؛ كما في قول ابن سلام الجمحي:  
".. وكان أول من أسس العربية، وفتح أبوابها، وأنهج سبيلها، ووضّح قياسها:  
أبو الأسود الدؤلي" <sup>13</sup>.

ومن المصطلحات التي تداخلت مفاهيمها عند العرب (اللغة)، و(علم اللغة)، و(فقه اللغة)، حيث اشتركت في دلالاتها على نوع معين من البحث اللساني، وتردّت هذه الظاهرة عبر تاريخ الدرس اللغوي العربي قديما وحديثا؛ فكان يطلق مصطلح (لغوي) على من يقوم بجمع مفردات اللغة، ورواية ما يحفظ عن العرب؛ كالأصمعيّ مثلا، كما في قول السيوطي: "اعلم أنّ اللغويّ شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه، وأمّا النحويّ فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغويّ وقيس عليه" <sup>14</sup>؛ وهو المصطلح نفسه (لغوي) ما يطلق حديثا على كلّ من يبحث في المجال اللغويّ.

ويبدو أنّ هذه الطريقة (إحياء التراث) لم تلق استحسان بعض النقاد المعاصرين على غرار ما ذكره الفاسي الفهري، بأنّه يجب "الابتعاد عن استعمال المصطلح المتوفّر القديم في مقابل المصطلح الدّاخل؛ لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثيل المفاهيم الواردة، والمفاهيم المحليّة على حدّ سواء، ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم، وتخصيصه إذا كان موظفا" <sup>15</sup>، بينما شهد هذا الإجراء استحسان ثلّة أخرى من الباحثين العرب المعاصرين على غرار الدّكتور عبد المالك مرتاض، الذي استطاع أن يبعث الكثير من المصطلحات التراثيّة، وجعلها كمقابلات للمفاهيم الغربية الحديثة؛ وخاصّة في مجال النّقد السيميائيّ؛ كلفظ "خطاب" الذي جعله بديلا لمصطلح (Discours) <sup>16</sup>، كما اكتشف عبد المالك مرتاض أنّ النّقاد العرب القدامى حينما خاضوا في مسألة السرقات الأدبيّة مثلا إنّما كانوا يخوضون في نظريّة التّناصيّة (Intertextualité) دون أن يدروا أنّهم يخوضون في ذلك، وهنا نلاحظ أنّ الباحث أراد بهذا الملفوظ أن يؤكّد على أنّ أصل نظريّة (التّناصيّة)

عربيّ قديم، فدلالة مفهوم (السَّرقات الأدبيّة) هو ذلك ما توحى به لفظة (التَّناصيّة).

## 2/5 - المصطلح اللّسانيّ في التّراث :

يعتبر إحياء التّراث آليّة إجرائيّة فعّالة، لأنّها تساعد على إيجاد عدّة مصطلحات نقدية ممّا قد يساهم في حلّ الإشكال المطروح في هذا المجال؛ ومن المصطلحات الحديثة التي لها جذور في تراثنا العربيّ من حيث الصّيغة والدّلالة معا، نجد:

### - مصطلح Linguistique :

فقد توالت الدّراسات اللّغويّة حديثاً في هذا المجال، وحاول كلّ باحث أن يجد بديلاً مناسباً لهذا المصطلح الغربيّ الحديث، " فارتضى مجمع اللّغة العربيّة المصطلح القديم (علم اللّغة)، واشتغل بعضهم تحت لواء الاصطلاح الأحدث؛ وهو الألسنيّة أو اللّسانيّات أو علم اللّسان الحديث، وجعلوه مقابلاً لهذا الوافد الجديد (Linguistique)"<sup>17</sup>؛ فقد استعمل لفظ اللّسان (بوصفه العنصر الأساسيّ في جهاز النّطق البشريّ) بمعنى اللّغة في القرآن الكريم؛ كما ورد في تفسير الجلالين<sup>18</sup>، قال تعالى: {ولقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين}<sup>19</sup>، ولسان العرب (عنوان لمعجم من أضخم المعاجم العربيّة، وأوسعها انتشاراً)<sup>20</sup>، وفيه يقول صاحبه: "اللسان اللّغة...، وحكى أبو عمرو لكلّ قوم لسان، أي لغة يتكلّمون بها...؛ وقد أتى بمعنى الكلام في قول الحطيئة:

ندمت على لسان فات مني فليت بأنّه في جوف عكم"<sup>21</sup>.

واستخدم ابن سيده (ت 458 هـ) مصطلح علم اللّسان، وحدّد له مفهوماً يبدو أقرب إلى مفهومه الحديث، حيث قال: "هو علم يقوم على الإحاطة بمفردات اللّغة ومعرفة دلالتها، ومعرفة قواعد اللّغة التي تتعلّق بالمفردات من قبيل اشتقاقها وصيغة بنائها، وما يطرأ على بنيتها من تطوّرات صوتيّة، أو تغييرات تقتضيها قوانين اللّغة المعيّنة"<sup>22</sup>، وأمّا ابن خلدون (ت 808 هـ)، فقد



استعمل مصطلح علم اللسان، وتوسّع في مفهومه؛ حيث حدّد له أربعة أركان، بقوله: "إنّ لعلوم اللسان العربيّ أركاناً أربعة، هي اللغة والنحو والبيان والأدب" <sup>23</sup>.

وقد أوجد العالم اللغويّ (دي سوسير) (F . De Saussure) هذا المصطلح في بداية القرن العشرين؛ وهو "لاتينيّ الأصل من ( lingua )، وتعني ( langue )، أي لسان" <sup>24</sup>؛ ممّا يدلّ على توافقه مع الاصطلاح العربيّ، حيث قال عبد الصّبور شاهين: "كما فعل دي سوسير حين أطلق مصطلح ( la langue ) - ويعني في العربيّة اللسان - على تلك الصّورة من النّشاط اللغويّ ذات القواعد والقوانين" <sup>25</sup>، وقد أوجز في تعريف هذا العلم بأنّه: "دراسة اللّغة لذاتها، ومن أجل ذاتها" <sup>26</sup>؛ فهو دراسة علميّة وتاريخيّة ومقارنة للغات البشر، أمّا الدّكتور عبد المالك مرتاض، فقد نظر إلى هذا المصطلح من زاوية أخرى؛ حيث يقول: "نحن نميّز بين مصطلحيّ اللسانيّ واللّسانيّاتيّ؛ الأوّل نسبة إلى مجرد اللسان (langue)، والآخر نسبة إلى علم الألسنة، أي اللّسانيّات linguistique؛ كما يجب التّمييز بين الرّياضيّاتيّ نسبة إلى الرّياضيّات نسبة مباشرة، كنسبتنا إلى النّحو، فنقول 'نحويّ' (عالم النّحو)، وبين الرّياضيّ نسبة إلى الرّياضة، أم يود النّاس أن يخلطوا بين المفاهيم؟" <sup>27</sup>

ورغم الجهود المبذولة من أجل إحياء التّراث الفكريّ والثّقافيّ العربيّ، فإنّه لا زال هناك الكثير من الكنوز المعرفيّة - المدخّرة منها، والمهملة التي لم يكشف عنها بعد - تحتاج إلى بحث وتنقيب، ودراسة معمّقة كي تبعث من جديد؛ ومن بين المصطلحات السّيميائيّة التي أوجدها النّقاد العرب المعاصرون بتوظيف هذه الآلية - إحياء التّراث - نجد :

- المشاكلة : هي من مصطلحات البلاغة العربيّة القديمة، " وهي أن يذكر الشّيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، كقوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون }؛ أي أهملهم، فذكر

الإهمال هنا لفظ النسيان لوقوعه في صحبته "28، وقد ذكر " شعر لأبي  
الرقم قال فيه:

أصحابنا قصدوا الصَّبوح بسحرة وأتى رسولهم إلي خصيصا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

أي خيطوا لي جبة وقميصا، فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبة  
طبخ الطعام لأنه كان فقيرا، ليس له كسوة تقيه من البرد "29.

وفي الدرس السيميائي جعل لفظ (المشاكلة) كبديل للمصطلح الغربي  
(Isotopie)، كما وضعت بجوار هذا اللفظ (المشاكلة) كلمات أخرى على  
سبيل الترادف، منها: "التشاكل" 30.

#### 6- توليد المصطلح اللساني عن طريق المجاز :

يعتبر المجاز وسيلة هامة تستخدم من أجل توسيع المعنى اللغوي للكلمة،  
وتحميلها معنى جديدا، فقد لجأ النقاد إلى هذه الآلية لإثراء اللغة، حيث شهدت  
المصطلحات النقدية السيميائية ضروبا من الألفاظ المجازية؛ نذكر منها:  
(الانزياح) كلفظ بديل عن المصطلح الأجنبي (Ecart)، والذي " سمي الفارق،  
والانحراف، والبعد، والفجوة؛ وهي كلمات في أصولها اللغوية مختلفة، لأن  
الفارق = بون، والانحراف = زيغ، والبعد = جفاء، والبعيد = ناء، والفجوة =  
شرح، أما الانزياح فهو المصطلح الأقرب إلى العدول، ولكن المصطلحات  
السائلة الذكر تعتبر مقبولة مجازيا" 31، وفي خضم هذا الجدل القائم بين  
النقاد في تناولهم " للمصطلح السيميائي مجازا، فأشاروا إلى الوجد الألسني،  
والسلم الصوتي، والماء الشعري، والتقويضية، والمفتاح السردية...؛ وغدت هذه  
المصطلحات موظفة توظيفا مكررا في كتاباتهم بديلة عن المصطلحات التالية:  
الجملة المفوضة (الوحدة الكلامية)، التفاوت اللغوي، العناصر الأدبية  
الجمالية، التفكيكية، ثم حلت العقدة في النص القصصي" 32.

- جهود عبد المالك مرتاض في صياغة المصطلح السيميائي :

- مصطلح ( سيميائية ) ( Sémiologie ) :

دخل الباحث عبد المالك مرتاض معتركا معرفيًا في مجال المصطلح السيميائي يتعلّق باللفظ 'سيميائية'، فقد عرف هذا المصطلح اضطرابا في وضعه كمصطلح لسانياتي واضح الدلالة، سواء في اللغة الفرنسية، أو في اللغات المترجم إليها؛ ومن أبرز ما ورد في المعاجم السيميائية، نذكر<sup>33</sup> : sémiotique, sémiologie, sémasiologie, séméiologie وهو ما يعني: "علم يدرس العلامات وأنظمتها ضمن الحياة الاجتماعية (لغات طبيعية، نظام العلامات، الشفّرات، والرّموز،...); واللفظ مركّب من (logie)، و(sémio)، أمّا العالم اللغويّ (سوسير)، فقد أدخل مصطلح (السيميولوجيا) في اللسانيات الحديثة، وأعطى مثلا على ذلك: (أنظمة العلامات، الطقوس الشعائر الرّمزية، أبجدية الصّم البكم، عبارات اللباقة، إشارات عسكرية، واللغة نفسها في هذا السياق)"<sup>34</sup>.

وفضّل الباحث عبد المالك مرتاض لفظ (سيميائية) بديلا لهذا المصطلح الغربيّ، فخطّ مؤلفا نقدياً عنوانه: "أي دراسة سيميائية تفكيكية لنصّ أين ليلاي.."، وكتاب آخر بعنوان: "ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائيّ تفكيكي.."، وهو يرجع المصطلح إلى مادة (وسم)؛ وتعني العلامة التي يعلم بها شيء ما، أو حيوان ما، ومن هذه المادة جاء لفظ السيمياء، ولكنّه سرعان ما تراجع عن مصطلح "سيميائية"، وفضّل أن يكون "سيميائية" مبررا ذلك بقوله: "مصطلح السيميائية عربيّ وصحيح، جاء من (السيما) بمعنى العلامة، قال تعالى: { يوم يعرف المجرمون بسيماهم}، ثمّ أضيف إلى 'السيما' الثنائية العلمانية؛ وهي التي تعرف لدى عامّة النّاس بالياء الصناعيّة، فأصبحت دالة على التّرفة، وهناك بعض النّقاد العرب الحدائين ممّن لا يحرصون على هذه الصياغة العربيّة الصّحيحة، وسمّوها (السيميولوجيا) باستعمال المصطلح الغربيّ كما هو؛ على أنّ مصطلح (السيميائية)، أو (السيميولوجيا)، هو غير (السيميائيات) أو (السيميوتيك)"<sup>35</sup>؛ حيث أشار إلى أوجه الاختلاف والتشابه بين المصطلحين (سيميولوجيا)، و(سيميوتيك) مبديا الملاحظات التّالية:

- إن كلاهما يبتدئ بالسَّابِقة (sémio)، وهو آت من اللِّغة الإغريقيَّة ( Semieon)، وتعني السِّمَّة (Signe)؛ ثمَّ يفترقان في كون أحدهما ينتهي باللاحقة (logie)، التي أصلها (logos)، وتعني الخطاب؛ في حين ينتهي الآخر بالمقطع (tique)، الذي يعني النَّسبة الدِّداكتيكيَّة (Didactique).

- إنَّهما اسمان بنيا على أصل الوضع الإغريقيّ لمسمى واحد فيه تسوية مفهوميَّة ذهب إليها (غريماس).

- ترتبط (السِّيميوتيكَا) أساسا بالثقافة الأنجلوساكسونيَّة (لوك - ويبرس) خصوصا، بينما يرتبط مفهوم (السِّيميولوجيا) بالثقافة الفرنسيَّة (غريماس، وبارت).

- إن مصطلح (السِّيميوتيكَا) أقدم وجودا، وأُعرق ميلادا (1855م) من مصطلح (السِّيميولوجيا) الذي تداوله (سوسير) (1910م).

- إنَّ مفهوم السِّيميولوجيا يرتبط أساسا بعلم اللِّغة (اللِّسانيات)، بينما السِّيميوتيكَا بالفلسفة والمنطق.

عموما فالسِّيميولوجيا هي "علم يدرس نظام العلامات الدَّالة لسانيا"<sup>36</sup>، حيث تشكِّل العلامة أو الإشارة جوهر إبداع الإنسان وتطوره، وبات يعتمد عليها كليًا في تطوِّره المعريِّ، وتنوُّعه الثقافيِّ؛ فمنها انطلق في اتجاه كسر قيود الوجود إلى آفاق أوسع عن طريق إبداعه لأشكال تعبيرية ورمزية تعينه على الكشف عمَّا بداخله، وأخذت العلامة تتطوَّر في تاريخنا البشريِّ كمحصِّلة لصيرورة تفاعل الدَّات مع الوجود، إلى أن أصبحت منظومة معقَّدة ومتشابكة نسعى من خلالها إلى توصيل معنى أدقِّ وأوضح عن حقيقة التَّواصل فيما بيننا من جهة، وبين الوجود من جهة أخرى.

ولم يستثمر عبد المالك مرتاض تقنية النَّحت بنسبة كبيرة في توليده للمصطلحات السِّيميائيَّة مقارنة لما فعله بالآليات اللغويَّة الأخرى؛ نظرا لما يشيع فيها من غرابة عن خصائص اللِّغة العربيَّة، ومن أمثلة ما اصطنع الباحث في هذا المجال؛ نذكر<sup>37</sup>:

- لفظ (الجدلغة) الذي يقابل المصطلح الأجنبيّ (néologisme)، وتعني التّجديد اللّغويّ.

- مصطلح: " لغة اللّغة " (Métalangage)

يعدّ لفظ (Métalangage) من المصطلحات اللّسانية الحديثة، وهو مركّب من مادّتين لغويّتين؛ هما: (Méta) التي تعني (ما بعد)، أو (ما وراء)، وهي عنصر نحويّ يحدّد (ما فوق اللّغة)، أمّا كلمة (langage)، فتعني اللّغة أو اللّسان؛ وعليه فمصطلح (Métalangage) " هو أسلوب، ولغة تستعمل لوصف وشرح لغة أخرى طبيعيّة" <sup>38</sup>؛ لأنّ "السّابقة (Méta) في حقل العلوم الإنسانيّة تعني 'الانتماء والاحتواء'، وهي كلمة إغريقيّة تعني: ما يشمل اللّغة كمفهوم اصطنعه الفلاسفة الألمان في مدرسة ' فينا '، والأنسب حينئذ القول للمصطلح (لغة اللّغة)، أو (اللّغة الواصفة)، أو (اللّغة الجامعة)" <sup>39</sup>.

وفي هذا السياق تطرّق عبد المالك مرتاض إلى المصطلحات الأخرى، حيث حاول أن يجاري بها ما شاع عند الباحثين الغربيّين؛ مثل: (جاكوبسون) (Jakobson) الذي وضع مفهوم (Méta -Linguistique) - وهو اسم لوظيفة من الوظائف اللّسانية التي حدّدها - انطلاقاً من رسم مخطط نظريّة التّواصل، أمّا الباحث (تودوروف) (Todorov)، فقد آثر مصطلح (Métalecture)، والذي ترجمه عبد المالك مرتاض بلفظ "قراءة القراءة"، ثمّ صاغ مصطلحاً آخر، وهو (قراءة - قراءة القراءة)" <sup>40</sup> بديلاً للمصطلح الغربيّ (Méta-critique)، كمفهوم أقرب إلى (نقد - نقد النّقد).

ولمّا عاد عبد المالك مرتاض إلى التّراث العربيّ، أوجد مصطلح (لسان اللّسان) على غرار (نحو النّحو)، ثمّ وضع الفرق بين مصطلح (لسان اللّسان)، و(لغة اللّغة)؛ باعتبار أنّ "المصطلح الأوّل يعبّر عن لغة خالصة، والثّاني محدّد في السيميائيّات النظريّة مجرد وصف من الخارج بعيداً عن الأدبيّة" <sup>41</sup>.

## - مصطلح أيقونة ( Icône ) :

بما أنّ السِّيميائيات تختصّ بدراسة العلامات وتصنيفها وتعليلها في مختلف مفاهيمها، فقد وظفت مصطلح 'أيقونة' ( Icône ) لتهريب المعنى من النص الأدبي؛ وهو مصطلح " ينحدر من أصل ( Ikona ) في اللغة الروسيّة، ظهر في سنة 1938م متجلبًا في رسومات زيتيّة دينيّة منجزة على ألواح خشبيّة في الكنائس الشّرقية، التي كانت تملأ الجدران بالأيقونات، وبصوّر رجال نبلاء من الحجم الطبيعي" <sup>4 2</sup>؛ وقد عرفه عبد المالك مرتاض بأنّه: "مصطلح دينيّ مسيحيّ أصلا، ثمّ نقل إلى هذا المعنى السِّيميائيّ؛ الذي يعني في أبسط ما يعني العلاقة التّشبيهيّة مع العالم الخارجي" <sup>4 3</sup>، وقد عرف عبد المالك مرتاض هذا المصطلح (أيقونة) بأنّه "انعكاس صورة على مرآة أو على صفحة ماء، وترك أثر في شيء آخر؛ مثل الآثار التي تذرّها الأقدام حين تمرّ على الثلج...، فكان للأيقونة مظهر من مظاهر التّصوّر القائم على الحركة الطّبيعيّة للأشياء" <sup>4 4</sup>.

## - مصطلح " تشاكل " ( Isotopie ) :

هو مفهوم من المفاهيم السِّيميائيّة التي أدخلت في مجال النّقد المعاصر كآلية إجرائيّة، حيث استقدمه (غريماس) من حقول الفيزياء والكيمياء، كما وضّحه عبد المالك مرتاض، بقوله: "إنّ مصطلح (تشاكل) اسم مشتقّ منحوت في أصله من كلمتين إغريقيّتين؛ هما ( ISO ) التي تعني التّساوي، و( Topos ) التي تعني المكان؛ ليصبح في الأخير الاسم يدلّ على المكان المتساوي، أو تساوي المكان، ثمّ أطلق للتّعبير على الحال في المكان، أي في مكان الكلام" <sup>4 5</sup>، فدلالة هذا المصطلح عند (غريماس) تقترب من ازدواجيّة اصطلاحيّة؛ هي: ( Isotopie )، و( Isomorphisme )؛ أي تشابه وتناظر" <sup>4 6</sup>، فقد ارتضى عبد المالك مرتاض مصطلح (تشاكل)، كبديل عن مصطلح (غريماس) (Isotopie)، واستخدمه في مؤلفاته الخاصّة بمجال السِّيميائيات تنظيرا وتطبيقا؛ غير أنّه يؤثّر مصطلحات أخرى مستوحاة من التّراث، كلفظ (مشاكلة)، حيث يقول: "إنّ المشاكلة، أو التّشاكل فرع من فروع السِّيميائيّة،

وغايتها تتمخض لخدمة الدلالة عبر الجملة، وبالتالي عبر النص، وبالتالي عبر الخطاب الأدبي؛ فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقات الدلالية بواسطة الإجراءات التحليلية...، والتشاكل يتكوّن من مكررات itérativitéés، أو متواترات عبر سلسلة تراكبيّ، كما يتألّف من أصناف سيميائية تحفظ للخطاب الملفوظ تناسقه "47.

كما اهتدى الباحث إلى مصطلحات (تشاكل) و(مجانسة) مقتفيا آثار البلاغيين العرب القدامى، وأضاف تعريفاً آخرًا (للتشاكل)، وهو: "تشابه العلاقات الدلالية عبر وحدة ألسنية إمّا بالتكرار، أو بالتّمائل، أو التّعارض سطحا وعمقا، وسلبا وإيجابا" 48؛ كما حاول أن يصوغ مصطلحا آخر -عبر آلية التّعريب- مقابلا للفظ (isotopie)، فسمّاه (إيزوطوبية)، ثمّ عاد مرّة أخرى إلى التّراث، فاستخرج عدّة مفاهيم؛ مثل: "(الخبر والإنشاء، ثمّ الطّباق والمقابلة)، كأسماء مثيلة للتّباين (Hétéropie)" 49، فقد عرف مصطلح (التّباين) بقوله: "أمّا اللّاتشاكل، فيقوم في هذا الكلام على أساس التّأليف بين أطراف متناقضة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه (التّباين)" 50؛ ثمّ حاول استجلاء الفرق الموجود بين المصطلحين (التشاكل)، و(اللاتشاكل) (أو التّباين)؛ فقال: "إذا كان التشاكل يرصد العلاقات المتقاربة، أو المتشابهة بين معاني نصّ من النّصوص، ونسوج خطاب من الخطب؛ فإنّ التّباين يرصد العلاقات المتافرة، أو المتناقضة المتعارضة التي تفضي فيما تفضي إليه في حقيقة الأمر، إلى تحديد الدلالة السيميائية للمعنى عبر انصهارها، أو أثناء انصهاره في مساحة النّص المطروح للتّحليل المجهرى، أو التّشبيه به" 51.

- مصطلح (سمة) (signe) :

هو من صور الاضطراب الناتج عن اختلاف الرّؤى حول المقابل العربيّ لمصطلح (signe) في الثقافة الغربيّة، وأصل هذا اللفظ لاتينيّ (Signun)، وهو مرادف للأمانة والعلامة؛ مثل: "علامة السحاب الدّاكن الدّالة على المطر الوشيك، كما أنّ العلامات دالة على الأفكار" 52، حيث ترجم هذا المصطلح

بعده ألفاظ عربيّة، منها: "الأمانة -الدليل-السّمة- العلامة...؛ فتبدو هذه المصطلحات مترادفة في وعي القارئ، وهي ليست كذلك البتة" <sup>53</sup>؛ حيث يرى الدّكتور أحمد حساني أنّ "العلامة هي اللفظ الأشمل، والأنسب ليكون بديلاً مقابلاً لمصطلح ( Signe ) بمعناه العامّ؛ لأنّه غير مشروط بخصوصية" <sup>54</sup>، وحاول الباحث التّأصيل لما ذهب إليه بما يعضد رأيه في هذه المسألة، فذكر قول الجاحظ (ت 255هـ): " قد اجتلبوا أسماء وجعلوها علامات للتّفاهم" <sup>55</sup>؛ كما استند على أقوال أخرى، منها قول عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ): "اللّغة تجري مجرى العلامات والسّمات، ولا معنى للعلامة والسّمة حتّى يحتمل الشّيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه" <sup>56</sup>.

وأثناء دراسة الباحث عبد المالك مرتاض لهذا المصطلح أجرى مقارنة لمصطلحات أخرى استعملت لدى البعض للدّلالة على مصطلح ( Signe ) - فمنهم من استعمل لفظ (العلامة)- ؛ ولكنّه فضّل كلمة (سمة) لأنّه رأى أنّها الأقرب للدّلالة على هذا المصطلح بدلاً من لفظة (علامة) التي تدلّ على مصطلح ( marque)؛ وذلك لأنّه يعتبر "السّمة ظاهرة طبيعيّة تدرك بصفة مباشرة، فاللون الدّاكن الذي يسم وجه السّماء هو (سمة) أو(قرينة) لعاصفة وشيكة الحدوث؛ وعليه فالعنصر (أ) هنا هو السّحاب الدّاكن الذي يغطي السّماء، وهو حاضر أمّا العنصر(ب)، فهو المطر الوشيك الهطلان، وهو عنصر غائب؛ فيتحوّل بذلك السّحاب الدّاكن إلى سمة" <sup>57</sup>.

ومما يلاحظ في هذا الشّرح أنّ عبد المالك مرتاض استعمل لفظة (قرينة) - وهو مقابل لمصطلح Indice - ، وكأنّه مفهوم معادل لمصطلح (سمة)؛ كما أضاف في مواضع أخرى مصطلحين آخرين للدّلالة ذاتها، وهما (مؤشّر) و(علميّة)، في حين أنّ (المؤشّر) على حدّ تعبير (بريتو) Preto : " هو حادث ملموس يتيح لنا معرفة شيء من حادث آخر خفي" <sup>58</sup>؛ وبذلك يمكن القول: "إنّ الدّكتور عبد المالك مرتاض أراد أن يساوي بين مجموعة من المفاهيم من حيث



دلالتها، وأهمّها (سمة- قرينة- مؤشّر- علميّة)، واعتبرها مصطلحات متباينة لسانياتياً، ومتشابهة مفهوميّاً" <sup>59</sup>.

#### - مفهوم الانزياح :

الانزياح أو ما يسمى بالانحراف "هو مصطلح سيميائيّ بديل عن لفظ (L'écart) في اللغة الفرنسيّة، وقد ترجمه بعض النقاد المعاصرين بمصطلح (الفجوة) و(الابتعاد)" <sup>60</sup>، وأطلق عبد السّلام المسدي على هذا المفهوم مصطلح "العدول) كما هو سائد في البلاغة العربيّة" <sup>61</sup>؛ حيث وجد عبد المالك مرتاض أنّ هذه المصطلحات ما هي "إلا مترادفات لمفهوم واحد، وهي لا ترقى في دلالتها الأدبيّة والجماليّة، وحتّى المعرفيّة إلى مستوى الاستعمال المتداول بين النقاد السيميائيّين...؛ فمصطلح (الانزياح) ربّما يظلّ الأيسر بين النّاس، وهو الأسلم لغويّاً ومعرفيّاً" <sup>62</sup>، وفي كلّ هذه المصطلحات ما يدلّ على انحراف المتكلّم أو الكاتب عن المألوف المتداول في الاستعمال الأسلوبيّ إلى شيء آخر.

وفي خضم هذا التّداخل الاصطلاحيّ حول مفهوم الانزياح أضاف الباحث عبد المالك مرتاض لفظاً مماثلاً، وهو (الالتفات)؛ واستشهد بكلام الزّمخشري (ت528هـ) الذي تحدّث عن الالتفات وعرفّ وظيفته البلاغيّة، بقوله: "... ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد..." <sup>63</sup>، وقياساً على ما وجد في كتب الثّراث العربيّ توصّل الباحث إلى أنّ الانزياح لا يقوم على مجردّ الاقتصار على المراوحة بين استعمال الضّمائر المختلفة داخل كلام واحد، ولكنّه تجاوز ذلك إلى التّوسّع غير المحدود في التّعامل مع اللّغة الأدبيّة في أسلوب الكلام.

ويبقى هذا المفهوم في غاية الغموض، و"هذا باعتراف(غريماس) و(كورتيس) اللّذان يزعمان أنّ هذا المفهوم ربّما قد جاء من إنتاج مستعملي اللّغة انطلاقاً من تأمّلات (سوسير)" <sup>64</sup>؛ غير أنّ عبد المالك مرتاض اتّكأ على آراء (أوزوالد ديكر) و(جان ماري سشيفر)، فلاحظ أنّهما عالجا هذا المفهوم

بتفصيل ووضوح؛ لأنهما تابعا دراستها لما هو شائع في آخر النظريات السيميائية، حيث وجد أن للانزياح أنواع متعددة؛ أهمها: الانزياح البلاغي، والانزياح النحوي، والانزياح الوصفي، والانزياح الأسلوبي البلاغي في أصله السيميائي الراهن<sup>65</sup>؛ فالانزياح الأسلوبي له صلة "باستعمال اللغة، وتوظيفها في جمالية الإرسال ليس ضمن تركيب ألفاظ اللغة في جمل فحسب، ولكن ضمن بناء الجمل نفسها في نسج الأسلوب الأدبي، والسعي إلى تحصيله من الرتبة والسكون إلى الحركة والتوتر"<sup>66</sup>.

والمعنى المعجمي للانزياح: "هو فعل الخطاب الذي ينزاح عن المعيار، وهو الكلمة التي تخرق السلوك المتفق عليه في الاستعمال بين الناس"<sup>67</sup>، والانزياح الأسلوبي Une stylistique de l'écart هو الذي "يعادل الأسلوب الأدبي الذي يتميز بالخصوصية، ويتجانب عن المؤلف المبتذل القائم على التقليد، والمحاكاة ضمن نظام اللغة العام في أي لسان من الألسن"<sup>68</sup>؛ فالانزياح هو صفة أسلوبية تجعل لغة الكاتب لغة ذات خصوصية في إطار النظام العام للسان الذي تنتمي إليه، فهو ما يكسر به الرتبة الأسلوبية إذ يظهر تعبيراً ينزاح به عن المؤلف، فيجعل القارئ يتطلع إلى ما وراء هذا الخرق الذي وقع في المعيار اللغوي؛ وقد مثل الباحث عبد المالك مرتاض لما ذهب إليه بقول الحطيئة:

**"دع المكارم لا ترحل لبغيثها ، واقعد فإئك أنت الطاعم الكاسي!"<sup>69</sup>**

فقد وقع توتير اللغة حين قال الشاعر: (واقعد فإئك أنت الطاعم الكاسي!)، حيث تم الخروج عن الدلالة المعجمية في نظامها المؤلف في تصريف معانيها حين جعل الحطيئة مهجوه وكأئه من كرمه وسخائه لم يزل يطعم الناس ويقريهم؛ ولكن في حقيقة الأمر وتر اللغة يجعله لمعنى اسم الفاعل يستحيل إلى معنى اسم المفعول توسعاً وسخرية "فلم يعد النحو بإجراءاته المحدودة قادراً على فعل شيء أمام هذه البلاغة الطافحة، فتوقفت وظيفته لدى الإعراب الذي لا يعني هنا إعراب المعاني بأي وجه"<sup>70</sup>؛ بهذا الانزياح الأسلوبي استطاع الشاعر أن ينتقل بالكلام من نظام اللسان الصارم إلى نظام اللغة المفتوح، ومن

الدلالة المعجمية المتوازنة إلى الدلالة الأدبية؛ "وقد أصبح الانزياح في الأدب الجديد (وبخاصة الشعر المعاصر) ضربا من ضروب توظيف المجازات التشخيصية، وإيقار دلالات اللغة الشعرية حتى تغتدي محمله بها تحميلا" <sup>71</sup>.

#### - مفهوم التداولية ( Pragmatique ) :

إن تداولية اللغة أدخلت ضمن الآليات الإجرائية في التحليل السيميائي بحيث إن الكلمة التي تقال يراد منها أكثر من معنى، وغالبا ما لا يراد بها إلا المعنى الوارد في ظاهر الكلام، أو يتخذ الكلام الوارد على الأقل قابلية تأويلية لتوليد كلام مسكوت عنه، "فكأن مبدأ المسكوت عنه هو مفتاح التداولية اللغوية بالمفهوم المبسط" <sup>72</sup>، فقد قام عبد المالك مرتاض في بداية بحثه بتأثيل هذا المفهوم (التداولية)، فوجد أنه قد وظف بعدة استعمالات في الثقافة الغربية، ومنها: "قانونية (وهو الاستعمال الأصل فيما يبدو)، ثم فلسفية منطقية ورياضياتية، ثم أخيرا لسانياتية (دلالية) وبلاغية (سياقية)، وسيميائية (تأويلية)" <sup>73</sup>.

وقد نشأ هذا المفهوم في أمريكا الشمالية أواخر القرن التاسع عشر ميلادي من قبل الباحث (شارل بيرس)، ثم جاء بعده الباحث (وليام جيمس)، وطبق هذا المبدأ على الديانة، ثم الفلسفة (نظرية الحقيقة)، وفي لسان العرب، فالتداول هو: التّحاور على شيء، وأخذه بالدول <sup>74</sup>؛ بحيث يتم التداول عليه، فكل مرة يأخذه أحد من الآخر، وهو "تركيب لغوي مستعمل في العاميات العربية بوجه صحيح إلى يومنا هذا" <sup>75</sup>. كما لاحظ عبد المالك مرتاض أن "كتابات الغربيين تهمل الإشارة إلى جهود العرب البلاغية، وغير البلاغية في حقل علوم اللغة إما جهلا، وإما استخفافا، وإما مكابرة وتجاهلا" <sup>76</sup>؛ حيث رأى أن هذا المفهوم قد تناوله البلاغيون العرب القدامى الذين "كانوا يجترئون بأن يطلقوا عليه 'السياق'...، أو ما في حكمه، أو ما يطلق عليه السكاكي (ت 626 هـ) 'مقتضى الحال'" <sup>77</sup>.

فالإجراءات التداولية تعنى أساسا بفهم الجملة الواحدة من الكلام، فتبحث عن طبيعة وضعها انطلاقا من العناصر المعجمية إلى المؤشرات النظمية، أو المعطيات السياقية؛ فقد تحدّث (رولان بارث) عن مسألة تداولية اللغة وتحليل الخطاب، فرأى أنّ العبارات الطليية يمكن أن تتحوّل إلى عبارات خبرية لكن دون أن تفقد طبيعتها الطليية؛ مثل قول قائل: (لا تدخّن)، فإنّ صيغتها تعني بلغة تأديبية 'يمنع التدخين'، أو هنا 'لا يدخّن أحد'؛ والصيغتان الثانية والثالثة هما في الحقيقة تعكسان معنى الصيغة الأولى "وهي صيغ يستعملها الباحث للتأدب مع المخاطب، فعوض أن ينهأ عن التدخين هو شخصيا (بطريقة الأمر، والنهي) يعمد إلى إخباره بأن التدخين حيث هو ممنوع"<sup>78</sup>، ومثل هذه الخاصية (التي تتمتع بها هذه النظرية) تجعل منها أداة شديدة الفعالية لاستكشاف حقول من القراءة لا تنتهي.

#### خاتمة:

رغم كلّ الجهود المبذولة في هذا المجال، إلا أنّ اللغة العربية لم تستفد كليا من تلك القدرات المتاحة لديها من أجل صياغة المصطلح، فالأمر لا يحتاج وقفات فردية فقط، بل إلى جهد يشترك فيه الجميع لاستنباط مصطلح نقديّ عربيّ أصيل، يتميز بصيغة واحدة، ويتسم بدلالة واضحة؛ بحيث تكون له القدرة على مسايرة المعطيات الإبداعية المعاصرة، وقد يحدث ذلك إذا تعاضدت جهود النقاد واللغويين العرب، بغرض الوصول إلى بلورة مصطلحات نقدية لعلها تكون المخلص من التبعية الثقافية للغرب التي يعيشها المثقف العربيّ عموما، إذ قاد الحركة النقدية في الجزائر مجموعة أساتذة جامعيين مارسوا النقد من خلال أعمالهم الأكاديمية، محاولين بذلك بسط المفاهيم النقدية المعاصرة وتطبيق آلياتها الإجرائية على النصوص الأدبية؛ علاوة على جهود هؤلاء في معالجة إشكاليات المصطلح السيميائيّ، على غرار ما فعله عبد المالك مرتاض،

ودافعهم في ذلك أنهم مطلعون عن كثر على الفكر السائد عند الغرب، وخصوصا الثقافة الفرنسية بحكم أنهم يتقنون اللغة الفرنسية أكثر من غيرهم، فأشكالية ضبط المصطلح النقدي هي من أولى اهتماماتهم، وخصوصا في تعاملهم مع الأدب الجزائري؛ الذي يعيش حالة تذبذب لكونه محصور بين ثلاثة أقطاب، وهي الثقافة الغربية وعلى رأسها الفرنسية، والمشرق العربي، والمغرب العربي؛ ومما يواجهه الناقد ابتداء هو إشكالية المنهج الذي يمارس من خلاله عملية النقد بتطبيق الآليات الإجرائية، فيجب أن يكون هذا الناقد على علم بالمفاهيم الدخيلة نظرا لما تحمله من قيم الآخر، حتى لا يميع قيمه الذاتية، ولا يساعد على فرض التبعية الفكرية للغرب؛ وقد يحدث ذلك من خلال غزو المصطلحات اللسانية والسيميائية، لأنها تحمل في مضمونها شحنات معرفية وعقائدية مرتبطة بأبعاد الثقافة التي أوجدتها.

وفي نهاية هذا البحث نخلص إلى عرض أهم الآليات الإجرائية التي تساعدنا على إيجاد مصطلحات بديلة عن المفاهيم الغربية المعاصرة، وحل الإشكال المطروح بخصوص هذا الموضوع؛ فهي وسائل ضرورية لإثراء اللغة العربية وعصرنتها، حيث استنتجنا النقاط التالية :

- اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية، أو معربة.
- تضمين الكلمة العربية معنى جديدا غير معناها السابق.
- تعريب كلمات أجنبية، واعتمادها بشكل رسمي في كل المجالات المعرفية.
- البحث في التراث العربي عن مصطلحات مناسبة للاستعمال الحديث للغة، وإعادة بعثها من جديد.
- تحميل الكلمات العربية المألوفة معاني جديدة بإطلاق ألفاظ مجازية عليها.

- 1 - ينظر عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة.
- 2 - ينظر عبد المالك مرتاض، مجلة سيميائيات.
- 3 - صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، دار الهدى، الجزائر، 1999م، ص : 15.
- 4 - المرجع السابق نفسه ، ص : 145 .
- 5 - المرجع نفسه ، ص : 146 .
- 6 - قادة عفاق، هاجس التأصيل النقدي لدى عبد المالك مرتاض، مجلة نزوى .
- 7 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، مجلة سيميائيات، م س ، ص : 18 .
- 8 - المرجع السابق ، ص : 13.
- 9 - ينظر عبد السلام المسدي، الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي- النموذج ، الشعرية والسيميائية، ص:36 .
- 10 - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ج1/ ص: 97 .
- 11 - ينظر مولاي علي بوخاتم، المصطلح والمصطلحية الجهود والطرائقية، ص: 110 .
- 12 - عبد السلام المسدي ، الازدواج والمماثلة في المصطلح النقدي ، ص : 44 .
- 13 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج1/ ص : 21 .
- 14 - السيوطي ، المزهري ، ج 1/ ص : 59 .
- 15 - الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، ص : 406 .
- 16 - ينظر عبد المالك مرتاض ، السمة والسيميائية ، مجلة تجليات الحداثة ، جامعة وهران - الجزائر ، 1993م ، ع 2 ، ص : 15 .
- 17 - ينظر عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي ، ص : 14 .
- 18 - جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، تفسير الجلالين ، إعداد ومراجعة الشيخ محمد فهمي أبو عبيه وآخرون ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، 1424 هـ .
- 19 - سورة النحل ، الآية : 103 .

20 - لم يغفل ابن منظور ( وهو العالم اللغوي والنحوي والمعجمي ) الإشارة إلى كثير من الظواهر النحوية والصرفية واللغوية التي أولتها اللسانيات الحديثة أهمية كبيرة ، إلى جانب العناية بالقراءات القرآنية ، مما يفيد الدراسات الصوتية الحديثة ، وجوانب علم الدلالة

21 - ابن منظور ، لسان العرب ، م س ، مادة ( لسن ) . ❖ - العكم : هو العدل الذي يوضع فيه المتاع كالخرج .

22 - ابن سيده ، المخصص ، ط1 ، بيروت - لبنان ، ج 1 / ص : 14 .

23 - ابن خلدون ، المقدمة ، 1055 وما بعدها .

Hachette , dictionnaire de la langue française , édition Algérienne ,  
24 - 1993 , p : 935.

25 - عبد الصبور شاهين ، علم اللغة العام ، م س ، ص : 29 .

26 - ينظر علم اللغة العام لدى سوسير نفسه ، ترجمة يوسف عزيز ، ص : 253 .

27 - عبد المالك مرتاض ، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، مجلة سيميائيات ، جامعة وهران - الجزائر ، 2006م ، ع 02 / ص : 21 .

28 - السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، المكتبة العصرية ، بيروت - بنان ، 2003م ، ص : 309 . ❖ - سورة الحشر ، الآية : 19 .

29 - المرجع السابق ، ص : 309 .

30 - عبد المالك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم ، دار هومة ، الجزائر ، 2001م ، ص : 120 .

31 - ينظر عبد المالك مرتاض ، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، م س ، ص : 05 .

32 - عبد المالك مرتاض ، ألف ليلة وليلة - تحليل سيميائي تفكيكي - لحكاية حمال بغداد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص : 96 .

- AJ Greimas, J Courtes , sémiotique dictionnaire raisonné de la  
33 théorie du langage, hachette, Paris , p : 345.

34 - Hachette, dictionnaire de la langue française, sémiologie.

35 - عبد المالك مرتاض ، بين السمة والسيميائية ، مجلة تجليات الحداثة ، جامعة وهران - الجزائر ، 1993م ، ع 2 / ص : 13 .

36 - Hachette , dictionnaire de la langue française , sémiologie .

37 - ينظر يوسف وغليسي ، إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية ، م س ، ص : 312 وما بعدها .

- <sup>38</sup>- Hachette ,dictionnaire de la langue française , métalangage .
- 39 - ينظر يوسف وغليسي، إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية، م س، ص : 315.
- 40 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد ، مجلة علامات ، جدة - السعودية ديسمبر1998م ، ص:211.
- 41 - المرجع السابق ، ص : 212 .
- <sup>42</sup>-Hachette , dictionnaire de la langue française , icône .
- 43 - عبد المالك مرتاض، ( أ ي ) دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ؟ لمحمد العيد آل خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص : 79
- 44 - عبد المالك مرتاض، ( أ ي ) دراسة سيميائية تفكيكية، م س، ص : 60 .
- 45 - عبد المالك مرتاض، مقامات السيوطي- دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا ، 1996 ، ص : 44 .
- 46 - مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغربي، ص : 131 .
- 47 - عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة - قصيدة القراءة ، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، دار المنتخب العربي، بيروت - لبنان، 1994م، ص : 24 .
- 48 - عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة - قصيدة القراءة ، ص : 43 .
- 49 - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، ص : 161 .
- 50 - عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة - قصيدة القراءة ، ص : 37 .
- 51 - عبد الملك مرتاض، مقامات السيوطي، م س، ص : 43 .
- 52 - مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغربي، م س، ص : 123 .
- 53 - أحمد حساني، المصطلح اللساني في التراث، مجلة المصطلح، ع : 01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، 2002م، ص : 84 .
- 54 - أحمد حساني المصطلح اللساني في التراث ، م س ، ص : 88 .
- 55 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 / ص : 140 .
- 56 - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص : 325 .
- 57 - المرجع السابق ، ص : 12 .
- 58 - جورج موانان، مفاتيح الألسنية، ترجمة الطيب بكوش، منشورات الجديد ، ط 1 ، تونس1981 م ، ص : 31 .
- 59 - مولاي علي بوخاتم، الدرس السيميائي المغربي ، م س ، ص : 125 .



- 60 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، م س ، ص : 04 .
- 61 - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس 1977م ، ص : 158 .
- 62 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية، ص 05 .
- 63 - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص : 441 .
- 64 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، ص : 06 .
- 65 - المرجع السابق ، ص : 06 .
- 66 - المرجع السابق نفسه ، ص : 06 .
- 67- Hachette ,dictionnaire de la langue française , ( écart ) .
- 68 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، م س ، ص : 06 .
- 69 - بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح أحمد أمين وآخرون، القاهرة- مصر 1949م ، ج 1 / ص : 19 .
- 70 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، م س ، ص : 07 .
- 71 - المرجع السابق ، ص : 08 .
- 72 - المرجع السابق نفسه ، ص : 17 .
- 73 - المرجع السابق، ص : 09 .
- 74 - ابن منظور، لسان العرب ، م س ، مادة ( مول ) .
- 75 - عبد المالك مرتاض، مفاهيم سيميائية بمصطلحات بلاغية ، م س ، ص : 10 .
- 76 - المرجع السابق ، ص : 21 .
- 77 - المرجع السابق نفسه ، ص : 14 .
- 78 - المرجع السابق ، ص : 25 .



# المصطلح اللساني عند دي سوسير قراءة في الخطاطات<sup>1</sup>

أ / إلياس بليح

أستاذ مساعد أ ، جامعة قسنطينة 1

## ملخص المداخلة:

نعرض في هذه المداخلة فكرة أساس تتمثل في أهمية الرجوع إلى المصادر الأصلية في أثناء التدريس، ليتعرف الطلبة على المادة العلمية وعلى اصطلاحاتها عند أصحابها الواضعين. وقد ارتأينا أن يكون الاختيار فيما يخص اللسانيات متوجهاً نحو (محاضرات) دي سوسير لأهميتها العلمية والتاريخية، وقد اتخذنا خطاطاتها مدونة، لنوظفها فيما بعد في تعليم اللسانيات

الكلمات المفاتيح: مصطلح لساني، خطاطة، مدونة، تعليمية، لسانيات.

## 0 / مقدمة:

يقتضي الاهتمام بتعليمية اللسانيات وإنجاحها؛ أن يعاد النظر إلى ثلاثة أقطاب على الأقل: المخاطب / الأستاذ، والمخاطب / الطالب، والخطاب اللساني التعليمي - ومصطلحاته الأساس بالضرورة - ، وإلى تفاعلهم خاصة. وينبغي أن تتوافر في كل قطب ملامح أولية، تكون كفيلة بإتمام هذه العملية على أحسن وجه. وتتمثل في إحاطة الأستاذ بمادته؛ وفي دقة اختياراته لمسائل العلم التأسيسية، وفي توصيل المعلومة اللسانية بأنسب صورة وأوضحها، وأما عن الطالب فملمحه أن يكون قارئاً جيداً لا يكتفي بما يسمعه حتى يستقرئ المسائل في مظانها الأصلية، كما يتمتع بقدرته على التجريد، واستيعابه للقضايا ذات الأبعاد الفلسفية، وأما عن المصطلح اللساني فأهم ملمح له أن يكون مطروحاً وفقاً للصورة التي وضع فيها أول مرة، وأن يبين داله في لغته الأصلية، ثم تعرض مختلف ترجماته، في الدرس، ليجتنب الطالب في أثناء

مطالعاته فوضى الاصطلاح، وقد يصير هذا التخبُّط ثراء في المعاني إذا صاحبه وعيٌ مصطلحي.

من أجل ذلك اخترنا عينةً أصيلةً في الحقل اللساني، تفاعلت فيها الأقطاب الثلاثة: كان فيها دي سوسير أستاذًا، وشارل بالي وغيره من المتلقين طلبًا، وكانت المحاضرات التي وصلتنا في اللسانيات العامة خطابًا لسانيًا مكتنزًا بالمصطلحات اللسانية القاعدية. يمتزج فيها العلم بالتعليم، وتصلح مثالًا يحتذى به لترقية الاستعمال المصطلحي في التكوين الجامعي، ومقترحًا ناجعًا لتطوير تدريس اللسانيات في الجامعة.

وقد اخترنا الخطاطات فيها مدونةً، لما لها من دور أساس في عرض العناصر الجوهرية للظاهرة اللغوية، وإبراز ما يقوم بينها من علاقات، وما يحكمها من آليات، كل ذلك بتمثيل رمزي للحقائق، يضعها في أبسط شكل. ولما تولده كذلك من مصطلحات، وما تفتحه من نوافذ على حقول معرفية شتى، على ما سنبينه في العنصر الرابع، كما أنها ليست عرضة لسوء الترجمة في الغالب، وهي وسيلة بصرية تجذب الطالب إذا شرد ذهنه عن المسموع من المحاضر.

وفيما يلي بيان المقصود:

## 1/ الحضور الاستباقي للمصطلح اللساني في الفهرس:

1/1: عرض:

تتكوّن (المحاضرات) من أربعين فصل موزعة على مدخل وخمسة أبواب وملحقين. ونلاحظ حضور أربعة مصطلحات في عناوين الأبواب؛ متعلقة بمناهج الدراسة اللسانية وهي: اللسانيات: { الآنية، الرّمانية، الجغرافية، الاستراتيجية}. ضف إلى ذلك مصطلح الفونولوجيا، الذي ورد في المدخل، وكأنّه يوحي بأنّه علم مساعد وضروري لدراسة علم اللسان. فإذا أتينا إلى عناوين الفصول وجدنا المصطلحات حاضرة فيها على النحو التالي:

أ/ المدخل:

اللغة؛ الحدث (اللغوي والاجتماعي)؛ السيمولوجيا (ف3)، لسانيات اللغة؛ لسانيات الكلام (ف4)، العناصر الدّاخلية والخارجية للغة (ف5)، تمثيل اللغة بالكتابة: المكتوب والمنطوق أو الخط والنطق؛ أنظمة الكتابة؛ (ف6)، الفونولوجيا؛ الكتابة الفونولوجية (ف7). الفونيم؛ الصّوت؛ جهاز النطق؛ الوظيفة (ف1 ملحق1)، السلسلة الكلامية؛ الانفجار الدّاخلية والخارجية؛ المقطع (ف2 ملحق1).

#### ب/ الباب الأوّل: مبادئ عامّة:

الدليل اللغوي: دليل؛ دال؛ مدلول؛ اعتباريّة الدليل (مبدأ أوّل)؛ خطيّة الدال (مبدأ ثان) (ف1)، ثبات الدليل وتطوّره (ف2)، اللسانيات الثّابتة؛ اللسانيات التطوّرية (القابلة للتطوّر)؛ الثنائيّة الدّاخلية؛ القيمة؛ الآنية (قانون)؛ الزمانيّة (قانون)؛ اللا زمانيّة (ف3).

#### ج/ الباب الثّاني: اللسانيات الآنية:

الكيان؛ الوحدة (ف2)، الهويّة (ف3)، القيمة اللسانية: اللغة (= فكر منظمّ بوساطة مادة صوتية)؛ الملمح التّصوري والمادّي للقيمة، كليّة الدليل (ف4)، تركيب (على مستوى اللفظ) (علاقات)؛ ترابط (على مستوى المعنى) (علاقات) (ف5)، آليات (اللغة)؛ التماسك التّركيبي؛ الوظائف المتزامنة لنظامين (نظام، هنا، ترجمة لـ ordre)؛ الاعتباريّة المطلقة؛ الاعتباريّة النسبية (ف6)، النّحو (ف7)، دور (الكيان المجرّد) (ف8).

#### د/ الباب الثّالث: اللسانيات الزمانيّة:

التّغيرات الصّوتية (ف2)، التّطور الصّوتي، انشطار أو انقطاع (الرّابط النّحوي)؛ أمحاء (تركيب الكلمة)؛ التعاقب (قوانين) (ف3)، القياس (ف4)، التّفسير أو التّأويل (بكون تغيّره من أعراض الابتكار القياسي) (ف5)، التّأثيل (الشّعبي) (ف6)، الإلصاق (ف7).

## هـ/ الباب الرَّابِع: اللِّسانيات الجغرافية:

تتوع (اللغات) (ف1)، اللِّغة الأدبية؛ اللِّهجة المحليَّة (ف2)، الزَّمن؛ اللِّغات والدَّوارج (ف3)، الموجة اللِّغوية؛ الاتِّصال والانعزال (ف4).

## و/ الباب الخَامِس: اللِّسانيات الاسترجاعية:

اللِّغة الأقدم واللِّغة النَّمُوذج/ الطَّرَاز (ف2)، إعادة البناء (ف3)، اللِّغة والعرق؛ الإثنية أو الأصل العرقي؛ الإحاثة اللِّغوية؛ النَّمط اللِّغوي (وعقلية الجماعة) (ف4)، أسر لغوية، أنماط لغوية (ف5).

## 1/2/ تعليق:

يتيح لنا هذا العرض رصد مجموعة المصطلحات والهيئة التي استقرت عليها عند دي سوسير، ولكن وإن كان هذا مفيدا في التَّعرِّف على الشِّبْكة المصطلحية الموظَّفة في العمل؛ وفي تعريف الطَّلْبة بها لتتهيَّتهم عند الاطِّلاع على مصطلحات العلم أوَّل مرَّة، فإنَّه لا يفينا عن متابعة القراءة والاطِّلاع على المحتوى، ذلك أنَّ حضور المصطلح فيه أكثف:

الكثافة المصطلحية في: المحتوى < العناصر < الفصول < الأبواب < العنوان.

وقبل أن ننتقل إلى تحليل المحتوى المصطلحي، وتلمَّسه في الخطاطات وفقا

لاختيارنا الإجمالي، نقدِّم الملاحظات التَّالية:

1/ توجد في الفهرس مصطلحات عامَّة كاللِّغة والحدث والدَّلِيل والزَّمن والقياس، وتوجد مصطلحات خاصَّة وُسِّمت بألفاظ تنظيرية من قبيل مبدأ وقانون وعلاقة، وذلك ما نراه في الاعتباطية والخطيَّة (= مبدأ)، وفي الآنية والزَّمانية والتَّعاقب (= قانون)، وفي التَّركيب والتَّرابط أو الاستبدال (= علاقة).

2/ هناك استحضر لعلوم غير لغوية ولبعض نظريَّاتها ومصطلحاتها، مثل: الجغرافيا والجيولوجيا والأنثروبولوجيا وعلم الآثار وعلوم ما قبل التَّاريخ، وإن كان إيرادها لغاية سلبية، تذكر الشَّيء لبيان عدم ملاءمته، كما جاء في آخر نصِّ في المحاضرات، إذ يقول دي سوسير: «يبرز درسٌ واحد من كلِّ هذه المعارك التي قمنا بها داخل منطقة الحدود لعلمنا. وهو درس سلبي في مجمله،

ولكنّه، مع ذلك، مهمٌّ لأنّه يتّفق وفكرة هذا الكتاب: وهو أنّ الهدف الحقيقي الوحيد للسانيات، هو دراسة اللّغة منها وإليها<sup>2</sup>.

3/ وهذا الكلام الأخير، يحيلنا على مصطلح ضمني، هو المحايثة، وبالتالي نلاحظ أنّ بعضاً من المصطلحات الجوهرية في فكر دي سوسير لم تظهر صراحة في فهرس المواد، مثل: البنية، والنّظام، والوظيفة. وكذلك فكرة المستويات اللّغوية في سياق كلامه عن التنوع الجغرافي للأصوات اللّغوية.

4/ هناك مجموعة من التقابلات، ستعرف فيما بعد بالتثائيات، مثل: اللّغة والكلام، المكتوب والمنطوق، الصّوت والفونيم، الدّال والمدلول، الثّبات والتغيّر، الآني والزّماني؛ وكلاهما في مقابل اللّا زمني، المطلق والنّسبي، التّركيب والاستبدال، اللّغة الأدبية واللّهجة المحليّة، الاتّصال والانعزال، اللّغة الأقدم واللّغة التّمودج/ الطّراز.

5/ وجود مصطلحات متقاربة، وردت كلّ واحدة منها في سياق خاصّ، وهي: idiome و dialecte و patois. وقد نترجمها، على التّوالي، باللّهجة والدّارجة واللّغويّة. مع ملاحظة أنّ هناك مصطلحاً آخر تولّد عن المصطلح الأوّل، وهو مصطلح: glossème الذي يعني: «caractère idiomatique».

## 2/ أنواع الخطاطات:

لا يخلو باب من أبواب (المحاضرات) من خطاطة، وقد بلغ عددها حوالي الثلاثين؛ من غير احتساب المكرّر. وقد استعملت فيها الأجدية التّالية:

{ الأسهم (← ، → ، ↓ ، ↑)، الخطوط المتّصلة والمتقطّعة والتموّجة (—، .....،

( الحروف { (A, B, C, ...), (a, b, c, ...), (□, β, γ, ...),

الأرقام، الدّوائر، الكسور، الجداول، المربّعات، المعيّيات، الحاضنات، المعالم المتعامدة والمتجانسة }.

وهي على أنواع أهمّها:

## 1/2 / الخطاطة الأيقونية:

وقد وردت في المدخل، عند التمهيد لدائرة الكلام، ممثلة برسم شخصين (A و B) في حالة حوار. وفي الملحق الأول ممثلة برسم لجهاز النطق. وفي الفصل الأول من القسم الأول للتدليل على مبدأ الاعتباطية ممثلة برسم حصان وشجرة.

## 2/2 / الخطاطة الدائرية:

وقد وردت على هيئات مختلفة، في ثمانية مواضع: في رسم الدائرة الكلامية، وفي رسم الدليل اللغوي، وفي الكلام عن الاستبدال حيث تكون الكلمة أشبه بالمركز في دائرة فلكية. وفي سياق الكلام عن الحدود الجغرافية للهجات.

## 3/2 / الصيغ الرياضية:

وقد وردت في صيغتين عند الحديث عن الجانب الفردي والاجتماعي للغة. ضف إلى ذلك بعض الأشكال التي تدرج فيها العناصر بعضها في بعض بواسطة استعمال الحاضنات والكسور، وذلك عند تقسيم اللسان إلى لغة وكلام؛ وتعلق الدراسة الآنية والزمانية باللغة دون الكلام، وكذلك في العلاقة بين اللغة المنقولة واللغة الأصلية.

## 4/2 / الخطاطة الجدولية:

وقد وردت في ملحق الفونولوجيا خاصة، لبيان كثير من الحقائق الصوتية والفونولوجية، وجاءت على أشكال مختلفة.

وقد وردت عدة أشكال أخرى، لا نستطيع إدراجها في صنف معين، بل نكتفي بالقول أنها خطاطة، جاءت لتوضيح فكرة معينة، ولم تجتمع فيها السمات التي تجعلها أكثر تنظيماً.

ونأتي الآن إلى أول الخطاطات التي وردت في (المحاضرات)؛ وأهمها على الإطلاق، لما أثمرته من مصطلحات محورية في الدرس اللساني، ولأنها بمثابة أم الباب؛ إذ تنفرع منها جميع القضايا المبسطة في باقي الفصول:

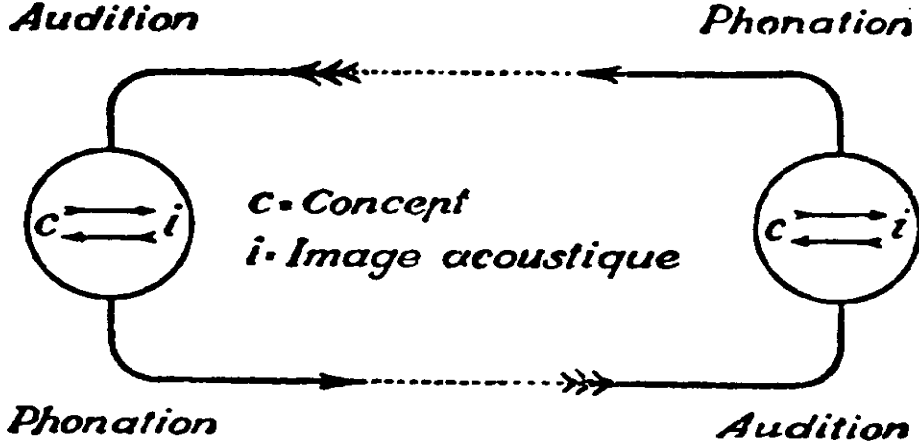


### 3/ خطاطة «الدائرة الكلامية» وتجليات المصطلح اللساني:

وردت هذه الخطاطة في سياق الإجابة عن أوّل تساؤل طرحه دي سوسير في محاضراته، وهو حول موضوع اللسانيات الكلّي والملموس، وأبان عن صعوبة معالجته، لعدّة أسباب أهمّها أنّ الظاهرة اللغوية متعدّدة الجوانب؛ وغير متجانسة، فإذا أردت دراستها بتعدّدها، في آن واحد، وقعت في حيرة؛ وفتحت الباب لعدد من العلوم غير اللغوية. لذا فقد ارتأى دي سوسير أن يضع قدميه، ومنذ البداية، على أرض اللّغة (la langue)، وأن يتّخذها مقياساً لجميع مظاهر اللّسان (le langage)، والذي تعتبر جزءاً جوهرياً منه، ضف إلى ذلك أنّ لها كيانياً موحّداً متجانساً قائماً بذاته.

ولن يجد أحسن من الخطاطة لإبراز مختلف أحداث (اللّسان)، ومن ثمّ يسهل عليه تحديد موقع (اللّغة) من بينها بأوضح صورة. وبما أنّ الظاهرة اللغوية معقّدة في الواقع، فسيأخذ دي سوسير أبسط عيّنة لها، وذلك هو تواصل شخصين على الأقلّ لإتمام الدائرة الكلامية، على ما هو مبين في الخطاطة أدناه:





ويتضمّن حدث التّواصل مجموعة من الأحداث الجزئية:

حدث 1، وهو حدث نفسي: حيث تتقدح المعاني في ذهن الشخص A، فيختار منها ما يريد توصيله إلى محاوره، وهي عملية جد معقّدة، لسديميّة المعاني وكثافتها في هذا المستوى، وللفوضى الدلالية التي تكتنف هذا الخزان الثّقافي الضّخم.

حدث 2، وهو حدث فيزيولوجي: حيث تنقل السيّالة العصبية تلك المعاني المختارة إلى جهاز النّطق.

حدث 3، وهو حدث فيزيولوجي: حيث يقوم جهاز النّطق بتحقيق تلك الصّور في شكلها المسموع، ويرسلها في الهواء.

حدث 4، وهو حدث فيزيائي: حيث تنتقل الأمواج الصّوتية إلى أذن الشّخص B.

حدث 5، وهو حدث فيزيولوجي: حيث يقوم جهاز السّمع بالتقاط الأصوات والتّعرف عليها.

حدث 6، وهو حدث فيزيولوجي: حيث تقوم السيّالة العصبية بنقل هذه الأصوات إلى الدّهن.

حدث 7، وهو حدث نفسي، حيث يقوم الدّهن برط الأصوات المسموعة بصورها، ومحاولة إرجاعها إلى المعاني التي قصدتها الشّخص A. فإذا تكلم الشّخص B، بدأ فعل جديد، ووقع الدّور.

إذن، لدينا في هذا المستوى الأوّلي من التحليل مجموعة من العناصر

الأساسية، هي كالتالي:

1/ عناصر نفسية (صور الكلمات، والمعاني أو التصورات).

2/ عناصر فيزيولوجية (النطق والسّمع).

3/ عناصر فيزيائية (الأمواج الصّوتية).

ضف إلى ذلك مركز التّسيق والارتباط الذي يحكم علاقة صور الكلمات بالتّصورات، وهو الذي تنتقل عبره الأجزاء الإيجابية الفعّالة، في حالة النّطق، من فم المتكلّم إلى أذن السّامع، وتنتقل إليه الأجزاء السّلبية غير الفعّالة في حالة السّمع. ولملكة التّسيق والارتباط دور أساس في ترتيب اللّغة على شكل نظام. مع العلم أنّ الأجزاء الفعّالة هي التي تقوم بدور التّفيذ ( تصور ← صورة سمعية )، والأجزاء غير الفعّالة هي التي تقوم بدور الاستقبال ( صورة سمعية ← تصور ). مع ملاحظة أنّ عملية التّفيذ من فعل الفرد وحده، وسيطلق دي سوسير على هذا الجانب التّفيذي مصطلح: الكلام ( la parole ).

والنتيجة، أنّه بين التّفيذ والاستقبال، يتحدّد بوضوح موقع اللّغة من الكتلة غير المتجانسة لعناصر اللّسان المذكورة آنفا، وذلك في الجزء الذي ترتبط فيه التّصورات بالصّور السّمعية، لتكون بذلك نظاما من الأدلّة جوهرها الوحيد في هذا التّرابط. والحصيلة المصطلحية من هذا كلّه أنّ لدينا، من قراءة الدّائرة الكلامية، ستّة مصطلحات: اللّسان واللّغة والكلام والنّظام والصّورة السّمعية والتّصور، ووحدهما المصطلحان الأخيران ظهرا في قلب الخطاطة، وقد جمعهما دي سوسير تحت مصطلح واحد هو: الدّليل، وغير من لفظيهما؛ فصارا دالّا ومدلولا، على التّوالي، وإذا كانت اللّغة عنصرا جوهريا من اللّسان، فإنّ الدّليل هو جوهر اللّغة، فصار بذلك أشبه بالمونادا ( Monade ) ولكن للظاهرة اللّغوية، إن صحّت المقاربة. ولإن اشتهرت مصطلحات البنية والنّظام والوظيفة في حقل الدّراسات اللّسانية، فإنّها عائدة إليه، فالبنية بنيته على الحقيقة؛ والنّظام نظامه والوظيفة وظيفته. وكلّما نظرنا إليه من زاوية نتج لنا

حقل من الدّراسة جديد، فإذا نظرنا إلى ثبات الدّليل وإلى ما يستوجبه هذا الثّبات من هويّة؛ وما يُكسبه من قيمة، صارت دراستنا إلى حقل اللّسانيات الآنية، وإذا نظرنا إلى تغيّره وما يترتّب عليه من انشطار في التّركيب؛ وأمّحاء للكلمة، وما يستدعيه من توظيف لألة القياس، صارت دراستنا إلى حقل اللّسانيات الزّمانية.. وهكذا لن نجد مصطلحا لسانيا إلّا والدّليل فيه نصيب.

#### 4/ المواضع المداخل لتحوّل المصطلح اللّساني:

لقد ترك دي سوسير، في أثناء بنائه لعلم اللّغة، بعض الخانات الفارغة، وتكلّم عن علوم لا ينبغي إقحامها في الدّرس اللّغوي، وعلوم لها الحقّ في الظهور. كما أنّ كثيرا من ثنائياته كانت حاضرة في المدارس اللّسانية من بعده، وكان أكثرها تأثيرا في تولّد المصطلحات ونشأة المدارس ثنائية: لغة/ كلام. إذ اعتمد عليها كثير من اللّسانيين من بعد، وحاولوا تركيزها في التّحليل وتدقيقها بمصطلحات تتلوّن بسمات اتّجاهاتهم اللّسانية، من بينها ثنائية: لغة/ خطاب (langue/ discours) عند بنفينيست، وثنائية نظام/ نص (système/ texte) عند يلمسلف، وثنائية: ملكة/ تأدية (competence/ performance) عند تشومسكي، وثنائية: وضع/ رسالة (code/ message) عند جاكبسون. ضف إلى ذلك التّوسيع الذي أحدثه هذا الأخير لخطاطة الدّائرة الكلامية، ليرسم لنا دورة التّخاطب، والتي ولّدت لنا بدورها مصطلحات جديدة، وفتحت نوافذ على حقول من المعرفة غير معهودة.

وفي الختام، نقرّ بأنّ هذه القراءة للخطاطات ما تزال في حيّزها الإجرائي، وأنها تحتاج إلى مزيد من الضّبط والتّعمّق. كما أنّها تصلح للتّعميم عند دراستنا، وتدريسنا، لأفكار كثير من الرّواد في مجال اللّسانيات، من أمثال: بلومفيلد وهاريس وتشومسكي، وكذا يلمسلف ومارتيني وجاكبسون وغيرهم.. فلا أنجع من الاطلاع على الخطاطات والمصطلحات المتولّدة عنها في نصوص الرّواد في أيّ فن. والله أعلم.

## ملحق بأهم المصطلحات:

structure	=	بنية
concept	=	تصوّر
schéma	=	خطاطة
circuit de parole	=	دائرة كلامية
signe linguistique	=	دليل لغوي
signifiant	=	دال
image acoustique	=	صورة سمعية
valeur	=	قيمة
parole	=	كلام
language	=	لسان
langue	=	لغة
signifié	=	مدلول
système	=	نظام

مصادر المداخلة ومراجعها:

### 1/ المصادر:

#### -De Saussure, Ferdinand :

Cours de linguistique générale. Publié par Charles Bailly et Albert Séchehayé. Edition critique, Payot, 1997.

- دي سوسور، فردينان:

— .علم اللّغة العام، تر: د يوئيل يوسف عزيز، ط، دار آفاق عربية، بغداد،  
1985.

— .. فصول في علم اللغة العام، تر: د أحمد نعيم الكراعين، ط، دار  
المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت.

## 2/ المراجع:

- إبراهيم، زكريا:  
مشكلة البنية أو أضواء على «البنوية»، ط، مكتبة مصر، 1990.
- لالاند، أندريه:  
موسوعة لالاند الفلسفية (ثلاثة أجزاء في مجلد)، تعريب: خليل أحمد  
خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت/ باريس، 2001.
- المسدي، عبد السلام:  
الأسلوب والأسلوبية (مع ملحوظ للمصطلحات والأعلام)، ط3، الدار  
العربية للكتاب، ليبيا - تونس، دت.
- مطلوب، أحمد:  
بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، العراق، 2006.

---

<sup>1/</sup> جمع خطاطة، وهي شكل مبسط يمثل السمات الأساسية لشيء أو لحركة. أو هي رسم  
بياني يرمي إلى تمثيل علاقات أفكار مجردة أو ظواهر غير قابلة للإدراك. وقد تترجم  
بالترسيمة، أو التبيانة، أو المخطط. ينظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ص:  
1245.

<sup>2/</sup> علم اللغة العام، تر: د يوثيل يوسف عزيز، ص: 253.

## آفاق المصطلح اللساني بين التوليد و الاقتراض

حليمة بوالريش

جامعة 20 أوت - 1955 سكيكدة

الملخص :

اللغة تنمو و تتطور، و كل يوم تظهر مصطلحات جديدة استجابة للتطورات العلمية و الثورة التكنولوجية و المعلوماتية. و حقل اللسانيات من الحقول التي تشهد باستمرار ظهور نظريات و مفاهيم جديدة، و بالتالي مصطلحات جديدة . و بما أنّ معظم هذه النظريات نظريات غربية وافدة إلى الساحة العربية عن طريق ترجمات فردية يقوم بها باحثون ذوو مشارب فكرية و منطلقات فلسفية مختلفة ، فقد أدى هذا من جهة إلى تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ، و من جهة أخرى إلى اضطرابها و ضبابيتها مما أدى إلى عدم وضوح الرؤية لدى الدارسين والطلبة .

و هذه الورقة البحثية تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية : كيف يمكن استثمار آليات التوليد و الاقتراض لوضع مصطلحات علمية دقيقة تتمتع بالخفة و السلاسة و تراعى فيها أصول العربية في التعبير ، و قواعدها في الصياغة ؟ و ما السبيل إلى استحداث هيئات علمية تسهر على صناعة المصطلح و بالتالي توحيدة في الجامعات الجزائرية في ظل المنهاج الموحد؟

Language grows and develops, and everyday new terms appear and come into use due to the scientific development and technological progress. Linguistics also receives continuously new theories and concepts and thus new terms . Because most of these theories are western ones coming to us through individual translations done and realized by researchers who have different philosophical and intellectual views, this led to the appearance of many

terms to one concept and to ambiguity among teachers and students. And this research paper tries to answer these questions: how can we use language generation and borrowing to create new scientific terms that respect the linguistic rules of Arabic? And how can we unify linguistic terms in the Algerian university?

### مفهوم المصطلح:

بداية و قبل التطرق إلى مفهوم المصطلح أقتبس قول صالح اليعبودي الذي يؤكد على أن " الوحدة المصطلحية علامة ذات أبعاد ثلاثة :

- بعد لساني يتناول قيمتها الدلالية و يعالج خصائصها الصورية داخل المنظومات المعجمية و المصطلحية؛ - و بعد اجتماعي يدرس وظائفها في الخطاب، و يحدد درجات مقبوليتها و تداولها بين المستعملين وأهل الاختصاص؛ - و بعد فلسفي منطقي يختص بدراسة المفهوم المجرد الذي تشير إليه، و أنماط العلاقات التي تربط المفهوم بباقي المفاهيم المجاورة له.<sup>1</sup> و هو بهذا ينتقد الكثير من الدراسات المصطلحية العربية التي تنظر إلى المصطلح باعتباره وحدة لغوية دون ربطه بالمفهوم و بأبعاده التداولية و الفلسفية. و قد قدم الباحثون العرب تعاريف شتى للمصطلح منها تعريف علال الغازي: "المصطلح كلمة - مفردة أو مركبة- تدلّ على معان كثيرة متجانسة و متكاملة فيما بينها، إذا أطلقت دلت تلقائياً على مكوناتها المعرفية أو الفنية بحسب حقول العلم والأدب و الفكر التي تنتسب إليها. و من خصائص هذا الإطلاق: الاتفاق بين كل أو (جلّ) المختصين في حقل المصطلح المعني، فالمصطلح ذو طبيعة جماعية، و قد يوضع على يد فرد، ثمّ: إما أن يموت بعد حين، أو يستمر و تتسع دائرته و تضاف إليه مكونات و ضوابط من لدن الباحثين المهتمين به، كما أنه قد يرتبط بعلم خاص أو بمدرسة فلسفية أو علمية أو أدبية أو لغوية.. أو بأحد الفروع التي قد تفرزها هذه اللائحة، شريطة وجود السياق الكلي أو الجزئي الذي يجب أن يحصن المصطلح".<sup>2</sup> فقد أشار هذا التعريف إلى طبيعة المصطلح الصرفية و



الدلالية، كما أشار إلى ضرورة الاتفاق عليه من لدن الباحثين . و من التعاريف التي تربط المصطلح بالمفهوم تعريف أحمد شفيق الخطيب : "المصطلح كلمة أو كلمات تحمل مفهوما معينا ماديا أو معنويا غير ملموس، أو هو كلمة أو كلمات يتواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم و الفنون و المباحث".<sup>3</sup> وهو عند محمد المدلاوي:

"لفظ يوضع للدلالة على مفهوم من المفاهيم التي أنتجها علم من العلوم".<sup>4</sup> و في الدراسات الغربية المصطلح "كلمة أو مجموع كلمات تدلّ على المفهوم"<sup>5</sup> أو "وحدة معجمية تقوم بوظيفة تسمية المفهوم"<sup>6</sup>. أو هو "الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد"<sup>7</sup>. فقد اتفقت هذه التعاريف الغربية على علاقة المصطلح بالمفهوم . و المفهوم أسبق وجودا من المصطلح الذي يدلّ عليه. و يحدد المفهوم على أنه "بناء ذهني يصنف الموضوعات الشخصية للعالمين الخارجي و المكتسب عن طريق تجريد اعتباطي." (وثيقة الإيزو ISO 704 ) و "المفاهيم بناءات ذهنية و تجريدات تستعمل لتصنيف الموضوعات الشخصية بالنسبة للعالمين المكتسب و الخارجي." (توصيات المعيار الإنجليزي B3663/1963 ).<sup>8</sup> و لهذا فالمصطلحات هي نتيجة خلق و إبداع واع ، وهي تمثيل لغوي للمفاهيم. و تسمية المفاهيم في لغات الاختصاص تتوق إلى الشفافية و الاتساق. و هناك دائما محاولات لجعل التسميات تعكس، في بنيتها الكبرى، سمات مفهومية، أو خصائص المفاهيم التي تمثلها.<sup>9</sup> من هذه التعاريف نستنتج بأن المصطلح يعبر عن مفهوم، و المفهوم عبارة عن بنية ذهنية مجردة.

#### ضوابط بناء المصطلح:

علم المصطلح الحديث يسعى إلى تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد. و تقع المسؤولية على الهيئات العلمية و المجامع اللغوية و جمهور الباحثين لإيجاد مصطلحات تواكب المفاهيم الجديدة. و وضع المصطلح سواء كان علميا أم لسانيا يتطلب من الواضع الإحاطة بالمفاهيم في بيئاتها المعرفية و التفقه في اللغتين المصدر و الهدف، و ضبط الحقل الدلالي الذي

يستعمل فيه المصطلح، و كذا الإمام بضوابط بناء هذا المصطلح حتى لا تعم  
الفوضى و تسود الارتجالية و تطغى النزعات الفردية و التعصب للرأي. و من أهم  
هذه الضوابط :

- مراعاة أصول العربية في التعبير و قواعدها في الصياغة.
- أن يقوم من الناحية الدلالية بتسمية المفهوم وأن يتسم بالدقة و الوضوح و الشفافية .
- أن تكون هناك مناسبة بينه وبين مدلوله اللغوي فلا تصل حد المماثلة و لا تبلغ درجة التضاد. و في هذا الشأن يقول عمار ساسي: "إذا ما تمّ نقل المصطلح من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي فإن ذلك لا يعني فقدان دلالاته على المعنى الأصلي، بل يصبح اللفظ ذا دلالتين الأولى أصلية لغوية و الثانية فرعية اصطلاحية".<sup>10</sup>
- أن يتسم بالخفة و السلاسة و أن لا تكون حروفه متنافرة و مستهجنة في مخارجها الصوتية. - يستحسن أن يكون لفظاً مفرداً حتى يتسنى حفظه و فهمه و تخزينه في الذاكرة و يدخل هذا في باب الاقتصاد اللغوي و تيسير الاتصال.
- يستحسن أن لا يكون من المترادف و المشترك اللفظي لأن المترادف و الاشتراك في المصطلح العلمي يكرس ازدواجية الدلالية و يوقع في الالتباس؛ و هذا الأمر صعب تحقيقه لأن الكثير من المصطلحات تتجاذبها عدة حقول معرفية، و يبقى السياق هو الحكم و الفيصل في ربط المصطلح بالمفهوم المراد.
- أن لا يكون المصطلح الجديد بديلاً عن مصطلح آخر شاع استعماله في الأوساط اللغوية حتى لا ينتج عنه ازدواجية مصطلحية. فكما يقول علي القاسمي: " و لا نغالي إذا قلنا إن مبدأ الاستعمال و الشيوع هو من أهم المبادئ المصطلحية إن لم يكن أهمها، لأن الغاية من استعمال المصطلحات هي تحقيق التواصل و تيسيره و عدم تعرض الرسالة إلى أي تشويش أو ضوضاء".<sup>11</sup> و هذا ما لم يتم تحقيقه بعد.

## آليات توليد المصطلح:

التوليد نشاط لإبداع التسميات المستحدثة عند ظهور مفاهيم جديدة يعرفه عبد الصبور شاهين بأنه: "عملية استخراج اللفظ الجديد، أو عملية استعمال اللفظ القديم في المعنى الجديد، سواء أكان اللفظ عربي الأصل، أم كان معربا. و على ذلك يمكن اعتبار التوليد بمثابة الإبداع الذي ينشئ تأليفا في اللفظ أو في المعنى".<sup>12</sup> و باختصار فالتوليد "عملية استحداث الكلمات و التعبيرات على اختلافها"<sup>13</sup>. و يطلق مصطلح المولد على كل لفظ جديد طارئ على اللغة، و قد وضعت ضوابط لكي يسمى مصطلح ما بالمولد و من هذه الضوابط أن يظهر في حقبة جديدة، وأن لا تتضمنه المعاجم، وأن يتسم بعدم الاستقرار الشكلي أو الدلالي، و أن يتقبله المستعملون كوحدة جديدة<sup>14</sup>. فالتوليد إذا يعالج الظواهر اللغوية التي تظهر في فترات محددة من تطور اللغات الطبيعية. و من الآليات المستعملة لتوليد المصطلحات في اللغة العربية: الاشتقاق، و النحت، و التركيب، و المجاز، و الاقتراض.

### الاشتقاق :

الاشتقاق من آليات التوليد المعجمي. و هو "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية، و هيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة".<sup>15</sup> فالتعريف يركز على اتفاق المشتق و المشتق منه في المادة الأصلية و المعنى في إطار رد الفرع إلى الأصل، فالأصل يُشتق منه و يُفتقر إليه. و اللغة العربية تتميز صرفيا و اشتقاقيا بالتوفر على جذر(أصل) فعلي و اسمي مستقل عن الحركات (المصوتات). يقول كارل بروكلمان: "إن الأصل هو أبرز ميزة بالنسق الصرفي لفصيلة اللغات السامية، إذ يرتبط المعنى الرئيسي للفظ في هذه المجموعة اللغوية بالأصوات الصامتة، في حين توظف المصوتات بقصد تحويل هذا المعنى و تعديله".<sup>16</sup> و يميّز خالد اليعبودي بين نوعين من الاشتقاق في الدراسات العربية قائلًا: "يتبين من تعريفات الأقدمين تحديد الاشتقاق" من حيث "العلم" و المقصود منه "معرفة انتساب الألفاظ بعضها إلى بعض"، و من حيث العمل أي

"كيفية توليد المفردات"، و الاعتناء بإبراز الشق الأول منه على حساب الثاني. و بالانتقال إلى الدراسات الاشتقاقية العربية الحديثة نعاين اعتناء أكثر بالجانب الثاني، و هو الجانب العملي ، لتصبح وظيفة الاشتقاق حديثاً: الاهتمام بإثراء اللغة و تنمية مفرداتها، و يعتبر التحول الوظيفي نتيجة حتمية لمتطلبات العصر.<sup>17</sup> و يذهب إلى أنّ الاشتقاق عند القدماء يقابل المصطلحين الغربيين "ethymology" و "derivation" لأن الأول يختص بميدان العلم فقط أي برد الأصل إلى الفرع و بيان السابق عن اللاحق ؛ أما الأخير فيختص بميدان العمل أي بتوليد الألفاظ و إثراء اللغة بمفردات جديدة. و أطلق على الأول الاشتقاق التاريخي و على الأخير الاشتقاق القياسي.<sup>18</sup> و بما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، فالاشتقاق يعدّ الوسيلة الأنجع لبناء المصطلحات. و "هو أقدم طرائق إنماء المعجم و أهمها و أكثرها توليدية، و يعدّ عملية قياسية يتم بموجبها توليد لفظ من آخر، أو من مجموعة صوامت تمثل الأصل مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية و هيئة تركيب، فيدلّ المشتق على معنى المشتق منه بزيادة سمات دلالية محددة، أو نقصانها لأجلها اختلفا في عدد الصوامت أو في البنية"<sup>19</sup>. و العربية تمتلك الأوزان و الجذور الصامتية التي تسهل عملية بناء مصطلحات جديدة.

#### النحت :

النحت مثل الاشتقاق يعتمد النسق الصريفي في بناء الكلمات ويشكل إحدى وسائل التنمية اللغوية و المصطلحية. يقول ابن فارس: "اعلم أن للرباعي و الخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق. و ذلك أكثر ما تراه منه منحوت. و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ."<sup>20</sup> و بعبارة أخرى . "النحت في العربية هو تكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر، أو حتى من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها."<sup>21</sup> فقد أضاف هذا التعريف الحديث قيودا دلاليا جديدا إلى حد المفهوم فجعلوه مصوغا من جملة أو من كلمتين أو أكثر. و من

هذه الألفاظ : بسم من "بسم الله الرحمن الرحيم" و حوقل من "لا حول و لا قوة إلا بالله". و لا يوجد اتفاق بين الباحثين العرب بشأن الأخذ بهذه الوسيلة أم لا " فقد اعتبر الكثير من اللغويين النحت حدثاً عارضاً في العربية، و نشازاً عن طبيعة اللغة العربية و خصوصيتها، و خروجاً عن قواعدها لثقله في النطق العربي، بينما تذهب طائفة أخرى من العلماء إلى القول بضرورة اعتماد هذه الوسيلة من وسائل إنماء اللغات لإرضاء حاجات العربية، [...]، و أن اعتماده في التوليد المصطلحي أنجع من وضع عدة ألفاظ مقابلة للمصطلح الواحد." <sup>2 2</sup> و تجدر الإشارة هنا أن الكثير من المصطلحات الأجنبية الوافدة مصطلحات منحوتة على اعتبار أن اللغات الهند - أوروبية تعتمد النحت بالدرجة الأولى لتوليد المصطلحات. و هناك من الباحثين من حاول التعميد لهذه الظاهرة. غير أن الملاحظ في الساحة العربية عدم فعالية النحت في صياغة المصطلحات للمفاهيم المستحدثة؛ رغم أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على نحت الكلمات عند الضرورة. <sup>2 3</sup> و ما صيغ منها بشكل فردي غالباً ما تنفر منه الأذن و تستثقله. لهذا قال الشهابي من مجمع دمشق: "نحن في حاجة إلى النحت في ترجمة بعض الأسماء العلمية، و لكن النحت يحتاج إلى ذوق سليم خاصة، فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربييتين أصلح و أدل من نحت كلمة عربية واحدة يمجهها الذوق و يستغلق فيها المعنى." <sup>2 4</sup> و عليه يستحسن تجنب ما أمكن النحت لأن اللغة العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى و لها من الصيغ ما يمكنها من توليد المصطلحات.

### التركيب:

من آليات توليد المصطلح التوليد المرتكز على التركيب . و التركيب هو وضع كلمة مع أخرى حتى تصيران كالكلمة الواحدة فينتج ما يسمى بمصطلح "المركب" و هو ما يقابل مصطلح "البسيط" الذي يتكون من كلمة مفردة تدلّ على معنى مفرد. و المصطلح المركب عادة ما يضم كلمتين و قد يضم أكثر من

كلمتين. و في اصطلاح النحاة قد يكون المركب مركبا إسناديا أو إضافيا أو مزجيا أو عطفيا أو بيانيا. و في الدراسات الغربية يعرف المركب المصطلحي بكونه "مجموعة من الكلمات المنعزلة ببياضات ترتبط تركيبا فيما بينها، و تحدد مفهوما واحدا في مجال معين من مجالات المعرفة".<sup>25</sup> فالمصطلح المركب إذا يركز على إلصاق كلمتين دون التفريط في أي عنصر من عناصر الكلمتين؛ و هو بهذا يختلف عن النحت. و ميزته أنه يدلّ على مدلول واحد أو مفهوم واحد، و دلالاته لا تستخلص من دلالات أجزائه بل هي دلالة موحدة. و يستحسن أن يتركب من كلمتين لأنه يزداد تعقيدا في حالة تعدد أجزائه المكونة له. و يرد على هيئات عدة. فقد يكون مركبا اسميا إضافيا أو إسناديا، و قد يكون مركبا وصفيا أو عطفيا. و يبدو جليا من وجود المصطلحات المركبة أن مقولة المفردة الواحدة للمفهوم الواحد صعب تحقيقها على أرض الواقع نظرا لكم الهائل من المفاهيم الجديدة التي تظهر باستمرار.

#### التوليد الدلالي:

يعرّف محمد غاليم التوليد الدلالي بأنه: "إبداع لدلالات معجمية و تراكيب دلالية جديدة، أي أنه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلا في معجم اللغة فيسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق من قبل".<sup>26</sup> و هذا الظهور للدلالات الجديدة يتحقق عن طريق الاستعارة، و الكناية، و المجاز. فالنوليد الدلالي، إذا، يعتمد " على روابط و علاقات مجازية بين الدلالة الأولية أو الأصلية الحقيقية أو المعجمية من ناحية و بين الدلالات المولدة أو المنتجة من ناحية أخرى داخل السياقات اللغوية من أمثلة هذه العلاقات علاقات المشابهة كما في الاستعارة و علاقات غير المشابهة كما في الكناية و المجاز المرسل، مثل المجاورة الجزئية و السببية و الآلية و غيرها".<sup>27</sup> و المجاز هو أن "ينتقل بلفظ ما من دلالاته الأصلية التي وضعت له في أصل اللغة إلى دلالة جديدة تكون بينها و بين الدلالة الأولى - الحقيقية - علاقة. وهو من أهم مظاهر تطور اللغة".<sup>28</sup> فالمجاز، إذا، آلية تساهم في التوليد الدلالي المصطلحي

و إنماء اللغة لأنه "يسمح للدال بالانتقال من حقل معرّف إلى آخر، و يشهد اللفظ بفضل المجاز تغييرات دلالية متباينة تحوله عن مدلوله الأصلي ليلبس حلة دلالية مستحدثة، و يقوم بدور محوري في تكوين الأنساق الصورية و في تطوير الثقافات و التجارب الإنسانية عامة".<sup>29</sup> فالمجاز هو المعبر الذي تسلكه الألفاظ للانتقال من المعاني التي وضعت لها في الاصطلاح إلى معان جديدة لوجود القرائن الدالة عليها، و يقال بأن اللغة عبارة عن قاموس من المجازات التي فقدت مجازيتها بالتداول و شيوع الاستعمال. كما أن الاستعارة أداة معرفية تمكن من الانتقال من اللغة العامة نحو الخطاب المختص أو العكس؛ و من ذلك استعارة المصطلحات النباتية لتسمية المفاهيم اللسانية: كجذر و ساق. فالمجاز و الاستعارة إذا من أهم الوسائل لإثراء اللغة و تميمتها.

**الاقتراض:**

الاقتراض هو إدخال ألفاظ أو عبارات من لغة إلى أخرى. و ظاهرة اقتراض اللغات بعضها من بعض ظاهرة إنسانية نتيجة الاحتكاك. فاللغة تؤثر و تتأثر، و تتغير باستمرار. و يعدّ الاقتراض من طرائق نمو اللغة و تطورها. و يلجأ إليها المتكلم حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظية للغة، فيعمد إلى اقتراض الكلمات التي يحتاجها من لغات أخرى بدلا من بدل الجهد و توليدها. أو ربما لتوخي الدقة العلمية و بخاصة عند نقل العلوم. و لهذا ميّز بين نوعين من الاقتراض: الاقتراض العفوي و يلجأ إليه أبناء اللغة عفويا حين يجدون أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم؛ و الاقتراض المبرمج و هو الذي يقوم به جماعة من اللسانيين أو هيئات علمية. و أطلق القدماء على الألفاظ المقترضة لفظ المعرب و "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".<sup>30</sup> فالمعرب هو لفظ أعجمي وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع. و غالبا ما تخضع هذه الألفاظ للتعريب و هو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية. و "التعريب من باب التفعيل، و من معانيه التكلف، لأن العرب تكلفوا إدخال اللفظ العجمي في لغتهم، و تصرفوا فيه بالتغيير عن

منهاجه، و التغيير فيه أكثر من عدمه، و أجره على وجه الإعراب و تفوهوا به على منهجهم." <sup>3 1</sup> و مفهوم التعريب ينطوي على انصهار اللفظ الأجنبي في اللغة العربية صوتا وبنية و تركيبا. و لهذا هناك من فرّق بين مصطلحي المغرب و الدخيل بالنظر إلى بنية اللفظ الأعجمي المقترض. فالمغرب هو ما خضع لأوزان العربية و مقاييسها فاندمج فيها، و الدخيل هو ما استعصى على المقاييس و الأوزان العربية و بقي محافظا على بعض مظاهر عجمته أو معظمها. أما من حيث المعنى فإن "الألفاظ المعربة تنقل ومعها معانيها ساعة نقلها، و من النادر أن يحدث تغيير في معاني الألفاظ المقترضة." <sup>3 2</sup> و لم يجد القدماء حرجا في دخول هذه الألفاظ المقترضة إلى العربية. و "لقد عرف العصر الحديث في خضم التطورات العلمية و التكنولوجية إقبال العرب على المغرب و الدخيل، و تمّ تدوينهما في المصنفات العلمية و الأدبية و الفنية العربية، سواء أخذت حلة عربية، أم حافظت على لباسها الأعجمي." <sup>3 3</sup> و قد أجاز المجمع القاهري اللجوء إلى المغرب و قيد هذا اللجوء ب"الضرورة" و دعا إلى استعمال الألفاظ الأعجمية "على طريقة العرب في تعريبهم." <sup>3 4</sup> فالافتراض آلية لنمو و تطور اللغة من خارج اللغة بعكس الآليات السابقة التي تنمي اللغة من داخل اللغة.

إذا هذه بعض الآليات المتاحة في اللغة العربية لتوليد مصطلحات جديدة لسد الفراغ الموجود في المنظومة المصطلحية. لكن ما السبيل إلى تفعيلها و تعميمها في الأوساط العلمية اللسانية المتخصصة بالجامعة الجزائرية من أجل اختيار المصطلح الأصح من بين المقابلات الموجودة للمفهوم الواحد للقضاء على فوضى المصطلح و توليد مصطلحات جديدة لسد العجز المسجل إزاء المفاهيم الجديدة الوافدة تباعا في ظل غياب الجهود العربية الموحدة و الموحدة في الآن نفسه ؟

**المقترحات:**

من وجهة نظري هناك حلول على المستوى الفردي أي على مستوى الأساتذة و هناك حلول على مستوى الهيئات الجامعية و العلمية.



- من واجب الأستاذ/ الباحث التعريف بالمصطلحات التي يستخدمها في المادة المدرسة و الإشارة إلى أصحابها و مصادرها إن أمكن ليوقف الطالب على دلالتها بيسر و يُوفر الجهد و الوقت . و إعطاء كل المصطلحات المقابلة للمفهوم الواحد.

- ضرورة إعطاء المصطلحات باللغات الأجنبية، و في حالة عدم ضبط المصطلح العربي المقابل للأجنبي يفضل اللجوء إلى اقتراض المصطلح كما هو لحين وضع مقابل له بالعربية .

- اختيار المصطلح الشائع في الاستعمال حتى لو كان أقل فصاحة من مقابل آخر للمفهوم نفسه لم يشع استعماله. و هذا ما أكده عبد العلي الودغيري حين تكلم عن ضرورة الاهتمام بتطور دلالات الألفاظ قائلا: " على أن يكون المعيار هو كثرة الاستعمال. أما ما لم يشع و لم يكثر استعماله و تداوله فظل أمره مقصورا على كاتب بعينه أو شاعر بذاته أو متكلم وحيد من متكلمي اللغة، فهو ما ينبغي إهماله و عدم الالتفات إليه."<sup>35</sup> و الأمر نفسه ذهب إليه مصطفى غلفان في معرض نقده للمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بقوله: "إن المفروض في معجم رسمي أن يدرس كل المصطلحات و أن يختار الشائع منها ليتمّ تعميمها و توحيد اللسانيين العرب حول استعمالها، فهدف كل عمل اصطلاحي هو التوحيد أولا و الابتكار ثانيا... كنا نريد لهذا المعجم أن يكون أساسا معجما موحدًا، بيد أننا وجدناه يضيف متاعب أخرى للقارئ العربي من خلال اقتراحه مصطلحات لسانية جديدة مكان مصطلحات شاعت عربيا."<sup>36</sup>

- عدم نقل المصطلح التراثي من منظومته المعرفية لأن نقله "من منظومة مفهومية ذات مرجعية معينة و إطلاقه على مفهوم ينتمي إلى منظومة مفهومية مشابهة تعتمد مرجعية مختلفة قد يؤدي إلى تعقيدات غير متوقعة."<sup>37</sup> و في هذا الشأن يقول فريد الأنصاري: "إن التجديد المصطلحي و أعمال مصطلحات التراث، لن يتمّ أبدا بتجاوز مرجعياتها، بل ذلك ما يؤدي إلى موتها و هلاكها،

لأن مرجعية المصطلح هي قلبه النابض الذي به يعيش، و إنما التجديد و الأعمال رهين مواصلة البحث العلمي الجادّ الذي يضيف إلى التراث و لا ينقصه." 38

- إنشاء فرق بحث داخل المؤسسات الجامعية تعنى بالترجمة و توحيد المصطلح اللساني في ظل البرنامج الموحد؛ لأن وضع المصطلحات و تصنيف المعاجم اللسانية من لدن الأفراد تكريس للفوضى المصطلحية. لهذا وجب توحيد جهود واضعي هذه المعاجم لنقد و تقييم ما هو موجود، و اختيار المصطلح الأصح و الأنسب لصياغة معجم يُتخذ كدليل للأساتذة و الطلبة في الجامعات لجزائرية. كما يجب على واضعي هذا المعجم الدليل إتقان مبادئ المصطلحية (توليد المصطلح) و المصطلحائية (وضع المعجم) و التفقه في المفاهيم اللسانية في بيئاتها المعرفية، و هذا يتطلب التفقه في اللغات الأجنبية بالإضافة إلى اللغة العربية.

و ختاماً أقول ما قال علي القاسمي: " ليس هناك من سبب يدعونا إلى القلق على مصير المصطلحات في اللغة العربية، فالزمن و الاستعمال كفيلا بالبقاء على المصطلح الأصح، و اللغة العربية قادرة على استيعاب المفاهيم الجديدة و تمثيلها." 39 و لن نقلق لأن هذه اللغة تمتلك وسائل بقائها في ذاتها، بالإضافة إلى غيرة أبنائها عليها.

## الهوامش:

- 
- <sup>1</sup> - خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم اللسانية الثنائية و المتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2006، ص 5.
- <sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 10 - 11.
- <sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 11.
- <sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 11.
- <sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 14.
- <sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 14.

- 7- المرجع نفسه، ص 14.
- 8- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية و التمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ - 2011م، ص 68.
- 9- المرجع نفسه، ص 88.
- 10- عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الجديد، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 142هـ - 2009م، ص 97.
- 11- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص15.
- 12- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية و التمثيل، ص95.
- 13- عائشة بنت عبد الله بن مبارك السيفية، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس- دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ - 2011م، ص13.
- 14- المرجع نفسه، ص 97.
- 15- السيوطي، المزهري في علوم اللغة و أنواعها ، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص 346.
- 16- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977، ص 14- 15.
- 17- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح..، ص70
- 18- المرجع نفسه، ص71.
- 19- المرجع نفسه.
- 20- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، ط3، 1981، ج1، 328.
- 21- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح..، ص61.
- 22- المرجع نفسه، ص 95.
- 23- خالد الأشهب، المصطلح العربي...، ص 108.
- 24- المرجع نفسه، 109.
- 25- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح..، ص 123.
- 26- محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم، دار توبقال، تونس، 1987، ص 5.

- 
- 27- عائشة بنت عبد الله بن مبارك، أثر التوليد الدلالي في ألفاظ الحواس الخمس...، ص 16-17.
- 28- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 93.
- 29- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح، ص 107.
- 30- السيوطي، المزهري، ج1، ص 268.
- 31- سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات و أثره في اللغة والأدب، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ- 2012م، ص 44.
- 32- المرجع نفسه، ص 47.
- 33- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح..، ص161.
- 34- المرجع نفسه، ص161.
- 35- عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص 223- 224.
- 36- علي القاسمي، المعجمية العربية..، ص 15.
- 37- المرجع نفسه، ص 16.
- 38- المرجع نفسه، ص16.
- 39- المرجع نفسه، ص 21.

## المصطلح اللساني في ضوء اللسانيات الحاسوبية

ابتسام خلاف

جامعة البليدة 2

### الملخص

مع ظهور عصر النهضة التقنية في القرن الميلادي العشرين، وبزوغ فجر جديد في تاريخ الحضارة

البشرية باختراع الحاسوب، ثم تمكن المبرمجين من إحداث نقلة نوعية بالتعامل مع هذا الجهاز التقني عبر اللغات البشرية فضلا عن اللغات البرمجية؛ يزيد الإلحاح على أبناء العربية كي يلحقوا بركب الحضارة، ويواكبوا ما استجد في مجال تطويع الحاسوب الذي يعد ذروة التقنيات الحديثة للتعامل مع اللغة التي هي قمة علوم الإنسانيات بإعادة توصيف قواعد العربية على نحو يتجاوز المعرفة التقليدية المتداولة في قاعات المحاضرة بل ويخدم الدرس اللغوي و يكون من شأنه أن يوحد المصطلح اللساني العربي.

### نشأة اللسانيات الحاسوبية وتطورها

منذ ظهور الحاسوب في أواخر الأربعينيات وصلته باللغة تتوثق وتتأصل؛ فاللغة تقع في قمة الموضوعات التي تهتم بها العلوم الإنسانية. والحاسوب هو ذروة التقنيات الحديثة، لذلك كان من المنطقي و العملي أن تلتقي اللغة والحاسوب، وذلك لسبب أساسي وبسيط، وهو كون اللغة تجسيدا لنشاط الإنسان الذهني في الوقت نفسه الذي يتجه فيه الحاسوب نحو محاكاة بعض وظائف الإنسان وقدراته الذهنية، ومنها اللغة في مستوياتها كافة: (الصوت، والصرف، والتركيب، والمعجم) بالإضافة إلى مستويات استعمالية أخرى. وتعد اللسانيات الحاسوبية علما بينيا يلم الشمل بين علمين قد تبدو المسافة بينهما متباعدة، هما علما اللسانيات في شقه الأول وتكنولوجيا الحاسوب في شقه الثاني(1).

لقد ازدهرت اللسانيات في منتصف القرن العشرين على يد العالم اللغوي الشهير نعوم تشومسكي الذي قدّم نظريته الشهيرة (النظرية التوليدية التحويلية) وحصل أن بلغت نظريته اللغوية درجة لم تبلغها الدراسات اللسانية السابقة عليها، لما قدّمته من مساهمات عميقة في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، فقد أجاب من خلال نظريته عن مجموعة من التساؤلات حول اللغة وأصلها وعلاقتها بالفكر، لغرض معرفة نظام العقل البشري وطبيعته، حيث كانت هذه الجوانب قد أقصيت من الدرس اللساني، لدى مدارس لسانية كثيرة خاصة المدرسة البنيوية والسلوكية.

انفتحت دراسات تشومسكي على مجالات وحقول معرفية جديدة، مثل علاقة اللغة بالرياضيات، والدلالة والبيولوجيا وعلم النفس، لدرجة أنه اعتبر اللسانيات فرعاً من فروع علم النفس المعرفي.

لقد مكّن تشومسكي علماء اللغة من إيجاد النظريات والأساليب المختلفة والمتنوعة في صياغة اللغة شكلياً، وذلك من خلال نظريته الشهيرة وفيها صياغة غير نمطية للغة أساسها علاقات شكلية ومنطقية بسيطة (2).

لقد كانت هذه النظرية تمهيداً لاستخدام تلك الصياغات في تصميم أنظمة حاسوبية تتعامل بلغة البشر؛ حيث استفاد المختصون في علم الحاسب من الصياغات الشكلية للغة التي وضعها علماء اللغة لتطبيقها حاسوبياً، فوجود الصياغة الشكلية الرياضية شرط لبناء التطبيقات الحاسوبية

#### تعريف اللسانيات الحاسوبية

هي دراسة الجوانب الحاسوبية للغة والمشاكل الشائعة التي تواجه المعالجة الحاسوبية للغة في صورتها المكتوبة أو المنطوقة، كما تُعرّف اللسانيات الحاسوبية بأنها علم دراسة أنظمة الحاسب بهدف فهم اللغات الطبيعية وتوليدها وتحليلها (3).

إذن علم اللغة الحاسوبي علم مخصوص وليد التطورات التكنولوجية المتقدمة، كما أنه علم دقيق يعرض لآخر النظريات والتطبيقات الحاسوبية؛ بحيث يلتقي فيه الجانب النظري اللساني بكل خلفياته المعرفية والمنهجية مع الجانب التكنولوجي المعلوماتي بكل تطوراته ليصوغ لنا علم اللغة الحاسوبي أو ما يعرف باللسانيات الحاسوبية، فهو علم جديد يحتاج من يؤصل له من خبراء من الطرفين، فلا يستطيع أهل اللغة التفرد بتأسيسه ولا أهل الحاسوب كذلك. ومما لاشك فيه وجود ارتباط كبير بين اللغات الطبيعية والتكنولوجيا الحديثة؛ حيث إن دماغ الإنسان مزود بنظام رباني فطري يقوم بتخزين اللغة واسترجاعها عند الضرورة، فالنظام اللغوي البشري مبني على شكل حاسب له مدخلات ومخرجات، ففي مرحلة المدخلات تتم عملية تحليل المداخل والبنى اللغوية إلى أجزاء الخطاب، وذلك من خلال قواعد بيانات لجميع البنيات اللغوية اكتسبها الإنسان وقام بتخزينها على شكل خوارزميات وقوانين حسابية صورية(4).

أما في مرحلة المخرجات فتتم عملية توليد المداخل والبنى اللغوية وإنتاجها بشكل نهائي، حيث يتم عرضها على الخوارزميات بعد تحليلها تمهيداً لعملية التواصل.

إن معالجة اللغات الطبيعية حاسوبياً ليس بالأمر الهين، بل يتطلب الكثير من الجهد كما يحتاج إلى فرق بحث متخصصة ذات تصور كامل حاسوبياً ولغوياً، فمعظم الأنظمة والبرامج المجربة على اللغات الإنسانية لم تسلم حتى الآن من الكثير من المشاكل والصعوبات سواء على المستوى المنهجي أو الصوري للغة. فالباحث في علم اللغة الحاسوبي يحتاج إلى التسلح بأسس نظرية لسانية مع ضرورة الإحاطة بجوانب تقنية تضيء له الطريق أمام الوصف والمقارنة للوصول إلى المنهج الصحيح والأكثر واقعية في وصف جزئيات الخطاب اللساني، وفي

المقابل نحن بحاجة إلى تطويع اللغات الإنسانية لتصبح أداة طيعة في يد الحاسب وخوارزمياته.

فالعامل في حوسبة اللغات الطبيعية يتطلب التمكن من نوعين من المعرفة هما: المعرفة الدقيقة لجميع جزئيات النظام اللغوي وفق أحدث النظريات والقوانين اللسانية الحديثة، كما يتطلب الإحاطة والإلمام بالمعرفة الحاسوبية ذات العلاقة بمعالجة اللغات الطبيعية لا سيما في جانبها البرمجي المنطقي، فالحاسوب أو الآلة هي منظومة برمجية منطقية تقوم على مجموعة من الخوارزميات الدقيقة، فلا يمكن أن نتقدم في مجال البحث في الحوسبة اللسانية حتى نجتمع بين هذين النوعين من المعرفة(5).

بدأت فكرة الربط بين اللغة والتكنولوجيا في أواسط الخمسينيات وبدايات الستينيات وذلك عندما بدأ العلماء في وضع برامج للترجمة الآلية وقدم العلماء كل ما لديهم من إمكانيات تكنولوجية لخدمة هذا المجال البحثي الدقيق والبعيد، وقد كانت بحوث العلماء تتركز في بناء لغات البرمجة ووضع الخوارزميات وكذلك الذكاء الصناعي.

وكانت هذه المجالات تتقاطع بطريقتها الخاصة مع اللسانيات العامة وطريقتها في التعامل مع بنية اللغات الطبيعية. تبين فيما بعد أن اللسانيات توظف الأدوات نفسها المستخدمة في الترجمة الآلية في معالجة اللغة التي كانت بدورها هي الموضوع المشترك بينهما.

بعد فترة تأسس ما نعرفه اليوم بعلم اللغة الحاسوبي؛ حيث صمم الخبراء محللات ومولدات تركيبية، كما بنيت قواعد صورية تركيبية كثيرة لهذا الغرض، كما وضعت خوارزميات لغوية، كل ذلك أدى إلى وضع نظريات علمية في إطار علم اللغة الحاسوبي والهندسة الحاسوبية.



## الهندسة الحاسوبية والمعالجات الصرفة

تمكن باحثون في لغات غربية كثيرة من وضع برامج حاسوبية لغوية طبقوا فيها خوارزميات صورية، وقد استطاعت الآلة أن تتعرف على تلك الخوارزميات وأن تستجيب لها، فظهرت الكثير من البرامج الحاسوبية التي جعلت الحوار بين الإنسان والآلة ممكنا وبلغة طبيعية، نذكر منها برامج الترجمة الآلية والمدقق الإملائي والنحوي والقارئ الآلي للحروف العربية المطبوعة أو المكتوبة باليد. تتميز اللغة العربية بجملة من الخصائص تجعلها من أكثر اللغات الطبيعية قابلية للمعالجة الآلية بالحاسوب، فالاطراد في الضوابط والقواعد نجده واضحا في الصرف والنحو والمعجم والأصوات، خلافا لما هو عليه الحال في كثير من اللغات الأخرى، كما أنها تقوم على مكونين رياضيين هما: الجذر والوزن، وهما معا غير موجودين في أغلب اللغات الطبيعية، أما الشاذ والنادر والغريب فتسمح بمعالجته بجدوى عالية جدا.

فاللغة العربية هي لغة انصهارية؛ حيث يقوم الجذر بوضع البنية الأساسية للكلمة، ويتولى الوزن بناء هيكلها العام عن طريق توزيع الحركات على مختلف أصوات الكلمة كما يقوم بتوزيع السوابق واللواحق إلى مكونات الجذر بهدف توليد الكلمات.

فالجذر يُمثل المدخلات في البرنامج اللغوي في كفاية المتكلم العربي، ففي مرحلة التوليد يتم اختيار الجذر، ثم تقوم الكفاية اللغوية في تطبيق القوانين قوانين المطابقة بين مادة الجذر اللغوي والمادة الصورية (ف ع ل) ثم يتم تفعيل الوزن عن طريق قوانين وخوارزميات السوابق واللواحق والحركات، وفي مرحلة التحليل تكون العملية معكوسة؛ حيث يتم تجريد الكلمة من السوابق واللواحق والحركات وإعادتها إلى الجذر. ولكل صيغة صرفية مقابل دلالي موجود في الكفاية اللغوية، وهذا يعني ارتباط المستوى الصرفي بالمعجم والدلالة، ولعل أول ما يواجه المعالجة الآلية هو التداخل بين المستويات اللغوية،

مما يوجب استعمال أنظمة متعددة لمعالجة تلك المستويات، وأن يرتبط كل منها بالآخر.

إن مجالات البحث في معالجة اللغة العربية حاسوبياً كثيرة منها : المدقق الإملائي والنحوي، والترجمة الآلية، وتوليد الحروف العرسة، والقارئ الآلي، والمولد والمحلل النحوي والصرفي.

يُقصد بعمليات التوليد الصرفي الآلي ميكنة عملية تركيب الكلمات (الأفعال) من عناصرها الأولية، حيث يتلقى المولد الصرفي الآلي مدخلاته على هيئة مجموعة من العناصر الأولية لتكوين الكلمات، ليقوم بتحديد الصيغة النهائية للكلمة.

فعلى سبيل المثال تمثل البنود التالية مدخلات تكوين فعل (تقاتل):

- الصيغة الصرفية (تفاعل).

- عناصر الفعل الأصلية (ق ت ل).

زوائد تصريفية (ت، ا، )

زوائد إعرابية (البناء).

ليقوم المولد الصرفي الآلي بصهر عناصر الفعل الأصلية (ق ت ل) في قالب الصيغة الصرفية، مع إجرائه لعمليات الإبدال، والإعلال، والإدغام المنطبقة. ويضيف المولد أيضاً علامات الإعراب.

من هذا العرض الموجز تتضح السهولة النسبية لعملية التوليد الصرفي الآلي للأفعال.

بعد الحديث عن المولد الصرفي الآلي، ننتقل بالحديث إلى خصائص الصرف العربي، مركزين على تلك النواحي ذات الصلة بمعالجته آلياً حيث تعد معالجة الصرف العربي آلياً مطلباً أساسياً لميكنة عمليات تحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة، وفهمها وتوليدها، علاوة على كونه أساساً لا غنى عنه لميكنة المعاجم واسترجاع المعلومات وتحليل مضمون النصوص.

- يتميز الصرف العربي بعدة خصائص من أهمها (6) :
- 1- (وضوح مسار عملية الاشتقاق (الانتقال من الجذور إلى المشتقات الفعلية
  - 2- اطراد التصريف في العربية، باستثناء حالات نادرة
  - 3- ميل الصرف العربي لتركيب الكلمات إضافة، وكرهه لتكوين الكلمات
  - 3- من خلال المزج والاختصار
  - 4- (بنية الكلمة العربية لثبوت رتبة عناصرها) (الصرف - نحوية انتظام
  - 5- شدة التداخل بين الصرف والفونولوجي من حيث تعدد قواعد الإبدال والإعلال، وعمليات التغيير (الصرف - صوتية) الأخرى.
  - 6- قلة عدد جذور الأفعال وكثرة عدد فروعها
  - 7- أن الاشتقاق في العربية مبني على الأنماط الصرفية، حيث تتعدد هذه الأنماط مستخدمة عدداً قليلاً من حروف الزيادة.
  - 8- محورية مفهوم الجذر في العربية كعنصر ربط معجمي ودلالي.

### مميزات المعالج الصرفي الآلي

- ينبغي أن يتميز المعالج الصرفي الآلي للغة العربية بخصائص أهمها:
- ضرورة تعامل المعالج الصرفي الآلي مع أطوار التشكيل المختلفة للأفعال العربية: تامة التشكيل، والخالية من التشكيل، والمشكولة جزئياً، وهذا يعني أن يتوافر في النظام قدر من الذكاء الكافي لتخمين النقص في عناصر التشكيل، وتغطية جميع الاحتمالات الممكنة. مثل:
  - أن يتعامل المعالج مع ثنائية الصيغة الصرفية والميزان الصرفي.
  - صياغة القواعد الصرفية بطريقة تمكنا من تعديلها بسهولة.
  - ضرورة توافر عنصر الكفاءة والسرعة في المعالج الآلي.

- ضرورة تعريف المعالج الصرفي الآلي لاختبارات قاسية، للتحقق من سلامة الأسس اللغوية المقام عليها، والتأكد من اكتمال تغطيته لجميع الحالات الصرفية.

- الالتزام بما خلص إليه البحث الصرفي الحديث من حيث اعتبار الكلمة ( كتب، استخراج ) - دون غيرها، هي أساس تصريف الأفعال، وجعل الجذر (ك ت ب) أساساً لعملية الاشتقاق، واستخدام الأساليب المنهجية الحديثة في صياغة القواعد الصرفية وتبويبها(7).

#### الجهود العربية في مجال اللسانيات الحاسوبية والصناعة المعجمية الالكترونية

إن جهود العلماء العرب المعاصرين والمؤسسات العلمية في هذه المجال يمكن نظم عقدها في أربعة صور: الأولى تتمثل في مؤلفات خُصِّصت للعربية والحاسوب، أو الحاسوب والعربية، وجاءت الثانية على هيئة مقالات وبحوث نشرت في المجلات والدوريات العلمية، أو ضمن أعمال المؤتمرات، ووقائع الندوات والملتقيات العلمية، أما الثالثة فكانت خاصة بالبرامج والنظم التي وضعت لحوسبة العربية، أو لتعريب الحاسوب، سواء ما كان منها فردياً محضاً، أو نتاجاً مشتركاً، أو عملاً تجارياً عاماً. وأما الصورة الرابعة فتمثلت في إنشاء بعض الكليات الجامعية قسماً خاصاً لعلم اللغة الحاسوبي، كما هي الحال في جامعة الأمير سلطان الأهلية بالرياض (المملكة العربية السعودية)

أما أصحاب الجهود فنجد أن جلهم من اللغويين الأكثر حضوراً وفاعلية على الساحة اللغوية، من أمثال الدكتور محمد الحناش (المغرب)، والدكتور محمود إسماعيل صيني (السعودية)، والأستاذ أحمد الأخضر غزال (المغرب)، والدكتور عبد القادر الفاسي الفهري (المغرب)، والدكتور مازن الوعر (سورية)، والدكتور محمود فهمي حجازي (مصر)، والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر)، والدكتور سالم الغزالي (تونس)، والدكتور داود عبده (الأردن)،

وبعضهم من المتخصصين في الحاسوب أو الهندسة الحاسوبية، كالدكتور يحيى هلال (المغرب)، والدكتور محمد مراياتي (سوريا)، والدكتور نبيل علي (مصر)، والدكتورة نادية حجازي (مصر) إضافة إلى الدكتور نبيل علي و الدكتور نهاد الموسى(8).

ويلاحظ على أغلب هذه البحوث أنها انتقلت باللسانيات الحاسوبية من مجالها النظري أو التنظيري إلى الجانب التطبيقي، وهو تطور إيجابي يُحسب لأصحاب هذا الاتجاه.

ومن المعروف أن الجانب التطبيقي - وهو الجانب الأهم في اللغويات الحاسوبية يتمثل في تسخير العقل الإلكتروني لحل القضايا اللغوية، وهنا يبرز الدور الرئيس والأثر الفاعل لالتقاء اللغويين والحاسوبيين، والتعاون فيما بينهم، وما يثمر عنه من نتائج تسهم إلى حد كبير في تذليل العقبات وحل المشكلات التي تواجه التحليل الحاسوبي للغة العربية، هذه العقبات والمشكلات بعضها يتصل بطبيعة اللغة العربية، أصواتاً، وبنيةً، وتركيباً، ودلالة، ومعجماً، وبعضها يتعلق بنظام الكتابة العربية، وبعضها يتصل بالمصطلح العلمي التكنولوجي لللسانيات العربية، كما أن هناك مشكلات أخرى تتعلق بالبرمجيات، إعداداً، واختياراً للمادة اللغوية العربية (أنموذج لساني عربي)، وتعريباً للبرمجة. وثالث هذه المشاكل يكمن في الجهاز الحاسوبي (الكمبيوتر)، وأنظمة تمثيل المعرفة على الحاسوب باللغة العربية .

وقد بذلت جهود كبيرة من الأطراف المعنية كافة بهذه القضية للتغلب على تلك الإشكالات، ومن ذلك ما قدمه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر) من تصور حول وضع أنموذج لساني للعلاج الآلي للغة العربية، وما طرحه الدكتور محمد عبد المنعم حشيش (مصر) من تصميم قاعدة للمعلومات بغرض تغطية الثروة اللفظية للغة العربية، والمشروع الذي تبنته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (الرياض) حول إنشاء وتطوير بنك آلي للمصطلحات أطلق عليه

(باسم)، وما وضعه الأستاذ أحمد الأخضر غزال (المغرب) من تصميم طريقة  
تكنولوجية آلية لتعريب الحاسوب، ووضع اللغة العربية في الحاسوبات  
الإلكترونية وفق هويتها وخصوصيتها (9) .  
إن معالجة اللغة العربية حاسوبياً أصبحت اليوم أمراً لا حيدة عنه ولا مفرّ منه،  
وخاصة أن استثمار الدراسة الحاسوبية والمعلوماتية - بصفة عامة - يحقق نتائج  
كبيرة للغة العربية، في مجال التعريب، والإحصاء اللغوي، والمعالجة الآلية،  
وتعلم اللغات، والترجمة الآلية، وفي مجال التربية والتعليم  
ولعل من أهم الإنجازات في هذا المجال ما قامت به الشركات العربية والأجنبية  
العاملة في مجال الحاسوبات، كالشركة العالمية للبرامج (صخر)، وشركة  
(آي. بي. إم )، والجريسي للتقنية، من تطوير باللغة العربية، ووضع معالج  
النصوص بالعربية أيضاً،) عربستار 2001 (الحواسيب الشخصية ، وتعريب  
نظام قواعد المعلومات الخاص بتخزين المعلومات واسترجاعها، وتعريب البرامج  
اللاتينية...إلخ، علاوة على الهيئات العلمية العربية، كالمنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم (الأليكسو)، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية، ومعهد  
الدراسات الإحصائية بجامعة القاهرة، ومعهد العلوم اللسانية والصوتية  
بالجزائر، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمغرب...إلخ(10)  
أما مصطلحات الحاسوب - وهي مسألة لا تقل أهمية عن سابقتها - فقد أسهم  
فيها الأفراد، والمؤسسات، والشركات. وقد طُرحت في هذا المقام اقتراحات  
عدة من قبل خبراء الحاسوبيات، وكذلك اللغويين، وقام عدد من المتخصصين  
في المدرسة الوطنية للمهندسين بجامعة تونس بتعريب المصطلحات الخاصة  
بالحاسوبات الصغروية، كما قامت بعض المؤسسات العلمية، كمدينة الملك  
عبد العزيز للعلوم والتقنية (الرياض)، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب  
(الرباط)، ومجمع اللغة العربية الأردني، والمعهد القومي للمواصفات والملكية  
الصناعية بتونس، بإنشاء بنوك للمصطلحات، تهدف إلى توفير المصطلحات

المعرية وتوثيقها، وتمييطها وتقييسها وتوحيدها (11) .

أما في مجال الإحصاء اللغوي - وهو كما سبق الميدان الأول لتطبيق استخدام الحاسوب في البحث اللغوي العربي المعاصر - فلا يخفى أن استخدام الإحصاء الرياضي في اللغة يحقق تقييماً كمياً لبعض الخواص النوعية للغة، كمعدلات استخدام الحروف، والكلمات، والصيغ الصرفية، والموازن الشعرية، وأنواع الأساليب النحوية، أو التوزيع النسبي للأفعال المعتلة والصحيحة، أو للإفراد والتثنية والجمع، أو لحالات الإعراب المختلفة. كما يحقق توصيفاً كمياً لبعض العلاقات اللغوية، كالعلاقة بين طول جذر الكلمة وعدد مرات تكراره، والعلاقة بين طول الكلمة ومعدل استخدامها داخل النصوص

ويقوم الإحصاء بتفسير بعض الظواهر اللغوية وتحليلها. ليس هذا فحسب، بل هناك إحصاء جديد يستطيع أن يتعامل مع البنية المعقدة للسياق اللغوي، حتى يكشف لنا عن علاقات الترابط والتماسك بين فقراته وجمله وألفاظه، وتلك التي تربط بين ظواهر العبارات وما تبطنه من معان وإشارات .

ومن المشاريع العلمية القيمة في هذا المجال - بالإضافة إلى ما ذكر سابقاً - ما قام به كل من الدكتور يحيى مير علم، والدكتور محمد حسان الطيان والأستاذ مروان البواب (سورية)، تحت إشراف الدكتور محمد مراياتي، من دراسات إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية، وللمعجم العربي، ولدوران الحروف العربية المشكولة، ولحروف اللغة العربية. وهناك دراسات إحصائية أخرى صدرت باللغة الإنجليزية في الجامعات الأمريكية والأوروبية لجوانب لغوية متعددة، كالأصوات، والصرف، والنحو للغة العربية (12) .

أما المستوى المعجمي فمساحة استفادته من الحاسوب واسعة جداً، وبسبب من هذا ظهر ما يسمى بالمعجم الحاسوبية أو المعاجم الآلية، بل إنه بدأ يأخذ بالبروز بوصفه علماً مستقلاً، أو فرعاً من فروع علم اللغة الحاسوبي يطلق عليه علم

المعجم الحاسوبي وبظهوره بدأت الصناعة المعجمية تتحول من المعاجم اليدوية أو الورقية إلى المعاجم الآلية أو الإلكترونية .

والمعجم الحاسوبي قطاع عام يضم معاجم لا حصر لها، سواء أكانت هذه المعاجم للناطقين بالعربية، أم معاجم للمصطلحات العلمية، أم معاجم من أنواع خاصة، أم معاجم مفهرسة(❖)، أم معاجم نصية... إلخ. ويتميز هذا المعجم بميزات هائلة لا تتوافر في المعاجم التقليدية، كالشمول، والانتظام، والاطراد، والدقة والوضوح، والقابلية للتوسع والتعديل و سرعة العمل العلمي، و تحقيق المنهجية و الموضوعية في الاعمال اللغوية فلا يدع مجالاً للتخمين و الشك ، كما يساعد المستخدم باحثاً متخصصاً كان أو مبتدئاً من الوصول الى المعلومات الموضوعية في رواميز ضمن مكانز لغوية(13).

#### خاتمة:

ان تطبيقات اللسانيات الحاسوبية و انجازاتها كانت بالأمس القريب مجرد حلم و أمل واه في الحاسوب لا يفتأ يتلاشى لحدود امكانياته في معالجة اللغة البشرية المتطورة ولكن البحث أثبت - إلى حد كبير- نجاعة هذه الاداة في البحث في عصرنا حتى صار لا يمكن الاستغناء عنها و إن ميدان الدراسات الحاسوبية لا يزال خصبا يعزوه العمل الدؤوب ولا تزال العربية تتأشد أبناءها خدمتها من أجل تمكين الحاسوب احتواءها احتواء يلي اغراض أهلها و مستخدميها .



- 1- المهيوبي عبدالعزيز، نظام تصريف الفعل الثلاثي في اللغة العربية، ، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام
- 2- الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي ، نظرية بناء الكلمة وبناء الكلمة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب.
- 3- المعالجة الآلية للغة العربية : جهود الحاضر وتحديات المستقبل. مجلة لغة العصر. 2009
- 4- أحمد بن محمد الضبيبي، اللغة العربية في عصر العولمة، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
- 5- أحمد عبد السلام، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 60، السنة 25، عمان، 2001.
- 6- الأهرام، لغة العصر: مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات، ملف العدد: الترجمة الآلية، العدد 38، السنة الرابعة، شباط 2004.
- 7- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003.
- 8- صالح الخريفي، اللغة العربية هويتنا القومية، ضمن كتاب: من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990.
- 9- صباح رحيمة ومحمد الخفاجي، قواعد المعلومات، دار زهران للطباعة والنشر، عمّان، 2001.
- 10- عادل جرار، تعليم الكيمياء باللغة العربية في التعليم العالي، في كتاب " اللغة العربية وتحديات العصر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، 2005.
- 11- عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل، البنك الآلي السعودي (باسم) تجربة عربية لتوثيق المصطلحات العلمية، مجلة اللسان العربي، العدد 44، 1999.
- 12- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور (6) ، 1999.
- 13- نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية



# المصطلح اللساني بين الوضع والاستعمال -دراسة تحليلية مقارنة-

كريبط فوزية

جامعة الجزائر 2

ملخص المداخلة:

موضوع بحثنا هو دراسة تحليلية مقارنة لعينة من المصطلحات اللسانية العربية الواردة في بعض المعاجم اللسانية والملاحق الاصطلاحية والتي وضعت في مقابل المفاهيم الأجنبية.

فقمنا بحصر هذه المصطلحات، محاولين قدر الإمكان انتقاء ما هو موجود منها في الملحقات. ومن ثم تصنيفها بحسب المفاهيم التي تتدرج ضمنها وفق لواقعها في اللغة الفرنسية، وبعدها انتقلنا إلى محاولة التحليل والمقارنة بين المصطلحات العربية التي وضعها أصحاب المعاجم و المسارد.

وكان هدفنا من تصنيف وتحليل المدونة هو تحديد واقع المصطلح اللساني من خلال معرفة مدى اتفاق اللغويين العرب واختلافهم في وضع المقابلات العربية للمفاهيم اللسانية الأجنبية. ووصلنا إلى أن رصيد اللسانيات في مجال الدراسة المصطلحية، مازال يشكو تذبذبا وتشتتا لغياب رصيد اصطلاحى مشترك يوحد اللسانيين ويجمع بينهم، وهذا يؤدي إلى اضطراب في امتلاك المعرفة اللسانية.

## Résumé :

Notre communication concerne une étude comparative d'un échantillon de concepts linguistiques arabes contenus dans certains dictionnaires et annexes linguistiques.

Nous passerons en revue des concepts intégrés dans un ensemble de dictionnaires tels que :

1-Dictionnaire de linguistique, Msadi Abdel-Salam,

2-*Dictionnaire de linguistique, Bassam baraka,*

3-*Termes unifiées de la linguistique, publié par l'Organisation arabe pour l'éducation.*

4-*Dictionnaire des termes linguistiques, Moubarak Moubarak,*

Et dans les annexes qui ont pris des livres suivants :

1- *Principes de la linguistique* Khawla Taleb El Ibrahimy.

2- *Principes de la linguistique structurale.* Tayeb Debba.

3- *Linguistique: Origine et évolution.* Ahmed Moumen.

Tout en mettant à l'épreuve des corpus les concepts répertoriés dans les sources précédentes, nous tenterons dans cette étude de proposer une typologie en fonction de leur nature grammaticale en français, dans le but de savoir la réalité de ces termes linguistiques.

#### موضوع البحث :

نتناول في هذه الدراسة ما أوردته بعض المعاجم اللسانية والملاحق الاصطلاحية من مصطلحات لسانية عربية وضعتها في مقابل المفاهيم الأجنبية، في محاولة منا للوقوف على وضع هذه المصطلحات واستعمالها، من خلال أربعة معاجم وثلاثة مسارد.

فاعتبرنا المعاجم وضع و- استعمال إلى حد ما- لأن المصطلحات التي تحويها فيها المستعمل وفيها غير المستعمل، في حين تجسد الملحقات حقيقة الاستعمال من خلال الواقع التأليفي، وما يدعم اختيارنا لهذه المسارد هو أن

واضعها يكون على وعي بقضية المصطلح وما تتطلبه من ضرورة تحقيق التكافؤ بين المصطلح العربي والأجنبي، كما يفترض أن يستعمل في متن الكتاب، وبصفة مطردة، نفس المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي التي أوردتها في ملحقة الاصطلاح، وحتى إن لم يكن قد استعملها في المتن، فوضعه لها في الملحق هو دليل على تبنيها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا اخترنا ملاحق لمؤلفين من نفس البلد (الجزائر) لمعرفة وضعية المصطلح اللساني في القطر العربي الواحد.

وعليه قمنا بحصر هذه المصطلحات، محاولين قدر الإمكان انتقاء ما هو موجود منها في الملحقات، ومن ثم تصنيفها في جداول بحسب المفاهيم التي تدرج ضمنها، فقسمنها إلى أربع مجموعات بحسب لواحق أسمائها في اللغة الفرنسية<sup>(1)</sup>، احتوت المجموعة الأولى على مفاهيم العلوم اللغوية التي تنتهي أسماءها باللاحقة (logie) أو (tique) أو غيرهما في اللغة الفرنسية، والمجموعة الثانية على مفاهيم المذاهب اللغوية التي تنتهي أسماءها باللاحقة (isme) في الفرنسية، وتضمنت المجموعة الثالثة مفاهيم الخصائص اللغوية التي تنتهي في الفرنسية باللاحقة (ité). أما الفئة الرابعة فاشتملت على مفاهيم الوحدات اللغوية وتنوعاتها. ثم رتبنا المصطلحات ترتيباً ألفبائياً بحسب تسلسلها في اللغة الفرنسية.

وبعدها قمنا بمحاولة التحليل والمقارنة بين بعض المصطلحات العربية التي وضعها أصحاب المعاجم وأصحاب المسارد، مشيرين إلى ما اتفق عليه الواضعون وما اختلفوا فيه، والتنبيه إلى غياب المفاهيم في حالة ما إذا لم ترد مقابلات في أي من المعاجم أو الملاحق التي انتقينا منها مصطلحات الدراسة.

ولكن ما ينبغي التنبيه إليه هنا، هو أن عملية المقارنة لا يمكن أن تتم بكيفية دقيقة ما لم يؤخذ المصطلح الأجنبي بعين الاعتبار، فكثير من المفاهيم اللسانية هي نتاج غربي محض، لم تدخل إلى الثقافة العربية إلا عن طريق الترجمة. كما أنه قد تتفق التسميات العربية لمفاهيم لسانية مختلفة، ولا تتمايز

الدلالات ولا تتضح دون الرجوع إلى المصطلح الأجنبي، وزيادة على ما سبق فإن وجود المصطلح الأجنبي من شأنه أن يسمح بمعرفة مدى تحقيق المقابلات العربية للتوافق الدلالي والمظهري بينها وبين نظائرها في اللغات الأجنبية. وكان هدفنا من تصنيف وتحليل المدونة هو معرفة مدى اتفاق اللغويين العرب واختلافهم في وضع المقابلات العربية للمفاهيم اللسانية الأجنبية .

### مصادر المدونة :

تتمثل مدونتنا في مجموعة من المعاجم والملاحظات الاصطلاحية الخاصة بالمصطلحات اللسانية التي ظهرت وتداولها اللغويون في الأوساط اللسانية، وهي كالآتي:

### أ- المعاجم اللسانية :

وقع اختيارنا على مجموعة من المعاجم اللسانية التي ظهرت في فترة الثمانينات والتسعينات، وهي تمثل عينة متنوعة -إلى حد ما- من حيث طبيعتها وكيفيات ترتيبها واللغات التي اشتملت عليها (عربية، فرنسية، انجليزية) وعددها أربعة معاجم، مرتبة وفق التتابع التاريخي كما يلي:

1- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي، عربي فرنسي وفرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح (تونس، 1984).

2- معجم اللسانية لبسام بركة، فرنسي عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، (لبنان 1985).

3- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، انجليزي- فرنسي- عربي، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) تونس، ط1، 1989.

4- معجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك، فرنسي، إنكليزي، عربي (لبنان، ط1، 1995).

## رأي في عينة المعاجم المعتمدة في الدراسة:

- نتوقف فيما يلي عند بعض الخصائص المميزة للمعاجم العربية المتخصصة، من خلال إبراز مجموعة من النقائص المنهجية والمعرفية التي سقطت فيها المعاجم اللسانية المذكورة ومعاجم اللسانيات عموماً، والتي من أهمها:
- يغلب على المعاجم عدم مسايرتها للمستجدات المعرفية في مجال اللسانيات، واكتفائها ببعض المفاهيم العامة، دون التدقيق في المفاهيم الجزئية و في التطورات الحاصلة في النظريات اللسانية الحديثة مثل التداولية وتحليل الخطاب ونظرية أفعال الكلام وغيرها.
  - الخلط بين المنظومة النحوية العربية للمصطلح اللساني وحمولته اللسانية الحديثة.
  - عدم التصريح بالمصادر والمراجع المعتمدة في بناء هذه المعاجم - باستثناء معجم اللسانية لبسام بركة (حسب مدونتنا) - وهذا ما يحرم القارئ من معرفة الميادين اللسانية التي شملتها المعاجم.
  - عدم تجسيد المصطلح اللساني لواقع تداوله، وسيطرة النزعة الفردية في وضع المصطلح، فهناك مصطلحات عديدة هي حبيسة معاجم أصحابها.
  - إعطاء مقابل عربي واحد لمصطلحات أجنبية عديدة أو مقابلات عربية متعددة لمصطلح أجنبي واحد، وبعبارة أخرى وجود ظاهرتي الاشتراك والترادف في المعاجم العربية.
  - تغليب مجال لساني على مجال لساني آخر، كتغليب المصطلحات الصوتية مثلاً، أو الإكثار من المصطلحات التي ليست لها علاقة مباشرة باللسانيات كمصطلحات الأدب والشعر والبلاغة والقراءة...
  - غرابة صيغ بعض المقابلات العربية مثل شكلم وصوتم ومضمَن التي صيغت من كلمة عربية مضافاً إليها اللاحقة اللاتينية، وهذا ما نجده في قاموس المسدي الذي شذ في كثير من الأحيان عن باقي الواضعين بإيراده لمصطلحات غريبة من حيث الصيغة والدلالة، وبعيدة عن الذوق العربي.

ونشير في الأخير إلى أن كلا من قاموس اللسانيات للمسدي، ومعجم اللسانية لبسام بركة والمعجم الموحد الصادر عن مكتب تنسيق التعريب ما هي عبارة إلا عن ترجمة عربية لقائمة من المصطلحات اللسانية، إذ غاب فيها جانب التعريف مما جعل فائدتها محدودة على الذي يريد اقتحام حقل اللسانيات خاصة الطلبة.

لكن من وجهة نظر أخرى لا يمكن أن ننكر جدوى وقيمة هذه الأعمال بالنسبة للمطلعين على مضامين هذا العلم وكذا بالنسبة لمن يسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

#### ب- الملحقات الاصطلاحية :

وقع اختيارنا على ثلاث ملحقات اصطلاحية، وهي عبارة عن مسارد ألحقها مؤلفون عرب معاصرون - وبالضبط جزائريون - بكتبهم المؤلفة في ميدان اللسانيات وهي:

1- كتاب "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب الإبراهيمي، الجزائر، 2000.

اشتملت القائمة على اثنين وثلاثمائة (302) مصطلح.

2- كتاب "مبادئ اللسانيات البنوية" للطيب دبة، الجزائر، 2001

واحتوى هذا الملحق على أربعة عشر ومائتي (214) مصطلح.

3- كتاب "اللسانيات : النشأة والتطور" لأحمد مومن، الجزائر، 2002

اشتملت هذه القائمة على ثلاثة وأربعين وثلاثمائة (343) مصطلح.

وسنعمد في دراستنا هذه على المصطلحات اللسانية الواردة في ملاحق هذه الكتب، ويمكن الإشارة هنا إلى أن أهمية وضع هذه المسارد قد تدرك -خاصة



بالنسبة للمترجم - إذا تعلق الأمر باللسانيات أو غيرها من العلوم التي لم تشهد بعد استقرارا في جهازها الاصطلاحي.

تحليل المدونة:

الفئة الأولى: مفاهيم العلوم اللغوية التي تنتهي أسماؤها باللاحقة **logie** أو **tique** وغيرهما في اللغة الفرنسية

- لم تحظ بعض المصطلحات الخاصة بفروع العلوم اللغوية بالأهمية اللازمة، ومثالها مفهوم **DIDACTIQUE** الذي ترجم من قبل معجمين فقط، فهو بلفظ "تعليمية" عند المسدي، ولفظي "تعليم" و "فن التعليم" عند بسام بركة. في حين نجد أن مبارك مبارك قد أورد الصفة **didactique** وقابلها ب"تعليمي" و"إخباري".

والمرجح في الاستعمال هو لفظ "تعليمية" الذي لاقى قبولا في الأوساط العلمية المهتمة بهذا الفرع التطبيقي للسانيات التربوية.

- اختلاف اللغويين في إيراد مقابل واحد لبعض المفاهيم القديمة التي يفترض أن يكون هناك اتفاق عليها ومثالها مفهوم **GRAMMAIRE** بالرغم من أنه غني عن التعريف، فهو بلفظ "نحو" عند أربعة من المصادر التي أخذنا منها المصطلحات، وهو بذلك أكثر المصطلحات استعمالا ولاشك أن كلمة "علم" قد سقطت لكثرة التداول باعتبار أن هذا المصطلح من المفاهيم القديمة.

وخيرنا بسام بركة ومبارك مبارك بين لفظي "قواعد اللغة" و "علم النحو والصرف". وما يلاحظ هنا أن مبارك قد اعتمد في وضع هذا المقابل على بسام بركة الذي سبقه في التأليف المعجمي.

- ومن المفاهيم التي وقع الخلط في وضع مقابلاتها بين اللغويين العرب مفهومي **LEXICOLOGIE** و **LEXICOGRAPHIE** إذ وضع في مقابل المصطلح الأول "صناعة المعاجم" و "معجمية" عند كل من بسام بركة ومبارك

مبارك وفي المعجم الموحد الذي استعمل "معجميات" عوض "معجمية"، في حين انفرد المسدي بمصطلح "قاموسية"، أما الملاحق فلقد أهملت هذا المصطلح. ووضع في مقابل المفهوم الثاني أي LEXICOLOGIE عدة مصطلحات، فهو بلفظ "علم المفردات" عند كل من مبارك مبارك وبسام بركة الذي زاد عليه "لِفاضة" وكذا في ملحق خولة طالب التي أضافت إليه مصطلحا آخر هو "معجمية" والذي أورده المسدي أيضا في قاموسه، في حين قابله الموحد بلفظ "دراسة المفردات" وشرحه بجملة "علم متن اللغة"، أما أحمد مومن فقد وضع في مقابله مصطلح "صناعة المعاجم"، وهنا يتبين لنا الخلط الواضح ما بين المفهومين. في حين لم يورد الطيب دبة هذا المفهوم مطلقا. والحقيقة أن هذا المثال ما هو إلا مظهر من مظاهر الاضطراب في استعمال المصطلح اللساني في الوطن العربي.

- أما عندما نأتي للحديث عن مصطلح LINGUISTIQUE لنرى مدى الاتفاق والاختلاف بين اللغويين العرب حول هذا المفهوم من حيث الوضع والاستعمال، فنجد أن لفظ "لسانيات" قد ورد عند خمسة منهم، غير أنه لم يرد منفردا عند بعضهم، بحيث أضيف له لفظ "علم اللسان" في المعجم الموحد وعند خولة طالب التي زادت عليه أيضا مصطلح "ألسنية" والذي ورد عند بسام بركة ومبارك مبارك، وأضافا إليه لفظ "علم اللغة". وتفرد بركة بإيراد مصطلح ثالث هو "لسانية" والأمر ليس غريبا باعتبار أن معجمه موسوم بهذا اللفظ. وعليه، فقد حظي مصطلح "اللسانيات" بالشيوع والتداول من قبل اللغويين العرب.

ونشير - في هذا الصدد - إلى أنه بدءا من سنة 1978، وبعد انعقاد المؤتمر التاريخي بتونس، للبحث في اللسانيات واللغة العربية وقضاياها، والذي حضره لسانيون كبار من الغرب والمشرق والمغرب العربي، خرج المؤتمر بتوصيات مهمة "تدعو اللغويين واللسانيين في الأقطار العربية إلى ضرورة استخدام اصطلاح موحد، للتعبير عن هذه المعرفة اللسانية التي اصطلح عليها في الغرب باسم

(linguistics)... مصطلح اللسانيات بدلا من باقي المصطلحات الأخرى المتداولة في المشرق والمغرب العربيين<sup>(2)</sup>.

ولقد أجمع الحاضرون كلهم على ضرورة الالتزام بهذا المصطلح الموحد، وهذا ما نجده عند اللغويين في تونس حيث طبقوا التوصية "فصدرت أعمال الندوة بعنوان "اللسانيات". ولكن العلماء المشاركة الأجلاء الذين حضروا وساهموا وانخرطوا في ميثاق توحيد المصطلح بعد طول المحاوراة وعميق الاقتناع، وقفوا بالأمر عند حدود التأييد النظري، وهو في حد ذاته كسب معرفي.

وأول كتاب نشره تمام حسان بعد ندوة تونس كان "الأصول"، واحتفظ بمصطلح "علم اللغة" مؤقتا، كما قال، وإن أشار، أمانة منه في هامش 255 إلى اتفاق تونس.

أما أحمد مختار عمر فقد أمسك عن الاتفاق، وواصل استعمال مصطلح علم اللغة<sup>(3)</sup>.

"ومما يستوجب الذكر اليوم أن مصطلح "لسانيات" يعرف انتشارا واسعا، ففي سوريا يجري استعماله منذ المؤتمر العالمي لللسانيات، بفضل جهود جماعة من اللغويين النشطين، وفي العراق عرف هذا المصطلح طريقه إلى الانتشار، وكذلك في السعودية، وغيرها من الدول العربية، ومما يلفت النظر حقا، كما أشار إلى ذلك المسدي، أن هناك درجة من الوعي الغامض تلوح في الأفق لتقول ضمنا أن ما يكتب تحت مصطلح لسانيات هو أحدث فكريا وأرقى معرفيا، مما يكتب تحت اسم علم اللغة<sup>(4)</sup>.

- ومن المفاهيم التي وقع فيها اتفاق حول مصطلحاتها بالعربية مفهوم MORPHOLOGIE الذي قوبل ب"علم الصرف" في الموحد وعند بسام بركة ومبارك وفي ملحق أحمد مومن الذي حذف كلمة "علم"، في حين شذ المسدي كعادته وسماه ب"صيغمية"، وكثيرا ما نراه يمزج بين نظام اللغة العربية ونظام اللغات الأجنبية في صياغة المصطلحات ولعل هذا راجع إلى مخافة وقوع الالتباس بين المفهوم التراثي العربي والمفاهيم اللسانية الحديثة.

- ومن المفاهيم التي تراوحت مقابلاتها بين اللفظ التراثي العربي والمصطلح المعرَّب مفهوم PHILOLOGIE الذي وضع له في المعاجم الأربعة لفظ "فقه اللغة"، وسماه أحمد مومن والطيب دبة "فيلولوجيا".

فمصطلح "فقه اللغة" استخدم قديما في دراساتنا اللغوية، ثم استخدم في الدرس الحديث مشربا دلالة جديدة وهذا ما يشير في بعض الأحيان مشكلة ليس من اليسير حلها، ففي هذا الصدد يقول أحمد محمد قدور: "اطرد لدى بعض الباحثين عندنا من ترجمة مصطلح (Philologie) ب(فقه اللغة) استنادا إلى معنى المصطلح الأجنبي حرفيا، ودون الانتباه إلى أن (فقه اللغة) مصطلح مستعمل عندنا منذ القرن الرابع الهجري، وله مواضعه المعروفة. ولذلك حدث ما حدث من خلط واسع بين دلالة الفيلولوجيا وفقه اللغة حتى احتاج معظم الباحثين إلى مناقشة الفروق بين المصطلحين وتحديد الوجهة التي يريدونها حين استعمال مصطلح (فقه اللغة)".<sup>(5)</sup>

- ولقد قوبل مفهوم PRAGMATIQUE بعدة مصطلحات، فلقد خيّرنا الموحد بين "دراسة استعمالية" و"براغماتية"، وقابله المسدي بلفظ "ذرائعية" أما بسام بركة فاكتفى بإيراد الصفتين "عملي" و"ذرائعي"، في حين أن مبارك مبارك لم يورده مطلقا بالرغم من أنه أحدث هذه المعاجم من حيث التأليف. وفيما يخص المسارد الاصطلاحية فلقد كانت مواكبة لهذا المفهوم، وأوردت نفس المقابل العربي وهو "تداولية"، ونظن أنه المصطلح المستعمل حاليا. وهذا ما يدل على توحيد استعمال هذا المقابل في الجزائر.

- وعند تتبع الاستعمالات اللفظية الدالة على مفهوم SEMANTIQUE نجدها تكاد تلتقي حول مصطلح "علم الدلالة" الذي ورد في خمسة من المصادر المدروسة، وزاد عليه مبارك لفظ "علم المعاني" الذي استعمله أيضا المعجم الموحد. ونلاحظ هنا أن هذا المصطلح الأخير من شأنه أن يحدث التباسا بين علم المعاني

بهذا المفهوم (أي المفهوم الغربي الحديث) وبين علم المعاني الذي يعتبر فرعاً من فروع علم البلاغة.

وانفرد المسدي كعادته بمقابل مختلف هو "دلالية"، فهو غالباً ما يميل إلى استعمال اللفظ المفرد بدل المركب.. ومن خلال ماسبق ذكره نرجح أن المصطلح المناسب لهذا المفهوم هو "علم الدلالة".

ولقد كان لتصورات سوسير اللغوية أثر بالغ في تطور الدرس اللساني المعاصر حيث انبثقت عنها علوم ومفاهيم جديدة من بينها مفهوم SEMIOLOGIE أو SEMIOTIQUE الذي قوبل بعدة مصطلحات عربية، فهناك من استعمل اللفظ المعرب "سيمياء" أو "سيامة" أو "سيميايات"، وهناك من قابله بالتركيب الإضافي أو الوصفي فنجد "علم الأدلة"، "علم الرموز"، و "علم الدلالة اللفظية" أما المسدي فقد فضل المقابل الذي يكون على طريقة المصدر الصناعي وهو "علامية" وكذا مبارك الذي أضاف لفظ "الرموزية".

أما فيما يخص مفهوم SYNTAXE فلقد اختلط مع مفهوم GRAMMAIRE عند بعض اللغويين، إذ قوبل بلفظ "علم النحو" عند بسام يركة ومبارك مبارك الذي أضاف له لفظ "نظم الكلام"، في حين قابله المعجم الموحد بـ "دراسة الانتظام التركيبي"، وبـ "تركيب" عند كل من المسدي وأحمد مومن. وأهمل هذا المصطلح عند خولة طالب والطيب دبة.

ومن المفاهيم التي وردت في المعاجم فقط دون الملاحق مفهوم TERMINOLOGIE الذي وضع له لفظ "علم المصطلحات" عند كل من مبارك وبسام يركة والموحد الذي لم يكتف بهذا المصطلح وزاد عليه لفظ "المصطلحية" الذي استعمله أيضاً المسدي. في حين أضاف يركة لفظين هما "مجموع مصطلحات" و "مصطلحات فنية".

وخلاصة القول عن هذا الصنف من المصطلحات الدالة عن العلوم اللغوية والتي هي ثلاث فئات من حيث الألفاظ الدالة عليها بحسب اللواحق في اللغة

الفرنسية (logie / tique وغيرهما) والتي اتفقت حيناً واختلفت أحياناً أخرى، فإننا نرى بأن هناك مقاييس وضوابط هي التي تحكم لمصطلح ما بالبقاء والاستعمال ولمصطلح آخر بالزوال والانقراض، مثل مقياس الاطراد أو الشيوع الذي يقاس المصطلح المقترح على أساسه اعتماداً على المصادر والمراجع التي تؤيده، إضافة إلى يسر تداوله إذ يفضل المصطلح المفرد على المركب.

**الفئة الثانية: مفاهيم المذاهب اللغوية التي تنتهي أسمائها باللاحقة (isme) في اللغة الفرنسية**

إن مجموعة المصطلحات التي وقع اختيارنا عليها والتي تنتهي باللاحقة (isme) هي في غالبها تدل على المذاهب والتيارات اللغوية، فبعد تتبعنا لهذه المصطلحات وجدنا أن معظمها يدل على المذاهب، إلا أن بعضها يدل على ظواهر لغوية وتكون إما صوتية أو نحوية أو بلاغية أو من عيوب الكلام أو لغوية عامة ومثال ذلك : BILINGISME التي قوبلت غالباً ( ازدواجية اللغة)، AGRAMMATISME التي قابلها الموحد بمصاابة أو عمه التراكيب و NEOLOGISME التي تعبر عن اللفظة المستحدثة.

لذلك اقتصرنا تحليلنا على المذاهب فقط.

- إن الملاحظ - في الغالب - على مصطلحات هذه الفئة أنها صيغت على وزن المصدر الصناعي الذي يكون بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة في آخر الاسم.

- من المفاهيم التي لاقت اتفاقاً بين اللغويين مصطلح BEHAVIOURISME فقد ورد في كل مدونتنا ما عدا في معجم مبارك مبارك، و قوبل بمصطلح واحد هو "السلوكية" و هذا دليل على أن هذا المصطلح موحد من حيث الوضع والاستعمال.

وبالنسبة لمفهوم DISCRIPITIVISME فقد ورد في ثلاثة معاجم و ملحق واحد، حيث قابله كل من المسدي و أحمد مومن بلفظ " الوصفية" في حين نجد الموحد قد وضع له مصطلح " مذهب الوصفية" و زاد عليه لفظ " المدرسة

الوصفية" الذي نرى فيه المقابل المناسب لكي لا يلتبس مع غيره من المفاهيم خاصة إذا كانت مأخوذة من المادة نفسها.

وأطلق عليه مبارك مبارك لفظا لا يدل على مذهب لغوي بل هو اسم فاعل وهو "واصف" وزاد عليه لفظ "وصفي".

أما عن مفهوم DISTRIBUTIONALISME فقد ورد في الملاحق الثلاثة وفي معجمين، فنجد أن أصحاب المسارد قد اتفقوا على تسميته ب"التوزيعية" وإن كانت خولة طالب قد زادت على هذا المصطلح لفظ "الاستغراقية"، وهنا يبدو تأثيرها جليا بالأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الذي وضع هذا المصطلح (الاستغراق).

واختلف صاحبي المعجمين في تسمية المفهوم، فوضع له الموحد لفظ "النظرية الاستغراقية أو القسمية" في حين قابله بسام بركة ب"التوزيعية" و "تحليل التوزيع".

- وتتجسد لنا غلبة المحاولات الفردية في وضع المصطلح من خلال مفهوم EUPHEMISME الذي وضعت له المقابلات الآتية: كياسة، تورية، تلميح، تلطيف الكلام، تعريض، تلطيف العبارة أو الكلمة، تأنق.

وهذا يدعو إلى ضرورة التنسيق بين اللغوين في وضع المصطلح والعمل بشكل جماعي سعيا للحد من ظاهرة الترادف في المصطلحات العلمية فالأصل أن يكون لكل مصطلح أجنبي مقابل عربي وحيد ولكن - وللأسف - الواقع يعكس ذلك.

- يظهر القصور في فهم دلالة المصطلح في مفهومه العلمي الدقيق، كما جاء في لسانه الأصلي من خلال مفهوم POSITIVISME الذي ترجم بلفظ "وضعية" عند كل من المسدي وبسام بركة وأحمد مومن الذي أسبقه بكلمة "فلسفة". أما الطيب دبة فقد أورد مصطلحا مخالفا تماما لسابقه وهو "الإيجابية"، والملاحظ هنا أنه قد استند في ترجمته إلى اللفظ الفرنسي Positif

(صفة) في حين اعتمد الثلاثة الأوائل على اللفظ Position ، وبينهما فرق واضح.

واهتمت المعاجم الأربعة بذكر مفهوم PURISME في حين أن الملاحق قد أهملته، فنجده إما مشتقا من المادة (ص ف و) أو المادة (ن ق و) فهو عند المسدي وبسام بركة "صفوية" و "صفائية" على الترتيب، وإن زاد بركة لفظ "نقائية" التي وضعها أيضا المعجم الموحد وأضاف لها لفظ "تفصُّح لغوي"، أما مبارك فقد قابل المصطلح ب"مذهب التتقية".

أما عن المفهوم الذي وردت مقابلاته في كل المصادر التي استقينها منها المصطلحات فهو مفهوم STRUCTURALISME الذي قوبل غالبا بلفظي "البنوية" أو "البنوية"، فنجد المصطلح الأول في كل من المعجم الموحد وعند خولة طالب والطيب دبة، ونجد المصطلح الثاني عند المسدي وأحمد مومن ومبارك مبارك الذي زاد عليه لفظ "البنائية"، وزاد بسام بركة إضافة إلى لفظ "بنوية" مصطلحين اثنين هما "تركيبية" و "بنائية".

وخلاصة القول أن المفاهيم التي تنتهي باللاحقة (isme) في الفرنسية، لا تدل دائما على مذاهب وتيارات لغوية، فإن كانت تدل على المذاهب فإن صياغة المقابل العربي للمصطلح الأجنبي - في رأينا - يكون بإضافة الكلمة التي تدل على المذهب إلى لفظ "مذهب" مثل (مذهب+الوصفية) وذلك مخافة حدوث لبس وتداخل في المفاهيم.

### الفئة الثالثة: مفاهيم الخصائص اللغوية التي تنتهي أسماؤها باللاحقة (ité) في اللغة الفرنسية

يمكن تصنيف هذه المفاهيم إلى صنفين اثنين: صنف أول يتعلق بخصائص ومميزات اللغة العامة وألفاظها، وهذا الجانب لن نهتم به في هذا البحث، وصنف ثان يتعلق بخصائص الظواهر اللغوية التي تتدرج ضمن مصطلحات اللسانيات والتي تم وضعها للدلالة على مفهوم علمي لساني.



ولقد وقع اختيارنا على إحدى وثلاثين مفهوماً، اتفقت مقابلاتها حيناً واختلفت أحياناً أخرى.

وأول مفهوم ندرجه هو مفهوم ACCEPTABILITE الذي فيه معنى الخاصية والقابلية، وهو من مفاهيم النظرية التفرعية التي تستعمله في مقابل السلامة النحوية، فنجد أن ما يوافق عند اللغويين العرب قد تراوح بين لفظ "مقبولية" ولفظ "استحسان" وزاد بسام بركة مصطلحاً آخر هو "جواز".

ووظف في مقابل مفهوم Analysabilité الذي هو شرط من شروط القواعد التحويلية مصطلحين اثنين وردا عند المسدي ومبارك مبارك، فهو لدى الأول بلفظ "تحليلية" وعند الثاني بلفظ "عملية التحليل".

ووضع لمفهوم Compatibilité عدة مقابلات، فهو بلفظ "تساوق" في الموحد، ولفظ "توافق" عند مبارك والمسدي اللذين لم يكتفيا بما أورداه، فزاد الأول لفظ "ائتلاف" وأضاف الثاني لفظ "انسجام"، بينما نجد بركة قد قابله بمصطلح "تواؤم"، في حين أنه لم يحظ بالاهتمام من طرف الملاحق.

ومن المفاهيم التي نجدها ضمن هذا الصنف مفهوم Créativité الذي يعني "قدرة متكلم اللغة على فهم وتكوين جمل جديدة لم يسمعها أو يؤلفها من قبل"، ولقد ورد هذا المصطلح في المعاجم الأربعة وملحق الطيب دبة بنفس المقابل العربي الذي هو "إبداعية".

وهناك من اتفق حول المقابل العربي لمفهوم Intensité الذي هو بلفظ "شدة" - وهو من المفاهيم الصوتية القديمة - عند كل من المسدي وخولة طالب وبسام بركة ومبارك اللذين أضافا له لفظ "حدة" في حين خيرنا الموحد بين لفظي "شدة الصوت" و "توتر العضلات".

وانفرد بسام بركة وخولة طالب بإيراد مقابل لمفهوم Intertextualité فهو عند الأول باللفظ المنحوت "بينصوصية" وعند الثانية باللفظ المفرد "التناص".

ومن المفاهيم التي لاقت اتفاقاً بين اللغويين العرب -عموماً- مفهوم "الخطية" linéarité و "غنة" Nasalité و"نصية" Textualité، وإن كان هذا المصطلح الأخير قد ورد في مصدرين فقط من مصادر الدراسة.

أما عن المفاهيم التي تتدرج ضمن الصنف الأول، نذكر البعض منها كمفهوم Ambiguïté الذي ورد بلفظ "التباس" في المعجم الموحد وعند أحمد مومن، ولفظ "لبس" لدى المسدي ومبارك الذي زاد عليه مصطلحي "أشكال" و "تعدد التفسيرات"، كما ورد أيضاً عند بسام بركة وزاد عليه "ابهام" و "ازدواجية"، وإن كنا نرى بأن هذا المقابل الأخير غير ملائم لأن التباس المعنى لا يعني بالضرورة احتمال وجود معنيين فقط للمفهوم الغامض.

ولم يلق مفهوم Réciprocité الاتفاق المطلوب فاختلف أصحاب المعاجم -نوعاً ما- في لفظ عربي له، فخيرنا الموحد بين "مشاركة" و "انعكاس"، ووضع له المسدي لفظ "تبادلية" أما بسام بركة ومبارك فقد اشتركا في مصطلحي "مقابلة" و "معاكسة" إلا أن الأول أضاف "مشاركة" وأضاف الثاني "تضاد".

وعليه فإن هذا التشتت في المصطلح العربي أصبح آفة من آفات البحث العلمي؛ إذ يسبب بلبلة وإرباكاً لدى الدارسين، وهدراً للجهود العلمية في إضاعة الوقت؛ بتكرار العمل في الشيء المترجم، ولهذا فقد ذمّ ابن خلدون قديماً كثرة المصطلحات، فقال: "أعلم أن مما أضرّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثمّ مطالبة المتعلم، و التلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يُسَلَّمُ له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها، أو أكثرها، ومراعاة طرقها، ولا يفي عُمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرّد لها فيقعُ القصورُ ولا بُدُّ دونَ رتبة التحصيل"<sup>(6)</sup>.

ومن خلال المصطلحات التي أوردناها نلاحظ الاختلاف الموجود بين المقابلات العربية للمفاهيم الأجنبية وعدم انسجامها مما يدل عن اختلاف بين اللغويين العرب، فضرورة إيجاد مقابل واحد أمر لا بد منه لتفادي هذا التعدد الذي يؤدي إلى التشتت في الأقطار العربية بل حتى في القطر الواحد.

#### الفئة الرابعة : مفاهيم الوحدات اللغوية وتنوعاتها وأبدالها

تتكون هذه الفئة من اثنين وعشرين مصطلحا، تعبر عن المفاهيم اللسانية التي استعملتها المدارس اللغوية في صياغة نظرياتها، وتناولنا منها المفاهيم التي غالبا ما تنتهي باللاحقة (éme) في اللغة الفرنسية للنظر فيما وضع لها من مقابلات باللغة العربية.

وأول مفهوم نبدأ به على أساس الترتيب الألفبائي للمصطلحات في اللغة الفرنسية -كما وردت في الجدول- مصطلح Allomorphe الذي ورد في المعاجم الأربعة دون الملاحق، وجاءت مقابلاته مختلفة، حيث قابله المعجم الموحد بلفظ "بدل صريفي" ووضع له المسدي لفظ "معلم"، وقابله بسام بركة بمصطلحي "بديل صريفي" و "بديل شكلي"، في حين انفرد مبارك مبارك بلفظ "متغير دلالي" في مقابل هذا المفهوم.

وجاءت الألفاظ الدالة على مفهوم Allophone مختلفة سواء في المعاجم أو في المسارد، لكنها اتفقت من حيث نوع التركيب الذي جاء وصفيا، فهي بلفظ "بدل صوتي" في المعجم الموحد، ونحا نحوه بسام بركة مع اختلاف في اللفظ الأول فوضع مكانه كلمة "بديل" وزاد عليه لفظ "بديل لفظي"، أما المسدي فخصه بمصطلح "صوت تعاملي"، واختار له كل من مبارك مبارك و أحمد مومن والطيب دبة المصطلحات التالية على الترتيب "متغير لفظي"، "لُؤِينُ صوتي" و "الترادف الصوتي".

وهذا المثال يؤكد لنا غياب التنسيق بين اللسانيين العرب في وضع المصطلحات حتى في القطر الواحد.

ومن المفاهيم التي نجدتها في هذه الفئة، ما يرتبط بالسابقة (archi) التي تعددت مقابلاتها في كل مرة، ومن أمثلة هذه المفاهيم مصطلح Archilexème الذي ورد في ثلاثة معاجم، فهو عند المسدي بلفظ "مَأْصَلْ كلي" وعند بسام بركة بلفظ "مفردة شاملة أو نائبة"، أما مبارك مبارك فقد خيرنا بين المصطلحين "تضمين" و "انضواء".

وهذا ما نجده مع مصطلحي archiphonème و Archilexème، إذ تترجم اللاحقة (archi) إما ب: كلي أو شامل أو نائب أو جامع أو الأم .

واختلفت المقابلات العربية لبعض المفاهيم الأجنبية، ويظهر ذلك جليا في المصطلحات التي انفرد بها المسدي، فهو يضع في مقابل cénème "سونم" في حين قوبل بلفظ "وحدة فارغة" عند مبارك مبارك وبسام بركة الذي زاد عليه لفظ "فونيم"، أما الموحد فقد أبقى على المفهوم بلفظه الأجنبي مع نطقه بالعربية وهو "سينم"، وأهمل هذا المصطلح من قبل أصحاب الملاحق.

كما شذ المسدي عن باقي اللغويين في مفاهيم أخرى نذكر منها : glossème الذي قابله ب "معلم"، ووضع في مقابل grammème "مَنْحَم"، و "رَوْسَم" في مقابل graphème .

ومن المفاهيم الهامة الدالة على التنوع اللغوي مفهوم lexème الذي عرف هو الآخر تشتتا في وضع مقابلاته العربية في المعاجم والملاحق، فهو على شكل تركيب وصفي في الموحد بلفظ "مفردة متمكنة" وعند مبارك مبارك بلفظ "مفردة مجردة"، واكتفى كل من بسام بركة وخولة طالب بالمصطلح "مفردة" دون إضافة الصفة، ولكن الأول زاد عليه لفظ "وحدة جذرية" وزادت خولة طالب لفظ "وضع لغوي أو أوضاع"، في حين انفرد المسدي - كعادته - بمصطلح "مَأْصَلْ"، أما أحمد مومن فقابله ب"لفظم"، وشذ الطيب دبة بمصطلح "وحدة معجمية".

وكان مفهوم monème حاضرا في كل المصادر التي استقيننا منها المصطلحات، وورد بلفظه الأجنبي "مونيم" في ثلاثة منها مع زيادة المعجم الموحد لمصطلح آخر هو "عنصر دال"، وزيادة بسام بركة للفظين آخرين هما "مُسْتَفْرَد" و "وحدة لغوية صغرى"، وورد هذا المصطلح الأخير أيضا عند مبارك مبارك، أما المسدي وأحمد مومن فقابلاه بلفظ "لفظم"، واختارت له خولة طالب عدة مقابلات هي: "حرف المعنى أو كلمة أو قطعة دالة أو وحدة دالة أو وحدة معنوية". ومن المفاهيم التي تجسد لنا فوضى المصطلح واضطرابه وتعدد من بلد إلى آخر، بل بين مختص وآخر، وقد لا نبالغ عندما نشير إلى أن هذا الاضطراب قد نجده عند الباحث الواحد مفهوم morphème الذي جاءت مقابلاته هو الآخر مختلفة في المعاجم والملاحق، فهو بلفظه الأجنبي عند كل من الطيب دبة وبسام بركة الذي زاد عليه لفظ "وحدة بنيوية صغرى"، وخيرنا المعجم الموحد بين لفظي "عنصر دال" و"دالة نحوية"، وانفرد المسدي بمصطلح "صيغم"، في حين قابله مبارك مبارك ب"وحدة صرفية مجردة" أما خولة طالب فجعلته مرادفا لمفهوم monème ووضعت له خمس مقابلات هي على التوالي "الكلمة"، "أصغر قطعة دالة"، "مفردة"، "عنصر دال" و"وحدة دالة"، أما أحمد مومن فلم يورد هذا المصطلح.

ولعل هذا الاختلاف راجع إلى تنوع البيئات التي يصدر فيها المصطلح "فمفهوم المورفيم يقوم لدى علماء اللغة الأمريكيين مقام المونيم لدى أتباع مدرسة جنيف. والمورفيم لدى مارتينييه يدل على العناصر النحوية كالسابقة واللاحقة وعلامات الإعراب وغيرها. وعلى الرغم من تشديد الكثيرين على أهمية هذا السبب، حيث يرون أن تأثر بعض الشعوب العربية بالثقافة الفرنسية، وتأثر آخرين بالثقافة الإنجليزية كان له دور في اختلاف المصطلحات العربية. إلا أن الأمر يقتضي أن ننوه إلى أن العديد من المصطلحات قد تباينت واختلفت في البلد الواحد بل عند المعرب الواحد، فضلا عن أن معظم المصطلحات الفرنسية والإنجليزية تتفق في مضمونها".<sup>(7)</sup>

ونجد اتفاقا بين اللغويين حول المقابل العربي لمفهوم phone الذي هو بلفظ "صوت"، وإن كان بسام بركة قد أضاف له الصفة "كلامي" و زاد الموحد صفة "محصل" وكذا لفظ "إصاةة".

واتفقت أربعة مصادر حول المقابل لمفهوم phonème وهو باللفظ الدخيل "فونيم"، لكنهم زادوا عليه مقابلات اختلفت بينهم، إذ أضاف بسام بركة ثلاث مصطلحات هي "لافظ"، "مُسْتَصْنُوت" و "وحدة صوتية صغرى"، و زاد الموحد لفظي "وحدة صوتية" و "حرف صوتي" أما خولة طالب فأضافت مصطلحات "الحرف"، "حرف المبنى" و "قطعة غير دالة" في حين زاد الطيب دبة لفظ "الحرف" الذي أورده أيضا مبارك مبارك مع مصطلح "وحدة صوتية"، وتفرد المسدي بلفظ "صوتم".

وجاءت الألفاظ الدالة على مفهوم plérème متقاربة إلى حد ما، فهو بلفظي "مُكُونِ دَلَالِي" و "مَشْتَرِكِ دَلَالِي" عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك، واشترك معهما الموحد في المقابل الثاني وزاد عليه المصطلح الدخيل "بلريم"، أما المسدي فقابله بلفظ "مَضْمَن"، ووضع الطيب دبة في مقابله التركيب الإضافي "مجموعة المعانم".

وعبر عن مفهوم sémème في أربعة معاجم ومسرد واحد بمصطلحي "مدلول" و "وحدة مجردة للدلالة" عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك و بلفظ "مَفْهَم" عند المسدي، ووضع له المعجم الموحد لفظي "وحدة دلالية" و "معنى مركب"، أما الطيب دبة فعبر عن المفهوم بحملة "مجموعة المعانم في الوحدة".

وورد مصطلح "سمة نحوية" في مقابل مفهوم taxème عند كل من بسام بركة ومبارك مبارك، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقابلات الواردة في معجم المصطلحات الألسنية لمبارك قد شابهت كثيرا مصطلحات بسام بركة، مما

يدل على أن الأول قد اعتمد على معجم الثاني وبالتالي وجود اتفاق -ولو نسبي- حول المصطلحات في القطر الواحد (لبنان).

في حين قابل المعجم الموحد هذا المفهوم بالتركيب الوصفي "وحدة تركيبية"، أما المسدي فوضع له مصطلح "مِصْنُاف".

وبناء على ما سبق، يمكن القول أن طابع تعدد المقابلات الاصطلاحية العربية قد طغى في الاستعمال حتى بالنسبة إلى المفاهيم اللسانية الأساسية، وإن مثل هذا التعدد لا يمكن تفسيره إلا بوجود فوضى اصطلاحية في وضع واستعمال المصطلح اللساني العربي، الناتجة عن عدم الحسم في كثير من المصطلحات، وهذا ما يؤثر حتما على استقرارها، ومن ثم على استقرار مفاهيم اللسانيات.

#### خاتمة:

يتضح لنا أن واقع المصطلح اللساني العربي يعاني من تشتت وتذبذب في إيراد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية سواء من حيث الوضع أو من حيث الاستعمال، وهذا يؤكد الأسباب التي أدت إلى تعدد المصطلح اللساني من اختلاف المصادر التي ينهل منها اللغويون واختلاف ثقافتهم والنزعة الفردية لبعضهم وكذا قلة التواصل بينهم وعدم التنسيق بين مختلف الجهود، كل هذا وغيره زاد من حدة تأزم وضع اللسانيات عموما، ووضع المصطلح اللساني خصوصا في الأقطار العربية، فجاءت هذه المصطلحات الموضوعية في المعاجم والملاحق مفتقرة إلى التوحيد وينقصها الانسجام والتوافق فيما بينها، كما أن معظمها لم يورد المفاهيم الحديثة المتعلقة باللسانيات النصية والتداولية وغيرها، وبالمقابل نجد أنه يكثر في المعاجم إيراد المصطلحات التي ليست لها علاقة مباشرة باللسانيات كالأدب والشعر.

لكن رغم ما اكتنف هذه المصادر من عيوب إلا أنها تبقى أعمالا مفيدة وجهودا قيمة تفيد الدارس والباحث وكذا المترجم ويمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

ومن أجل تخطي هذا الواقع المتأزم للمصطلح اللساني، اقترح العديد من اللغويين مجموعة من الحلول إلا أنها ظلت حبيسة التنظير، وعليه يجب تضافر الجهود العربية ودق ناقوس الخطر لمحاولة تصليح ما يمكن إصلاحه.

## الهوامش:

- (1) هذا التقسيم أخذناه عن الأستاذ عبد المجيد سامي من خلال أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ "مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال"، الجزائر، 2007 - 2008.
- (2) رابع بوحوش، البحث الايتيمولوجي وتعريب المصطلحات اللسانية، مجلة "اللسانيات واللغة العربية" مخبر اللسانيات واللغة العربية، 2006، ص22.
- (3) عبد المجيد سامي، "مصطلحات اللسانيات بين الوضع والاستعمال"، ص168.
- (4) المرجع نفسه، ص169.
- (5) أحمد محمد قدور، "اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي"، "دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص29 - 33.
- (6) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، "مقدمة ابن خلدون"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 470.
- (7) مصطفى طاهر الحيادة، "من قضايا المصطلح اللغوي: نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003، ص135 - 136.

## مصادر المدونة:

### المعاجم:

- 1- قاموس اللسانيات: عربي فرنسي وفرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984 .
- 2- معجم اللسانية: فرنسي عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، منشورات جروس- برس، لبنان، ط1، 1985.
- 3- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، انجليزي- فرنسي- عربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) تونس، ط1، 1989.



4- معجم المصطلحات الألسنية: فرنسي، إنكليزي، عربي، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1995.

#### الكتب:

- 1- "مبادئ في اللسانيات" خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، 2000.
- 2- "مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية استمولوجية" الطيب دبة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، دط، 2001.
- 4- "اللسانيات : النشأة والتطور" أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.



## المصطلح اللساني العربي في مرآة الدرس الغربي

د. صفية بن زينة

جامعة الشلف

### الملخص

أشار علماء اللغة حديثا إلى أن الموروث اللساني العربي فيه إشارات واضحة في كثير من القضايا اللغوية العامة التي لم تدركها اللسانيات الغربية. ولذلك فقد حملتني الرغبة إلى عقد مقارنة بين المصطلحات اللسانية العربية التراثية بمقابلتها بالمصطلحات اللغوية الغربية قصد إبراز قيمة الموروث اللغوي العربي الزاخر الذي تفخر به اللغة العربية. وهذه المداخلة مفادها أن التراث العربي القديم في مجال اللسانيات مليء بكثير من المفاهيم والمصطلحات التي سبقوا فيها الغربيين بشكل واضح ومنهجي. كالنبر والتغيم - الصوتيات - العلامة اللسانية - البنية - الاعتبارية - الفونولوجيا - السيمياء - الفونيم - المونيم ... - الفونتيك والفونولوجيا

الملخص باللغة الفرنسية :

Les linguistes ont constaté récemment que le patrimoine linguistique arabe présente des signes clairs dans de nombreux domaines de linguistique général, qui ne sont pas encore étudiés dans les linguistiques oxidantaux .

Je voudrais faire une comparaison entre les anciens termes linguistique arabe et les termes linguistiques oxidantaux , pour démontrer la valeur du riche patrimoine linguistique arabe dont notre langue est fière et l'utilité de cette intervention et de montrer que le patrimoine linguistique arabe est riche en de nombreux termes que les linguistiques oxidantaux ont étudié précédent d'façon

méthodique come : Accent - Intonation - Phonétique - le  
signe linguistique - la structure - l'arbitraire du signe -  
Phonologie - La sémiologie - le phonème - le monème ...

مقدمة : يشكل المصطلح العمود الفقري بالنسبة إلى الحقول المعرفية المختلفة. وإذا كان علماء الإسلام الأوّل قالوا: المصطلحات مفاتيح العلوم، فإن المُحدّثين منهم يؤكدون أنها مفاتيح العقل البشري" بصفة عامة. فهي "خلاصة البحث في العلوم في كل عصر ومصر؛ ببدايتها يبدأ الوجود العلني للعلم، وفي تطورها يتلخص تطور العلم.<sup>1</sup> "وشأؤها في الخطاب أشبه ب"شأن الأعمدة في البناء؛ ما لم تستوي في موضعها، فإن البناء مآله إلى انهيار"<sup>2</sup> لا محالة. ومن هنا، تتبع أهميته وخطورته معاً. فلقد أصبح المصطلح - بعامّة - "أداة لا غنى للمرء عنها إذا ما أراد الخوض في خضم الفكر والغوص في بحره الزاخر، في زمن تطورت فيه أنماط الحياة الإنسانية، ورحبت آفاق الفكر، وتنوعت اختصاصاته، وتعددت وسائل التواصل والاتصال بين البشر في مختلف الميادين، ودقت تقنياتها، وتعقدت آلتها."<sup>3</sup>

ويتبوأ المصطلح اللساني - بخاصة - مكانة مرموقة في المشهد اللغوي العربي المعاصر، ويحظى باحتفال متزايد من قبل الدارسين والباحثين العرب منهم والغرب؛ حتى إنه يظهر - كما يقول الباحث العراقي فاضل ثامر - وكأننا نعيش في عصر ذهبي حقيقي للمصطلح ... يكاد يغطي على الكثير من المظاهر المهمة في ثقافتنا العربية الحديثة، وبشكل خاص منذ السبعينات إلى الآن.<sup>4</sup>

كما أشار علماء اللغة حديثاً إلى أن الموروث اللساني العربي فيه إشارات واضحة في كثير من القضايا اللغوية العامة التي لم تدركها اللسانيات الغربية إلا منذ قرن واحد من الزمن على أبعد تقدير، ولذلك فقد حملتني الرغبة إلى عقد مقارنة بين المصطلحات اللسانية العربية التراثية بمقابلتها بالمصطلحات

اللغوية الغربية مع ذكر أوجه الاختلاف والتشابه بينها في تفصيل الأمور وتوضيحها، وسأحاول الإمام بها قصد إبراز قيمة الموروث اللغوي العربي الزاخر الذي تفخر به اللغة العربية. وتأتي هذه المداخلة سعياً وراء إبراز الجهد الذي بذله اللغويون العرب والوقوف على مقدرتهم ووعيمهم بذلك من حيث المساهمة في معالجتها في ضوء الدراسات اللغوية والنظريات الحديثة ومحاولة إسقاط هذه المفاهيم على جهود القدامى العرب للوصول إلى حقيقة مفادها أن التراث العربي القديم في مجال اللسانيات مليء بكثير من المفاهيم والمصطلحات التي سبقوا فيها الغربيين بشكل واضح ومنهجي.

**تعريف المصطلح:** المصطلح لفظ يطلق للدلالة على مفهوم معين عن طريق الاصطلاح، الاتفاق والتوافق، وتصالح القوم: قام الصلح والسلام بينهم<sup>5</sup>. إذن فالاتفاق بين الجماعة اللغوية على تلك الدلالة المرادة، التي تربط بين اللفظ (الدال) والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما هو الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد، وأدى هذا الاهتمام إلى ظهور علم قائم بذاته له أسسه، ومناهجه وهو علم المصطلح (Terminologie): "وهو العلم الذي يتناول بالدراسة الكلمات والعبارات الخاصة بفن من الفنون أو علم من العلوم ويصنفها ويعرفها ويدرس نشأتها وتطورها"<sup>6</sup>.

إن الوعي بالمصطلح في الثقافة العربية ضارب بجذوره في القدم، وليس وليد النهضة الأدبية والنقدية الحديثة. فيقول الجرجاني: "والاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وقيل الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد. وقيل الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين"<sup>7</sup>.

والمصطلح في العصر الحديث "مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى

ويرد دائما في سياق النظام الخاص بالمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"<sup>8</sup>، ولعل منشأ هذه المفردة أو العبارة المركبة أن تتزاح عن دلالتها المعجمية لتؤطر تصورات فكرية وتسميها في إطار معين، حيث تقوى على تجسيد وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة<sup>9</sup>.

ولقد اعتنى القدماء العرب بالمصطلح لأنه قضية أساسية في الموروث اللغوي العربي فأنشأوا شبكة من المصطلحات تساعد على ضبط مفاهيم العلوم وتصنيف ظواهرها؛ ولهذا فتقديم المصطلح تقديما تكوينيا ونظريا يوقف الباحث والقارئ العربيين على تضاريس المصطلح ويجعلها يدركان استيعابه في حقله المعرفي؛ ذلك أن كثيرا من المصطلحات قد اكتسبت حمولتها الفكرية والمفهومية عبر تشكلها في الزمان والمكان. وخص العلماء أهمية كبرى لموضوع المصطلح ضمن اهتماماتهم بموضوع اللغة وأبحاثها وقدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها أعظم الأثر في بيان الترابط بين المصطلحات"<sup>10</sup>، ولقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته وضرورة وضع أسس تتبع في وضعه.

#### - إشكالية المصطلح اللساني في الثقافة العربية :

تبقى قضية المصطلح من القضايا التي أولتها اللسانيات أهمية خاصة، بالنظر إلى أهميتها في تيسير العلوم وبناء صرحها، وخلق نوع من التقارب بين العلماء وتوفير الجهد على الباحثين وتقليص مجالات الاختلاف بينهم. وكل نجاح للعلم يتوقف في جانب منه على تحديد وضبط جهازه المصطلحي؛ لأن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما يتميز به كل واحد عما سواه. وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى كأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقائق الأقوال"<sup>11</sup>.

وفي ضوء ذلك ينبغي أن تكون دلالة ( المصطلح اللساني)؛ ما نفترضه من توافق بين المتخصصين في علم اللسان ودراساته فيما يخص ظاهرة لغوية لسانية

بعينها، يدل عليها لفظ مفرد أو مركب مشروط في دلالاته الوضوح (إلى أقصى درجة ممكنة)، والقدرة على أداء الوظيفة اللغوية المتوخاة من استعمال هذا المصطلح اللساني أو ذاك.

ثم إن الاهتمام بالمصطلح لم يكن وليد الحاضر فتراثنا الفكري العربي يتوسد على كوكبة اصطلاحية ممتدة الجذور في العلوم المختلفة؛ ولعل ذلك نابع من الغزارة التوليدية التي تتمتع بها اللغة العربية في إنتاج المصطلح. إذ نعلم أن اللغة العربية كانت لغة حضارية أثرت المعرفة بإسهامها في تطوير العلوم، فكان لها ثروة مفرداتية هائلة من المصطلحات بكل تراكماتها المعرفية والتي شقت طريقها بين الحقول المعرفية لتجد مستقرها بين زوايا المنظومة الاصطلاحية. فالتراث الفكري العربي بشموليته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره مخزونا معرفيا وثقافيا يتبدى لنا في مدى اهتمام علمائنا العرب القدامى بالقضية الاصطلاحية لإقامة العلوم اللغوية بخاصة. حيث إن الدرس اللغوي في التراث يتميز بلغته الاصطلاحية التي يستند إليها ويوظفها في مجالات نشاطه " فكل علم ينحت لنفسه من اللغة معجما خاصا " <sup>12</sup> كما يقول عبد السلام المسدي. ومعنى ذلك أن كل لغة قادرة على صناعة مصطلحها.

وتتوفر اللغة العربية على مصطلحات في تراثها وهي ذخيرة فكر أصيل ، كما تحوي مخزونا ثريا يتصل رأسا بالجانب العملي من معالجة إشكالية المصطلح. فلقد صرح مرة المستشرق ادوارد فون ديك بشهادة قيّمة في هذا الصدد جاء فيها : " إن اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازا وهذا الامتياز من وجهين الأول من حيث معجمها والثاني من حيث استيعاب آدابها " <sup>3</sup> . وبالتالي فمن الضروري الانتفاع والتفاعل مع التجارب المتقدمة للإفادة منها ؛ يقول " علي القاسمي " : " لهذا كله فمن الأفضل العودة إلى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة " <sup>4</sup> ، ويتم ذلك عن طريق التوجه إلى ضبط المصطلح التراثي ومجاله التداولي وذلك بتقويته واستنهاضه ليكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة <sup>5</sup> . والمقصود بالمصطلحات

التراثية ما جاء منها في أمّات الكتب الكلاسيكية وهي تتميز بنوع من الدقة والوضوح لا تستغني عنهما علوم اللغة الحديثة.

وهذا البحث يمكن أن يكون دعوة للذين ينخدعون بالمسميات والمصطلحات الغربية وكأنها الخلق الجديد والإبداع الذي طال انتظاره ويجدون فيها ميدانا واسعا لعرض قدراتهم دون أدنى محاولة لغربلة هذه المصطلحات العربية العريقة وتطويرها.

إذ نحاول في مداخلتنا تأصيل هذه المصطلحات من خلال النصوص التي جُمعت من كتب التراث اللغوي العربي، ثمّ مقابلتها بالمفاهيم اللسانية الغربية، وهذه المقابلة لا نعني بها سبق المفاهيم الغربية أو تقدم العقل الأوروبي من أجل تطوير مصطلحات عربية لغوية، بل نسعى على قدر طاقتنا وما توفر لدينا من مصادر ومراجع إلى تأصيل هذه المصطلحات واحترامها، وأن نثبت أن ما جاء به اللغويون العرب القدامى يختصر علينا الكثير مما نادى به الدراسات اللسانية الغربية.

إن المطلع على كتب التراث اللغوي يجد فيها نقاط تقاطع في كثير من المفاهيم التي جاءت في اللسانيات الغربية الحديثة ولذلك سأحاول تتبعها؛ من خلال مجموعة من المصطلحات التراثية العربية جاءت بها الدراسات اللسانية الغربية ويمكن أن نجملها فيما يلي :

- **المقطع** : فما خلفه الفلاسفة وعلماء الكلام في دراستهم للمقاطع العربية يدنو كثيراً من تلك التي نلمسها اليوم في البحث الصوتي الجديد، فقد عرضوا للمقطع بمعناه العلمي المعهود في الدرس الحديث، كما أدركوا المقاطع الرئيسية في العربية، إذ يطل علينا الفارابي من بين الفلاسفة الذين كان لهم باع هام في مجال الدراسات الصوتية، بأعماله الجليلة التي من ضمنها كتابه الضخم الذي ألفه وهو "الموسيقى الكبير"، فتناول فيه الصوت اللغوي الإنساني الدال، والمقطع الصوتي بما يظهر قدرته على الإفادة من فكرة المقطع في دراسة أوزان الشعر، وحسن تصرفه بالمصطلح وإطلاقه تسمية المقطع القصير على ما يقابل الصامت المتبوع بمصوت قصير، والمقطع الطويل على ما يقابل



الصامت. المتبوع بمصوت طويل، الفارابي هو أول من ذكر المقطع في قوله " : كل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به ، فإنه يسمى ( المقطع القصير) ، والعرب يسمونه (المتحرك)"<sup>16</sup> .

وكل حرف لم يتبع بمصوت أصلاً، وهو يمكن أن يقترن به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل<sup>17</sup>. ثم يربط المقطع الطويل بالسبب الخفيف فيقول: "وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب ثم يربط المقطع الطويل بالسبب الخفيف فيقول: "وكل مقطع طويل فإن قوته قوة السبب الخفيف، لذلك يعد في الأسباب الخفيفة، وكل ما لحق الأسباب الخفيفة لحق المقاطع الطويلة، وسائر ما يركب تركيباً أزيد مما عدناها فإن جميعها مركبة إما عن أسباب وإما عن أوتاد وإما عنهما جميعاً. وكل سبب خفيف فإنه يقوم مقام نقرة تامة تعقبهما وقفة. كذلك كل مقطع طويل"<sup>18</sup>.

وهو حصيلة اقتران حرف غير مصوت (صامت) بحرف مصوت (صائت)، فالمقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت، وهما نوعان فصل فيهما أيما تفصيل، المقطع القصير والطويل، يقول: "وكل حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات"<sup>19</sup>.

- النبر: لقد أشار ابن جني إلى مصطلح النبر، ولكن بمعنى تطويل بعض حركات الكلمة، وسماه مطل الحركة، فقال: "وحكى الفراء عنهم: أكلت لحماً شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً، ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف، والمطافيل والجلاليد<sup>20</sup> وقد تنبه سيبويه إلى هذه الظاهرة الصوتية، فسمها بالإشباع، فقال: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمئك، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا، وذلك قولك: يضربها ومن مامئك، يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو إلى بارئكم<sup>21</sup>" ويدلك على أنها

متحركة قولهم: من مأمّنك، فيبينون بالنون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون<sup>22</sup> " إنّ الواضح من خلال ما تقدم أن النبر كظاهرة صوتية لا يقوم بأية وظيفة دلالية يمكن لها أن تؤثر على المعنى في الكلمة العربية، إذن فالنبر بهذه التسميات القديمة والناج عن الضغط، أو المطل أو الإشباع هو ميزة في اللغة العربية "ولحسن الحظ لا تختلف معاني الكلمات العربية، ولا استعمالها باختلاف مواضع النبر فيها<sup>23</sup>"

- **التنغيم:** فالتنغيم يخص نغمات السلسلة الكلامية بصورة أطول منها في النبر، ذلك أن الكلام تختلف نغماته بحسب أنماط التركيب، وموقف المتلقي للصوت المنغم، يقول جورج موان " إن الخط، أو المنحنى النغمي ( Ligne Mélodique) عنصر أساسي للكثير من التواصلات اللغوية، بل اللغويون يدركون ذلك، فدراسته تبدأ حقيقة من كيفية يمكن للسامع أو المتلقي التعرف على نمط هذا التنغيم<sup>24</sup> "

لقد حظيت ظاهرة التنغيم بحظ وافر، وحيز واسع في الدراسات اللسانية الحديثة، بل لقد أفردت لها أبحاث خاصة بها، ولقد تناول القدماء هذه الظاهرة، وربطوها بالجانب الدلالي، فهم أي علماء العربية- كما هو معلوم- لا يفصلون في دراساتهم في القضايا النحوية، والصرفية، والصوتية وغير ذلك من القضايا، ومن هنا فإن نظرة واعية في مختلف أبواب كتب التراث، تكشف لنا عن العديد من القضايا الصوتية التي عالج بها القدماء مسائل نحوية، ومن بينها قضية التنغيم. فهذا ابن جني يتحدث في كتابه "الخصائص" عن مسوغات حذف الصفة، ويورد في ذلك "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاها صاحب الكتاب: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: تطويل أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملتة، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً، فتزيد في قوة اللفظ بالله هذه الكلمة،

وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها أو عليها أي رجلا ، اللفظ بالله هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها أو عليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك .كذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك :إنسانا سمحا أو جودا أو نحو ذلك<sup>25</sup>"

لقد أدرك صاحب الخصائص بفكره الثاقب، أن التنغيم وتغيرات الوجه التي تصاحب قول القائل تلعب دورا دلاليا هاما إذ تساعد في فهم الكثير من القضايا النحوية، ولا أحد يماري وينكر بأن المصطلحات التي جاءت في هذا النص "التطويح، التطريح، التفخيم، والتعظيم، والتمطيط كلها وسائل تنغيمية تصدر عن المتكلم، ويمكن القول أن هذه المصطلحات جميعها تقابل مصطلح التنغيم في اللسانيات الحديثة.

- السيميوتيك :الشائع في الأوساط العلمية أن صاحب هذا المصطلح La Sémiotique هو الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس ( Peirce Charles Sanders 1839 - 1914 )، كما أن الانتشار لهذا المفهوم في أوروبا يعود إلى العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير ( Ferdinand de Saussure).الذي أطلق عليها اسم السيميولوجيا La sémiologie في كتابه دروس في اللسانيات العامة ( Cours de Linguistique général) ونجد جون دو بوا ( Jean Dubois) ورفاقه في معجم اللسانيات ( Dictionnaire de Linguistique) يزعمون أن السيميولوجيا ولدت من مشروع دي سوسير، و" أنها دراسة حياة العلامات ضمن حياة المجتمع "

وإذا عدنا إلى مناقشة مصطلح السيميوتيك "من حيث الاشتقاق وجدناه أقرب إلى المفهوم العربي وأكثر التصاقا بالدلالة العربية ، كما أنه أقل تعقيدا من غيره فهو الآن في اللسان العربي - ومنذ القديم - مثيلا للمصطلح الغربي لفظا ومعنى ، إلى درجة توحى بالانطباق الكلي ، فالعرب يقولون هي : السومة ، والسيمة ، و والسيمياء ، والسيمياء ...، وكلها بمعنى العلامة ذات الدلالة

الصامته ( غير منطوقة)، وفي القرآن الكريم : " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ  
السُّجُودِ 26 "

وإذا ما رجعنا إلى كتب التفسير كالطبري ، والقرطبي وابن كثير  
وجدناها تذكر أن لفظ " السيماء " في الآية يدل على العلامة والأثر والأمانة في  
وجوه المؤمنين العابدين. واستشفوا بعدها ما أعد الله لحاملها من نعيم مقيم في  
الآخرة ، وما يرى على صاحبها في الدنيا من أثر السمّت الحسن . وهذا ما يثبت  
انشغال علماء العربية والمفسرين بقضية " العلامة السيمائية " منذ القديم .

بعدها ظهر عدد ضخم من الألفاظ في الفكر العربي كمصطلحات  
لهذا العلم مثل : " علم العلامات ، علم الإشارات ، علم الدلائل ، علم الدلالة ، علم  
المعاني ، علم دراسة المعنى ، علم العلاقات ، علم الرموز ، علم الأدلة ، الأعراض  
العلامية ، السيمياء . السيمائية والسيمياء ، بالإضافة إلى السيميولوجيا  
والسيميوطيقا ، والسيميوتية ، والسيماتيكا <sup>27</sup> . مما يدل على عدم وضوح  
المصطلح العربي بسبب الترجمة غير الدقيقة . وكان بالإمكان تجنب هذا  
الغموض لو عاد الباحثون إلى استشارة التراث المعجمي العربي ، ففيه من الغناء  
والثراء ما يحفظ للمصطلح العربي كرامته . فنجد مثلا لفظ السيمياء في معجم  
الجوهري " بأنها لفظ يستعمل للدلالة على العلامة <sup>28</sup> " . وذكر ابن منظور في "   
لسان العرب " بشيء يشبه ذلك .

كما أشار ابن خلدون في مقدمته إلى هذا المصطلح عند حديثه عن علم  
أسرار الحروف بقوله : " فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع علم  
السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله <sup>29</sup> " .

- الفونتيك **Phonétique** ، والفونولوجيا **Phonologie** : علم الأصوات  
العام علم يدرس الأصوات البشرية بمعزل عن الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه  
الأصوات ، ويعد علما قديما بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي  
(Phonologie) . حيث بدأ هذا العلم ينشأ ويتطور منذ بدأ الاهتمام بملاحظة  
الظاهرة الصوتية بجانبها الفيزيائي والفيزيولوجي ، وأخذ يكتمل بفضل توافر

نتائج علمية في رحاب معارف إنسانية مختلفة. يعرفه الدكتور عبد القادر عبد الجليل قائلاً: "يدرس علم الأصوات الصوت الإنساني بصورة عامة، باعتباره مادة حية ذات تأثير سمعي. إن هذه الدراسة لا تشمل بطبيعتها النظر في الوظيفة الصوتية ولا القوانين التي تحكم بنيتها، إنما تنصب على الكيفية التباينية لطبيعة النتاج الصوتي وانتقالاته، ومن ثم استقباله".<sup>30</sup>

ويعد "تروبتسكوي Troubetzkoy (1890-1938)" من الناحية التاريخية مؤسس علم الفونولوجيا، وقد استطاع من خلال مؤلفه "مبادئ الفونولوجيا Principes de Phonologie" أن يحدد أهم الفروقات بين الفونتيك والفونولوجيا.<sup>31</sup>

ومن اللغويين الأوروبيين من يشير صراحة إلى إسهامات بودوان دو كورتناي (Boudoin de courtenay) يقول جورج مونا (George Mounin): "يرجع اهتمامنا الخاص ببودوان في أيامنا هذه إلى كونه تمكن أن يكتشف الفونيم وطبيعته اللغوية".<sup>32</sup>

قد وردت تسمية علم الأصوات في كتاب من أهم كتب ابن جني هو (سر صناعة الإعراب)<sup>33</sup> وهو أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم، إذ لم يعرف العرب قبله كتاباً موقوفاً على الأصوات وحدها، وهناك من يرى أنه أول كتاب في العالم مختص بالأصوات، ولا يقارن بكتاب بانيني العالم الهندي (القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد)، لأن ذلك الكتاب - ويسمى المثنى - لم يكن خاصاً بالأصوات، بل هو في النحو السنسكريتي عامة.<sup>34</sup>

وابن جني أول من جعل الأصوات علماً، وأطلق عليها هذا اللفظ الواضح الصريح قبل الغربيين بقرون، ودل به على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة على نحو مشابه للدرس الصوتي الحديث، إذ يقول: "هذا القبيل من هذا العلم. - أعني علم الأصوات والحروف - له تعلق ومشاركة للموسيقا لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"<sup>35</sup>، فقد أدرك إذن أن علم الأصوات علم قائم بذاته، وإن كانت كلمة علم لا تعني يومذاك ما نعنيه اليوم

من أسس وقواعد منهجية دقيقة. وكلام ابن جني واضح الدلالة على أن الأصوات أخذ ينظر إليها في القرن الرابع الهجري على أنها يمكن أن تدرس درساً مستقلاً، كما كانت تدرس علوم اللغة، بالاصطلاح القديم، من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، ويرى الدكتور كمال بشر أن مصطلح علم الأصوات عند ابن جني على الصورة التي رسمها لهذا العلم جاء سابقاً للمصطلح الأوروبي المقابل له وهو الفونيتيك.

- الفونيم : وقد أورد الدكتور كمال بشر رأي العالم الإنجليزي جونز " الفونيم عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة التي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها " <sup>36</sup>.

ولا يخفى على الدارس في هذا الحقل علاقة الفونيم باعتباره أصغر وحدة صوتية بالمعنى حسب السياق الذي ترد فيه، فمثلاً كلمتي "قام، صام" فالفونيمين القاف والصاد مختلفتين ولا يمكن لهما أن يؤديا نفس المعنى في الكلمتين السابقتين، وليس ذلك وقفاً على اللغة العربية فحسب، بل يتعداه إلى كل اللغات الإنسانية، فالعلاقة واضحة بين الفونيم والمعنى الدلالي، فقد أورد الدكتور أحمد مختار عمر رأي ترانكا (Tranka) الذي قال : " الفونيم كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي " <sup>37</sup>. ولا يختلف تعريف أصحاب المعاجم العربية في الحقل اللساني في تعريفهم للفونيم عن التعاريف التي سقناها، فهذا بسام بركة يحدده "الفونيم : فونيم، لافظ، مستصوت، وحدة صوتية صغرى" <sup>38</sup>

مما لا شك فيه أن الباحث العربي في مجال اللسانيات حينما يتعمق في دراسة كتاب سر صناعة الإعراب وغيره من الكتب التراثية، تنتظره أكثر من مفاجأة تملأ نفسه اعتزازاً بالفكر اللغوي العربي القديم، ولعل من أبرز هذه المفاجآت ملاحظة أن كتاب ابن جني "سر صناعة الإعراب" خاصة يحتوي فيما يحتوي عليه من قضايا لغوية متطورة، ومن دواعي الاعتزاز بالنسبة إلى الألسني العربي

أن يكتشف في نتاج لغوي عمره أكثر من ألف عام وما يزيد ملامح قاعدة موسعة في دراسة الصوت اللغوي في مختلف جوانبه الفيزيائية، الفزيولوجية، وما له من علاقة بالجانب الدلالي يعد هذا العالم أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم، وهو علم الأصوات، فيعتبر ابن جني رائد هذا العلم وقد حق في قوله "ما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع..."<sup>39</sup>.

لقد تنبه ابن جني للصوت اللغوي المميز أو كما اصطلح على تسميته في الدراسات الصوتية الحديثة باسم "الفونيم" لقد عقد ابن جني في كتابه "الخصائص" جملة من الأبواب التي تبرز وظيفة الفونيم في تغيير المعاني ودلالاتها.

- **العلاقات** : أمّا بالنسبة لمصطلح (العلاقات): فهو بذاته موجود عند عبد القاهر الجرجاني وقد عالجه في وقت مبكر وتناوله بالدراسة داخل (نظرية النظم)<sup>40</sup>. ونجد أن جذور الفكرة واضحة في منهجه في (نظرية النظم)، فهو يسمي (التعليق)، ويقصد به العلاقات، ويسمى النظام والنظم، ويسمى الترتيب، ويسمى البناء وغيرها ، مما يرجح الحكم أن عبقرية عبد القاهر قد فاقت جهود دي سوسير بعامل السبق والابتكار<sup>41</sup>.

ويجمع هذه التسميات في حديثه عن التعليق بقوله: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"<sup>42</sup>.

- **اللغة** : "أن اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقة القائمة بينها، وبالتالي، لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل إن لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات"<sup>43</sup>، وهذا بعينه ما أكد عليه عبد القاهر الجرجاني في مواضع عدة من كتابه الدلائل ومنها قوله: "أعلم أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"<sup>44</sup>.

عرّف ابن جني اللغة بقوله: "أما حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" <sup>45</sup>، والذي يهمنّا في هذا المقام أن ابن جني نظر إلى اللغة على أنّها أصوات أولاً تحمّل دلالات يقوم بها التفاهم بين البشر حين يتخاطبون، وعرف أنّ الأساس في الظاهرة اللغوية النطق، وهو أساس تقوم عليه أكثر الدراسات المعاصرة. إذ تعنى بالكلام المنطوق أولاً، وتدرسه من جوانب أربعة سبق ذكرها أولها وأهمها الجانب الصوتي، أما الكتابة فترى أنّها تأتي في الدرجة الثانية، وما هي إلا محاولة لتصوير المنطوق قد تتجح وقد تخفق.

- اللغة والكلام : فرّق دي سوسير بين اللغة والكلام، فاللغة - عنده - "كنز يدخره الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة عبر ممارسة الكلام، وهي منظومة نحوية موجودة بالقوة في كلّ دماغ، وتحديدًا في أدمغة مجموعة أفراد، إذ أنّها لا توجد تامة عند الفرد وإنما لدى المجموعة" <sup>46</sup>. أمّا الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل، وهذه التفرقة كان لها صداها وانعكاساتها في الفكر الألسني.

نجد أنّ عبد القاهر الجرجاني قد فرّق بين اللغة والكلام، فاعتبر اللغة من الجانب النظري في حينها المسمى (علم اللغة)، واعتبر الكلام من الجانب التطبيقي في حينها المسمى العلم (بالوضع اللغوي) <sup>47</sup>.

- العلامة أو الرمز: لقد أوردها عبد القاهر الجرجاني في قوله: "إنّ اللغة تجري مجرى العلامات والسّمات ولا معنى للعلامة أو السّمة حتّى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه" <sup>48</sup>.

أمّا دي سوسير فقد كان هو الموطئ لنشأة علم العلامات "Simiology" ويظهر ذلك من قوله: "يمكننا تصور علم يدرس حياة العلامات في صور الحياة الاجتماعية، وهو يُشكّل جانباً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي علم النفس العام. إنّنا ندعو "Simiology" يدلّنا على كنهه وماهية العلامات والقوانين التي تنظمها... وما الألسنية إلّا جزء من هذا العلم العام.. <sup>49</sup>"، وهنا جعل دائرة السيمولوجيا أوسع من دائرة الألسنية، وهذا



إرهاص تحقق بعده.

- **الاعتباطية** : إن القصد من قول دي سوسير (اعتباطية): هو أنه لا معنى للعلامة في ذاتها، فهو يصرح بها في قوله: "أن الرابط الجامع بين الدال والمدلول اعتباطي، وأن العلامة هي مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول" وبالتالي إن العلامة اللسانية هي أيضا اعتباطية. وهو تفسير يوافق قول عبد القاهر الجرجاني: "ولا معنى للعلامة حتى يكون لها مدلول"، وتتطابق فكرة عبد القاهر تمام المطابقة مع فكرة دي سوسير في كثير من الوقفات التعليلية" <sup>50</sup>.

- **البنية السطحية والبنية العميقة**: يميّز تشومسكي في الجملة باعتبارها هي الوحدة اللغوية الأساسية، بين البنية الظاهرية (السطحية) والبنية الخفية (العميقة)، وتنظم القواعد التحويلية العلاقة بين البنية العميقة والبنية الظاهرية (السطحية) للجملة. وقد تناول عبد القاهر الجرجاني الجملة الظاهرية والجملة العميقة من حيث هي بنية ذات قابلية في استظهار دلالات متباينة في المعنى، على نحو ما توسّع فيه في باب الاستعارة. مع مراعاة التغيرات التي تقع في الجملة من تقديم وتأخير من موضع إلى موضع، وتمييز بين هذه التغيرات وما يترتب عنها من تغير جوهري في المعنى الذي ينجم عنه تحولات قواعدية. ويذهب عبد القاهر الجرجاني هذا المذهب في كتابيه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" فيميّز بين ظاهرة التقديم على نية التأخير؛ لأنه يؤدي إلى تحولات قواعدية وبين التقديم الذي هو ليس على نية التأخير؛ لأنه يؤدي إلى تحولات قواعدية وهو مذهب تشومسكي نفسه.

- **الخاصية التوليدية**: تناول تشومسكي صاحب نظرية "النحو التوليدي" في العصر الحديث كيفية توليد الصيغ اللغوية المتعددة من الكلمات وأشباه الجمل والتي تلخصها مقولته الشهيرة: اللغة هي الاستخدام اللامحدود لموارد محدودة. وقد عبر الإمام عبد القاهر عن هذا "التوليد النحوي" ويرى أن اختلاف وضع الكلمة في التركيب يولد معاني نحوية كثيرة. الذي يحدث نتيجة الوضع الدقيق للكلمة في الجملة أو العبارة، وقد أعطى مثلاً لذلك بقوله: "فليُنظر في الخبر إلى

الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، وزيد هو المنطلق...<sup>51</sup> وهكذا يتم توليد المعاني النحوية الكثيرة من ألفاظ قليلة وذلك باختلاف موضع الكلمة في الجملة، وبإدراك المعاني الدقيقة للكلمة في السياق إذن فالكلمة الواحدة تكتسب معاني كثيرة بحسب المكانة التي تأخذها في التراكيب.

- ثنائية البنية اللغوية الدال والمدلول: لقد أقام الإمام عبد القاهر نظريته في النظم على ثنائية المعاني والألفاظ. إلا أنه قد أعلى من شأن المعاني وجعلها الأساس في اختيار الألفاظ وتركيبها، حيث قال: "إنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ، من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وإنما تتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل الفكر هناك. فإذا تم لك ذلك اتبعتها الألفاظ وقضت بها آثارها. وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ، بل ستجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها، ولا حقة بها. وإن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق."<sup>52</sup>

الأسلوبية: أكد الألماني ستيفن أولمان في عام 1969 استقرار الأسلوبية علماً لسانياً نقدياً فيقول: "إنّ الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعترى غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته، من تردد، ولنا أن نتبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية، من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معاً"<sup>53</sup>. ومن هنا تكون الأسلوبية قد اختصت "بعلم الأسلوب وقضايا التعبير، وكلّ ما يقوم عليه العمل الأدبي من قيم شعورية وقيم تعبيرية مما يؤلف فنية النص الأدبي، ويمنحه مسحة جمالية،"<sup>54</sup>

ولعل من قرأ "دلائل الإعجاز" بعمق وفهم النظرية أدق فهم، يرى أنّ عبد القاهر لا يطابق بين النظم والأسلوب، ويرى أنّ مفهوم النظم أعمق من مفهوم الأسلوب. والأسلوب: "الضرب من النظم والطريقة فيه- فيعمد شاعرٌ آخر إلى ذلك الأسلوب، فيجيء به في شعره فيشبهه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل

قد قطعها صاحبها فيقال قد احتذى على مثاله" 5 5.ومن هذا النص يتبين أنّ الأسلوب في مفهوم عبد القاهر هو طريقة الكتابة أو الإنشاء. وإذا كانت الأسلوبية قائمة على دراسة الأسلوب، فإن المصطلح الذي يقابله في نظرية النظم والذي يفى بالغرض في فهمها هو مصطلح "الصياغة" الذي كان يستعمله عبد القاهر الجرجاني مكان مصطلح النظم باعتباره قريباً من معناه وذلك في كثير من تعبيراته. منها قوله: "ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب، يصاغ منها خاتم أو سوار" 5 6. ومن هنا تتضح جلياً أنّ فكرة الصياغة في النظم تقابلها فكرة الأسلوب في الأسلوبية. وعليه فـ " (الأسلوب)، سمة شخصية في استعمال اللغة لا يمكن تكرارها" 5 7.

- بين الفونيم والألوفون. يقول سيبويه في باب الإدغام: "هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها. فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين. وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تُمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم" 5 8. هذا الكلام الدقيق قاله سيبويه منذ قرون، وهو نفسه الذي قرّره علماء الأصوات (la phonétique) المحدثون حين قالوا إن هناك فرقاً بين الفونيم (phonème) وبين الألوفون (allophone).

إن الحروف التي سماها سيبويه (الحروف الفروع) هي التي تسمى في الدرس الصوتي الحديث بالصورة الصوتية أو البديل الصوتي أو الألوفون، فالتفريق بين الفونيمات أو الحروف يتم انطلاقاً من الدور الوظيفي أو التقابل الدلالي الذي يتمثل في النظام اللغوي الذي تتفق عليه الجماعة اللغوية، وسنضرب لذلك مجموعة من الأمثلة:

هناك تقابل بين الراء واللام مثلا ، فهما فونيمان لهما وظيفة دلالية مختلفة في النظام اللغوي العربي (فهناك فرق دلالي معنوي بين "رَوَى" و"لَوَى" ) ولكنهما يعتبران في النظامين اللغويين الياباني والصيني فونيمًا واحدًا لا فرق بينهما ، لذلك يجد كل من الياباني والصيني صعوبة كبيرة في التمييز بينهما عند تعلم العربية. ، ولا تميّز الفرنسية والألمانية مثلا بين الراء والغين. كما أن الإنجليزية ومعظم اللغات الأوروبية لا تفرق بين السين والصاد في مثل : sun و sea.

وخلاصة القول إن الفونيم يحتوي على أصوات متشابهة ومتنوعة وهذا التشابه والتنوع يتوقف على موقع الفونيم في الكلمة وتأثره بما جاوره من أصوات . وقد سمى اللغويون المحدثون هذه الصور المتشابهة والمتنوعة للفونيم أَلْفُونًا أي صورة أو بديلاً صوتياً.

- السياق : أن فكرة السياق عندما تناوله الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما ، وإنما كانت استمرارا لجهود الدرس اللغوي عند العرب وأبرزهم عبد القاهر الجرجاني. ولكن نستطيع القول أن الغربيين مثل فيرث الذي يرى : "أن دراسة اللغة بشكل عام ، وكذلك دراسة عناصرها من كلمات وأصوات وجمل هي دراسة دلالية لمعاني هذه العناصر"<sup>59</sup> . فقد سبق عبد القاهر الجرجاني المستشرقين .

ويتقارب مفهومًا النظم والسياق ، فالنظم هو تأليف الكلم في سياق محدد يقتضيه علم النحو (متوحى فيه معاني النحو) ، فالكلم لا تأخذه مواقعها في السياق عفوا ، وإنما من خلال إقامة علاقات معنوية بينها ، كما يستخدم عبد القاهر الجرجاني في شرح نظريته مصطلحات تشير إلى السياق ، مثل : الضم ، والترتيب ، والتركيب ، والتأليف والنسق ، والسياق ... وغيرها. فنجد أن (فيرث) قد وافق (عبد القاهر الجرجاني) وسار على نهجه ، عندما قال ؛ - أي فيرث- في تعريف لنظرية سياق اللفظ والمعنى : " أنه علاقة بين العناصر اللغوية ، والسياق الاجتماعي ، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة." <sup>60</sup>

وقد أحاط الجرجاني بهذا المعيار علما وفهما ، فيشير إلى أنّ "الكلم يترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس ، وهذا ما عرف بترتيب المعاني مع الألفاظ ، ولما كانت المعاني لا تبين إلا بالألفاظ وكان لا سبيل لها إلا بترتيب الألفاظ ، فكفوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ ، وقالوا : " هذا لفظ متمكن وذلك لفظ نابٍ " 61 .

وقوله : "... اللفظ تبعٌ للمعنى في النظم ، وأنّ الكلم تترتبُ في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس ، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف ، لما وقع في ضمير ، ولا هجس في خاطر ، أن يجب فيها ترتيب ونظم " 62 .

ويقول أيضا مؤكداً ذلك : " إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بعلم أنّها خدمٌ للمعاني وتابعة لها ، ولاحقة بها ، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق " 63 .

نجد ضمن هذا السياق أنّ الجرجاني ينفي في عملية إنشاء الكلام ، أن يكون تحديد اللفظ منفصلا عن تحديد موقع ذلك اللفظ ، ومن هنا نجد أن الجرجاني لا يفصل نسق الألفاظ عن نسق المعاني ، ولا يفصل أيضا القصد الذي يكون سببا في إنشائها ، ولذلك نجد أن المعاني النفسية لا يمكن أن تتفصل عمّا يشير إليها في السياق.

إنّ مصطلح التأليف عند عبد القاهر الجرجاني يقابله مصطلح التركيب عند دي سوسير.

**خاتمة :** ومن هنا لا مجال للجدال في تقدير قيمة ما بذله اللغويون العرب من جهد فيما عرف "بالمصطلحات" ، ولا سبيل لإنكار قيمة تحليلاتهم الذكوية لنسق الأداء اللغوي ، والتي رقت بمفاهيمهم التراثية إلى درجة القاعدة الكلّية لكل صوغ كلامي والأساس المطلق لتبيان مراتب الكلام. وقد آثرت المقارنة اللسانية لاقتناعي بأن المفاهيم التراثية العربية كشفت عن سر قوتها وقدرتها على

الظهور كمصطلحات لغوية لها كيانها المستقل في الدرس اللساني الغربي الحديث تنظييراً وتطبيقاً. وذلك بالنظر إلى منجزات اللغويين العرب. ونخلص أن المصطلحات اللسانية التراثية تقف جنباً إلى جنب مع المصطلحات اللسانية الغربية، بل وتسبقها في الكثير من المجالات، وكأن هذه المصطلحات أخذت خصيصاً من التراث العربي، لأن هذا التقاطع والتشابه الكبير بين المفاهيم العربية والغربية لم يكن بمحض الصدفة.

#### الهوامش:

- 1 الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، دار القلم، الكويت، ط 2، 1995، ص 13. (بتصرف)
- 2 عزت جاد: المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين و المغاربة، مجلة فصول، القاهرة، ع 62، 2003، ص 70.
- 3 نبيل اللو: مدخل إلى المصطلح العلمي و التقني، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع 95، ص 20، شتاء 1999، ص 97.
- 4 فاضل ثامر: المصطلح النقدي بوصفه تعبيراً عن الوعي منهجي في الخطاب النقدي العربي الحديث، مجلة ثقافات، البحرين، ع 3، صيف 2002، ص 43.
- 5 شحادة الخوري "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 1989، ص 172. وينظر عبد القادر الفاسي الفهري "المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي"، ط 1، 1998، ص 137.
- 6 إميل يعقوب وآخرون: "قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية" دار العلم للملايين، ط 1، 1987، ص 279.

- 7 الجرجاني (كتاب التعريفات) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، ص 28.
- 8 محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دت، ص 12.
- 9 أحمد أبو حسن، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 61/60، ص 84.
- 10 أعمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009 م، ص 89.
- 11 عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، طرابلس، 1984، ص 11.
- 12 عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، علامات (كتاب نقدي يصدر عن نادي جدة الأدبي الثقافي)، المملكة العربية السعودية، المجلد 02، الجزء 08، 1993، ص 57.
- 13 ادوار فون ديك: تاريخ العرب و آدابهم نقلا عن محمد محمد الخطابي: رسالة المكتب الدائم لتسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، الرباط، المجلد 10، الجزء 2، يناير 1973، ص 18.
- 14 علي القاسمي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، المناظرة (مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، العدد 6، 1993، ص 36.
- 15 سعيد شبار: المصطلح خيار لغوي و سمة حضارية، كتاب الأمة (سلسلة دورية)، قطر، العدد 78، أكتوبر 2000، ص 101.
- 16 عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 1، 2000، ص 274.
- 17 أبو نصر محمد الفارابي: "كتاب الموسيقى الكبير"، تحقيق وشرح غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة وتصدير د/محمد أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، دت، ص 1072 - 1079.
- 18 المصدر نفسه: ص 1072 - 1079. (أبو نصر محمد الفارابي "كتاب الموسيقى الكبير).
- 19 عبد القادر عبد الجليل، لتتوعات اللغوية - سلسلة الدراسات اللغوية 4، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1997، ص 76.

- 20 ابن جني "الخصائص" تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د  
ت، ج2، ص157- 158.
- 21 سيويوه "الكتاب" تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2 1983،  
ج4، ص202  
22 نفسه.
- 23 إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر،  
1999، ص175..
- 24 George Mounin : ,Clefs pour la linguistique,P66
- 25 ابن جني :الخصائص ،تحقيق :محمد على النجار ،دار الهدى للطباعة و النشر،بيروت ، د ت  
ج،2، ص370 - 371.
- 26 سورة الفتح ، الآية 29
- 27 عبد الله بوخلخال :مصطلح السيميائية في البحث اللساني ، مداخلة في ملتقى السيميائية  
والنص الأدبي ، بجامعة عنابة ، 1995، ص74.
- 28 الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة ( سوم )
- 29 ابن خلدون : المقدمة،تحقيق :على عبد الواحد وايفي ، لجنة البيان العربي ،بيروت ، ط2،  
1968، ج 4 ، 1354.
- 30 عبد القادر عبد الجليل "الأصوات اللغوية " ، ص97.
- 31 Robert Laffont «Révolution En Linguistique».éd.Grammont 1975.  
P101-102.
- 32 جورج مونان "علم اللغة في القرن العشرين" تر نجيب غزاوي ، مؤسسة الوحدة،دمشق،  
د ت، ص30
- 33 انظر: أحمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب ، ص99.
- 34 المرجع نفسه.
- 35 ابن جني :سر صناعة الإعراب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط2000، 1، ج1، ص  
22.
- 36 كمال بشر "علم الأصوات " ،دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2000،  
ص204.



- 37 أحمد مختار عمر "دراسة الصوت اللغوي "عالم الكتب ، القاهرة ، ط1  
، 1976، ص199.
- 38 بسام بركة :معجم اللسانية فرنسي - عربي ، دار جروس ، 1985، ص159.
- 39 طاهر الجزائري دمشقي :توجيه النظر إلى أصول الأثر ، تحقيق :عبد الفتاح أبو غدة ،  
مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط1، 1995، ج2، ص824.
- 40 نظر: محمد عباس الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ن دراسة مقارنة ، دار  
الفكر ، دمشق ، سورية ، 1999 ، ص17.
- 41 محمد عباس الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، دراسة مقارنة ، ص20.
- 42 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص:53.
- 43 فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة ، ص:20.
- 44 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:345.
- 45 ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة عالم الكتب، ج1 ، ص33.
- 46 فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد  
الشاوش ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، 1985، ص25.
- 47 ينظر: المرجع نفسه ، ص:18.
- 48 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:85.
- 49 فردينان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ص:89.
- 50 ينظر: محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص:23.
- 51 عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ، ص69\_70.
- 52 عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص312.
- 53 عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ، دار العربية للكتاب ، تونس ، دط ، 1977 ،  
ص:04.
- محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص:37. 54
- 55 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:296.
- 56 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:153.
- 57 شكري عياد: اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، دار أنترناشيونل للطباعة  
والنشر، القاهرة، سنة: 1988، ص:24.

---

58سيبويه :الكتاب ،تحقيق :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط2،  
1983، ج4، ص431.

59يحي أحمد : الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة "الألسنية " مجلة عالم الفكر ،  
المجلد 20، العدد3، أكتوبر – نوفمبر- ديسمبر 1989، مطبعة حكومة الكويت ، ص 81  
– 82.

60يحي أحمد : الاتجاه الوظيفي ، ص 81 – 82.

61عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ،تحقيق : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت ، ط1، 1995، ص272

62عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ، ص96.

63عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص97.

## مفهوم المصطلح اللساني و خصوصياته في البحث المصطلحي وإشكالية ضبطه.

محمد لعمرى

طالب في السنة الثالثة دكتوراه دراسات لغوية.

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-

### ملخص البحث:

إذا كان المصطلح لفظاً موضوعياً تواضع واتفق عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص بالمواضعة التي هي أساس إنشائه و إذا كانت من مستلزماته وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح ودلالته فإنه لا وجود لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق وأصبحت مشكلاً قائم الذات عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا. نحاول في هذا البحث أن نعالج هذه الإشكالية ، بالتطرق إلى:

- مفهوم المصطلح اللساني وخصوصيته في البحث المصطلحي .
- التعرف على أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات (مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغة داخل نظرية محددة، المصطلحات المؤلفة من كلمات اللغة العادية، المصطلحات التي تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو).
- أسباب اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في هذا الحقل.
- محاولة إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيد.

**الكلمات المفتاحية:** المصطلح اللساني، الخطاب اللساني التعليمي، التعريب، التوليد، الترجمة، تعليمية اللسانيات. معجم المصطلحات اللسانية.

### **Résumé:**

Si le terme est un mot objectif convenus par des spécialistes et qui donne un sens précis et claire, de sorte qu'il y aura aucune ambiguïté au contexte d'un texte chez le lecteur ou l'auditeur par compréhension, cette dernière est le résultat de l'échéance de la relation entre le terme et son sens car il ne existe aucun accord arabe à propos de la terminologie linguistiques utilisés actuellement dans les écrits linguistique arabe. Ainsi la terminologie est transformé en un obstacle et devenue un problème autonome, plutôt d'être un lien qui nous rapproche de cette nouvelle science. Dans cette recherche, nous essayons de résoudre ce problème, en se adressant au :

- Le concept de la terminologie linguistique et ces propriétés dans la recherche terminologique.
- Reconnaître les différents types de terminologie dont la linguistique se base.
- Les raisons de la confusion terminologique linguistique et le conflit des spécialistes de ce domaine.
- L'essai de trouver les moyens pour développer et unifier la terminologique linguistique.
- **Mots clés:** la terminologie linguistique, le discours linguistique éducatif, l'arabisation, traduction, linguistique éducatives. Glossaire des termes linguistiques.

## المداخلة:

يكتسي المصطلح اللساني العربي أهمية بالغة في الفكر اللغوي العربي ، فهو يعكس غنى وتنوع النظريات اللسانية التي ميزت الثقافة اللسانية خلال أكثر من ثلاثين سنة. وقد جاء المصطلح مواكبا لتحولات هذه الثقافة ومرآة لتنوع مصادرها وروافدها. وككل علم حديث في مراحل تأصيله الأولى، فقد أربك الجهاز المفاهيمي للسانيات الحديثة بمدارسها المختلفة سعي الباحثين في التعامل مع مصطلحاتها المعقدة، كما أبرز مشاكل تلقي هذه المفاهيم على صعيد تمثيلها وترجمتها ونقلها وتأصيلها لدى فئة واسعة من اللسانيين العرب. وهو ما تعكسه بوضوح الفوضى المصطلحية والتذبذب وغياب التنسيق الذي يطبع الاجتهادات الاصطلاحية، والتعامل التقليدي غير النسقي في وضع المصطلحات، وغياب الوعي بالإشكالات النظرية التي يطرحها موضوع صياغة المصطلحات وتوليدها، وكذا الخلط المنهجي الواضح بين فكر لغوي قديم وآخر حديث، وعدم الوعي بوجود التحرر من تبعات فكر لغوي تقليدي بمقولاته ومفاهيمه واصطلاحاته وهذا ما ينعكس سلبا على عملية توظيف المصطلح اللساني في الدرس التعليمي الجامعي<sup>(1)</sup>.

### 1. مفهوم المصطلح اللساني وخصوصيته في البحث المصطلحي:

تناول كثير من الدارسين المحدثين موضوع تعريف المصطلح، وعلى الرغم مما يبدو من اختلاف ظاهر في ألفاظ التعريف إلا أنها كلها تؤدي مدلولاً واحداً، فهي هو ذا أحدهم يجعل لفظ المصطلح محور تعريفه له فيقول: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"<sup>(2)</sup>.

وآخر يجعل التعريف متعلقاً بواقعيه فالمصطلح/ أو الاصطلاح في فيعتبره عرفاً خاصاً، و اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء وقد ورد عن العرب استخدام لفظ مصطلح إلى جانب استخدام لفظ اصطلاح<sup>(3)</sup>.

فعلم المصطلح علم معقد، تشترك فيه جملة علوم مثل علم اللغة والمنطق وعلم الوجود وعلم المعلوماتية وحقول التخصص العلمي والأدبي والفني كل على حدة تارة وبالاشتراك فيما بينها تارة أخرى، وكل ذلك الاشتراك يخدم تنظيم العلاقة بين المفاهيم العلمية وبين المصطلحات التي تعبر عنها، وبتعبير آخر فإن هدف هذا العلم هو البحث في علاقة المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، ويشتمل هذا العلم فرعين الأول منهما يتكفل بوضع نظرية أو منهجية لدراسة مجموعات المصطلحات وتطويرها، فيما يتكفل الآخر بجمع المعلومات المصطلحية ومعاملتها معجمياً، ويسمى بعضهم هذا الفرع المصطلحية التطبيقية<sup>(4)</sup>.

إن مصطلح (Luiguistique) ظهر استعماله أول مرة عام 1833 و قد استعمل في 1816 من قبل فنسوا رينيوار (François Raynouard) في كتابه Des troubadour chois des poésie<sup>(5)</sup>.

واستخدمة دي سوسور بشكل ملفت في محاضراته و المقصود باللسانيات هنا أو (Luiguistique) هو العلم الذي موضوعه اللغة شرط إتباع المناهج العلمية التجريبية أو المنطقية التجريبية في دراسة ظواهره.

أما مصطلح علم اللسان في الثقافة اللغوية الحديثة هو الدراسة العلمية للغة ويقصد بالعلمية هنا دراسة اللغة بواسطة وسائل الفحص و الملاحظة للظواهر اللغوية و إمكانية مراقبتها لوسائل المنهج التجريبي في نظام وسائطي لنظرية عامة تحدد البنية اللغوية منطلقاً لها ومن المعروف أن أول من نقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية فهو محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب واللغة"، و قد عرف هذا المصطلح (Luiguistique) عدة تسميات في اللغة العربية، تعددت وتوعدت بأثر من ثقافة الباحث وخلفياته

المعرفية والابستمولوجية، فظهرت مصطلحات، مثل علم اللغة، اللغويات، الألسنية الألسنيات، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللسانيات...<sup>(6)</sup>

إن مسألة المصطلحات معقدة وتزداد استعصاء كلما تناولناها في ضوء ثنائية المشرق والمغرب، نظرا لاختلاف البنية الفكرية و العلمية ، ومصطلح اللسان كان له دور كبير في قيام إشكالية بينه وبين غيره من المصطلحات كمصطلح (علم اللغة) السائد في البلاد العربية. وكان المصطلح المتداول في بلاد المغرب العربي الألسنية، وعند علماء اللغة في مصر وغيرها استعمل مصطلح علم اللغة، وكان الجزائريون قد وضعوا مصطلح اللسانيات، وبه سموا المعاهد المختصة، وبه أيضاً أصدرت المجالات متخصصة، وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللسانيات أيضاً.

دار حوار دقيق عميق، وانتهى العلماء الأجلاء إلى أن أيسر المصطلحات وأسلسها، وأقربها إلى روح العربية هو اللسانيات بعد أن أقر الرواد الحاضرون بأن التمسك بالعبارة الثنائية (علم اللغة) للدلالة على اختصاص معرّف ليس من الوجهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، وكانت أول خطوة قطعوها على أنفسهم أنهم أصدروا المجلد الجامع لوقائع الندوة تحت عنوان (اللسانيات واللغة العربية) لا (الألسنية و اللغة العربية) كما قالوا بدءاً.

إن اللسانيين العرب الذين لم يتمكنوا بعد من الاتفاق على تسمية واحدة لمجال تخصصهم لا يمكن أن نتظر منهم الاتفاق على آلاف المصطلحات.

## 2. أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات:

تقوم اللسانيات على توظيف ثلاثة أنماط من المصطلحات:

أ- مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية محددة مثل مصطلح الفونيم.

ب- مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العادية، أنيطت بمعنى تقني ضمن إطار نظرية لسانية معينة مثل مصطلح اللسان.

ج- مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو، تستعمل بمعانيها أحيانا، أو بمعان معدلة أحيانا أخرى، وذلك لوصف لسان معين مثل مصطلح النعت.<sup>(7)</sup>

### 3. أسباب اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في هذا الحقل:

إذا كان المصطلح لفظا موضوعيا تواضع واتفق عليه المختصون بقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص بالمواضع التي هي أساس إنشائه و إذا كانت من مستلزماته وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح ودلالته، فإنه لا وجود لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق و أصبحت مشكلاً قائم الذات، عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا، - كما أشرنا سابقاً - وهذا كله راجع لعدة أسباب، ولمعرفة الخلل وجب علينا البحث في منهجيات وآليات نقل المصطلح في الوطن العربي فلقد وجد العرب أنفسهم مع مطلع القرن العشرين أمام كم هائل من التخصصات العلمية الوافدة عليهم من الغرب، وفيض المصطلحات المرافقة لها التي كان لزاماً عليهم نقلها وبذلك بدأت حركة الترجمة .

لقد أظهرت الدراسة أن هناك خلاف حاصل بين المختصين في مجال اللسانيات وفي تفضيلهم لآلية دون أخرى، ويميل بعضهم إلى استعمال التعريب والتدخيل مما أدى إلى اضطراب المصطلح اللساني والى صعوبة تحديد معنى دقيق له وبالتالي صعوبة استيعابه وتلقينه في الجامعات العربية عامة والجامعة الجزائرية . وهذا كله راجع لعدة أسباب منها:

- الاختلاف الألسني بين المهتمين بنقل المصطلح اللساني واختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية و تشبعهم بهذه اللغات لاعتبارات تاريخية.



- الاعتماد المتزايد في نقل المصطلح على الجهود الفردية أو الجماعية المحدودة، و التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانيين العرب مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يعرف بفوضى المصطلح.
- التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.
- وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يُنهَلُ منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.
- سيادة النزعة الفردية - التي تتحول إلى نزعة قطرية- في وضع المصطلح العربي المتخصص وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائباً.

#### 4. إشكالية ترجمة المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

إن الدرس اللساني العربي الحديث، رغم الأشواط التي قطعها مازال يعاني إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، فهو لا زال يعاني الأمرين في هذا المجال. إن أهم المشكلات التي تواجه اللسانيين هي مشكلة بناء المصطلح والاتفاق على وحدات اصطلاحية عربية، فهناك نماذج كثيرة من المصطلحات اللسانية التي مازال يلفها الغموض في الترجمة، الذي تبقى عقبة في وجه الباحث اللساني المتخصص فما بالك بالمبتدئ فبالتالي لا بد من العمل على توحيد المصطلح اللساني العربي، على اعتبار أن توحيد وضبطه خطوة أساسية لتحقيق الدقة في الكتابة الحديثة. يبقى إشكال المصطلح اللساني، إشكالا قائماً بذاته، ومنه لا بد من توحيد المصطلح عبر جميع الأقطار العربية، تفادياً للبس والغموض الاصطلاحي، لا في مجال اللسانيات، بل في جميع المجالات.

وإذا كانت الترجمة وسيلة لتأهيل المصطلح حتى يحدث نوع من التواصل بين ماضي الثقافة العربية وحديثها فإنها للأسف وسيلة قاصرة، لا يمكن الاعتماد عليها في كل الحالات، لأن معظم ما استحدثت من علوم ومذاهب وتيارات فكرية في العصر الحديث لم يكن العرب على علم بها، ومن أنى لهم

العلم بذلك وهي استحدثت بعدهم بقرون، ومن ثمة كان من الضروري تنمية المعجمية العربية، لأنها غير تامة بالنظر إلى ما استحدثت بعد العرب من الفنون والصنائع، فلا سبيل إلى مثل هذه التنمية إلا بالتوليد والتعريب.<sup>(8)</sup>

### إشكالية تعريب المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

أثارت عملية صناعة المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن المتوقع أن تكون أكثر حدة لدى العربية وفي العالم العربي بشكل خاص، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة للعالم العربي طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، ولعل من أبرزها تعريب المفاهيم والمصطلحات، والمتتبع لمسيرة نقل العلوم والتقنيات إلى اللسان العربي يجد أن العاملين في حقل التعريب قد واجهوا متاعب عديدة نتيجة لسرعة تدفق العلوم والمعارف، وما تحمل من مفاهيم ومصطلحات وتقنيات، وما تتطلبه من معادل لغوي عربي.

إن ارتباط التعريب بالمصطلح عامة والمصطلح اللساني خاصة ارتباطاً حتمياً وضرورياً فرضته الظروف بكل ألوانها وأشكالها، فلا يمكن أن نتحدث عن التعريب دون الحديث عن المصطلح.

على هذا الأساس، انشغلت العديد من الجامعات اللغوية والمؤسسات المسؤولة على تعريب المصطلحات اللسانية بالنظر إلى أهمية دراسة إشكالية المصطلح اللساني في صيغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني مشيرين أنها نتاج علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس المجال، وخصوصاً أن الدراسات اللغوية المقارنة تؤكد أن مساندة الركب اللغوي تتطلب ضبط دقيق للمصطلحات حتى يحسن التعامل معها وتوظيفها بما يلزم من الحملات الفكرية والثقافية المناسبة، ومن جهة أخرى هي نتاج حركتي التعريب والترجمة اللذان كان لهما بعض الآثار السلبية على فكرنا ولغتنا. من منطلق أن عملية التثاقف كان لها بالغ الأثر في ذلك، لأنها أنتجت اتجاهها جديداً في معالجة الدرس اللساني الذي ابتعد يوماً عن يوم عن أصول وقواعد اللغة العربية ليرتبط

بلغة الثقافة المهيمنة، لذلك اتسم الدرس اللساني بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحكمها التفرد والاضطراب، وفي غياب مؤسسات عربية مراقبة وموحدة لعملية التعريب والترجمة، سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير المتقنة، بل لم تكلف صاحبها سوى عملية استساخية، الشيء الذي انعكس على معظم اللسانيين الذين لم يسلكوا طريقا واحدا في تعريف المصطلح، ولم يتفقوا على قاعدة واحدة تساعدهم على مقابلة المصطلح باللفظ العربي، فليس غريبا أن تشمل أزمة المصطلح كل الجوانب المرتبطة بالدرس اللساني.

### إشكالية توليد المصطلح اللساني:

ارتقى الباحث العربي في مجال البحث اللساني إلى وضع إستراتيجية دقيقة ومنهجية علمية تخضع لمقاييس لغوية مستقاة من المخزون المعرفي والثقافي الذي يزخر به التراث العربي، وبذلك يكون الباحث اللغوي قد أسهم في تقدم البحث العلمي بطرق مختلفة، تنحصر جلها في الإتيان بالجديد، بيد أن العمل الفردي لا يكفي وحده في تأسيس نظرية توليد المصطلح اللساني، بل نحتاج إلى تضافر الجهود بين المؤسسات الخاصة بالبحوث اللسانية، إن الطرق التي تتولد بها المصطلحات اللسانية لا تختلف كثيرا عن الطرائق المعروفة في اللغة العامة، فيمكننا القول أن التوليد هو تولد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض هو يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل<sup>(9)</sup>.

### 5.مشكلات المصطلح اللساني في الأوساط الجامعية :

يعاني المصطلح اللساني من عدم الاتفاق على منهجية محددة حين وضع المصطلح مع كثرة الاقتراحات المتداولة في هذا الصدد، وغياب فعالية جهات التنسيق العربية كمكتب تنسيق التعريب ومجامع اللغة العربية مع ما تبذله من جهود وتكابده من صعوبات، وتعدد مصادر العلوم المقترضة ولغاتها الأصلية،

وصعوبة نشر المصطلح في أقطار العروبة بسبب تجزئة والقيود المفروضة على التبادل العلمي والثقافي.

أضف إلى ذلك كثرة المصطلحات المتداولة، واضطراب دلالاتها بسبب الترخص في استعمالها وعدم مراعاة حدودها العلمية، واتساع المجالات العلمية والثقافية التي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية، وغموض الكثير من المصطلحات في مصادره الأصلية بسبب جدّة هذا العلم لدى الأجانب أنفسهم ومعاناتهم من اتساع مجالاته وتعدد مدارسه، وحادثة الكثير من المصطلحات اللسانية ولا سيما في المجالات التطبيقية واتصالها بعلوم أخرى<sup>(10)</sup>.

امتدت جوانب الدرس اللساني في السبعينيات وما تلاه لتشمل أكثر أقطار العروبة بعد أن كانت مقتصرة على مصر تقريبا، كما اتسع الدرس اللساني ليشمل الدراسات النقدية والبلاغية، وهكذا بدأت المرحلة الأخرى التي شهدت بروز اختصاص اللسانيات أو علوم اللغة الأخرى كالنحو والصرف، وشهدت كذلك الإقبال الشديد على موضوعات اللسانيات في الصحف والمجلات، وانخراط عدد من الدارسين مختصين في الدرس اللساني، وتوسع هذا الدرس ليدخل مجالات علمية مختلفة، وقد مهد ذلك لبروز المدارس الحديثة كالبنوية والتفكيكية والأسلوبية وعلم النص والتناص وغير ذلك مما انبثق من اللسانيات أصلا.

لكن بالرغم من أن الدرس اللساني الجامعي استقر وترسخت مبادئه مع عقد السبعينيات على يد مجموعة من الأساتذة، ومع ظهور مجموعة من معاجم المصطلحات اللسانية التي أغنت هذا الدرس ووفرت أدواته السليمة لايزال يواجه صعوبة في تدريس فروعته المعرفية والمنهجية، والمحاضرات التي يتلقاها الطالب أثناء فترة التكوين الجامعي فلا بد من إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيدة في البحث العلمي و في تعليم اللسانيات، وهذه الحلول يجب أن تكون جذرية سنحاول أن نصل إلى بعضها .

## 6. سبل تطوير المصطلح اللساني و توحيد له لنجاح تعليمية اللسانيات

للمصطلح أهمية عظيمة في الدرس اللساني باعتباره ركيزة أساسية ودعامة حيوية للممارسة العلمية ذاتها فليس هناك علم بدون مصطلح. ولهذا السبب يجب أن يحظى بعناية فائقة باعتباره مفتاح لهذا العلم. وبهذا المعنى فإن مسألة وضع المصطلح لا تخص كل مجال معرفي على حدة وكل عالم في مجال تخصصه بل هي أيضاً موضوع علم المصطلح من حيث هو علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي .

فلمعالجة المشاكل التي يعاني منها المصطلح اللساني و لنجاح تعليمية اللسانيات في الجامعات العربية بصفة عامة والجامعات الجزائرية بصفة خاصة لا بد أن نقدم بعض الاقتراحات لضبط هذا المصطلح، كإنشاء مراكز ومخابر للمصطلحات اللسانية في الجامعات الجزائرية، وتأسيس جمعيات علمية تعنى بها فالحلول لا بد أن تكون جماعية، لأن الزمن زمن المؤسسات والمراكز، لذلك ينبغي أن تتجه الأنظار إلى إنشاء تلك الجمعيات لوضع الحلول العامة بعد مؤازرة الباحثين من أهل الاختصاص، وسيكون الانطلاق مما هو كائن من جهود الباحثين، من جهات التأليف والترجمة والوضع المصطلحي والتأليف المعجمي، وتنظيمها حاسوبياً ووضعها بين أيدي الراغبين، ثم الاعتماد على طرق مجرية لوضع المصطلحات وضبطها وخبزها، ثم إيجاد آليات النشر والإشهار وإقامة جسور التواصل بين الباحثين على اختلاف أقطارهم وتعدد مدارسهم واتجاهاتهم ومصادر معارفهم، فلا بد من إعادة النظر في أسس تعليمية اللسانيات من حيث المنهج، والمصطلح، والمسائل الدراسية، والغايات المعرفية، والجوانب التطبيقية، مع السعي لتكثيف المعطيات اللسانية ووضعها بإزاء الدرس العربي من غير نفور أو تناقض أو تنافس<sup>(11)</sup>.

لا بد من الاهتمام بتدريس علم المصطلح ضمن الدراسات اللسانية وتوظيفه في توحيد الجهود وتنسيق المصطلحات الشائعة، والكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات، والرجوع إلى تاريخ الدرس اللساني في العربية

للاستفادة من جهود السابقين الرواد، وقبول ما يصدر عن مجامع اللغة العربية من مصطلحات وما تعتمد الجامعات والمؤسسات القومية ووضعه بين أيدي الدارسين والطلبة، واستعمال ما ورد في المعاجم اللسانية الحديثة.

ولابد أيضا من إعداد خطط دراسية محكمة في تعليمية اللسانيات في الجامعات الجزائرية، والخطة الدراسية هي التصور الذي بمقتضاه يكون الإعداد العلمي. وينبغي أن يتوافر في كل خطة عدد من المبادئ الأساسية التي تجعل طالب الدراسات العليا بخاصة، قادراً على فهم أظهر هذه المبادئ. وحتى يتمكن من إعداد الخريجين إعداداً علمياً في العلوم اللسانية ينبغي أن تكون الخطة شاملة للفروع اللسانية المختلفة، بحيث يكون الطلاب قادرين على تناول القضايا الأساسية في فروع التخصص، ومناقشتها والتعمق فيها. وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت اللسانيات فرعاً مستقلاً، وأقسام اللغة العربية أكثر تجاهلاً للسانيات، لأن كثيرين من أساتذة هذه الأقسام، ما زالوا يتساءلون: ما اللسانيات؟ وما الذي فعله أهل اللسانيات للعربية؟ وما الشيء الذي لم يكن معروفاً في درس النحو واللغوي العربي، فوقف عليه اللسانيون؟ كما ينبغي أن تركز الخطة على النظرية والتطبيق معاً. وإذا كان هذا ضرورياً في العلوم كلها، فإن ضرورته في اللسانيات، لا تقل عن ضرورته في العلوم التطبيقية، بسبب حاجة الجامعات الجزائرية إلى علماء قادرين على سدّ الثغرة الكبيرة، بين درس اللساني في الجامعات الجزائرية والعربية، والدرس اللساني في الجامعات الغربية الراقية. ولا يكفي تناول الجوانب النظرية، والخوض فيها، بل لا بد من التطبيق، وتدريب المتعلمين على التطبيق.

يشمل التطبيق جانبين أساسيين، في العلوم اللسانية، أولهما: التطبيق على العربية. فمن المسلم به الآن أن العلوم اللسانية المعاصرة أصبحت متطورة جداً، وكل يوم تصدر عشرات الدراسات في العلوم اللسانية، في كل بلد غربي. ومن سمات البحث الغربي في اللسانيات، أنه بمجرد أن يصدر تصور نظري جديد، في أي فرع من فروع العلوم اللسانية، يبدأ تطبيق المفاهيم النظرية على

اللغات الغربية. وفي ضوء هذا التطبيق، تظهر مشكلات يستعصى حلّها بمقتضى المفاهيم التفصيلية للنظرية، فتكتب البحوث والدراسات التي تستقصى هذه المشكلات فيلجأ صاحب النظرية، أو تلامذته، إلى تعديلها بما يتلاءم مع ما يقتضيه التطبيق

وثانيهما: الدراسات المخبرية، في علم الأصوات بخاصة. وما جعلت المختبرات الصوتية إلا من أجل دراسة الأصوات دراسة تطبيقية. فلا يكفي أن نتمسك ببعض المفاهيم العامة، وأن نزعم أن أجدادنا وصلوا في الأصوات إلى ما لم يصل إليه علماء الأصوات المعاصرون. إن دراسة أصوات العربية في مختبرات الأصوات باستخدام أحدث الأجهزة الصوتية وأدقها، يمكن أن يساعدنا في الوصول إلى اكتشافات لم يصل إليها أحد. بل إن كل صغيرة وكبيرة في العربية، قابلة لأن تكون نافذة على الاكتشافات العلمية، وبإبنا مُشْرَعاً من طبيعته أن يظلّ كذلك، وألا يوصد يوماً في وجه التقدم العلمي.

ينبغي أن تكون الخطط التي توضع لتدريس العلوم اللسانية قابلة للتحديث والتطوير. ومن المؤسف أن مثل هذا غير كائن حتى الآن بالصورة المطلوبة. فالعلوم اللسانية متطورة باستمرار، وينبغي أن تكون درجة التخصص فيها، بخاصة في الدراسات العليا، على أعلى درجات التطوير والتحديث.

ينبغي أن تكون خطط العلوم اللسانية متكاملة مع خطط تدريس النحو والصرف، فالصرف مثلاً، لا يمكن تدريسه تدرisاً ناجحاً، بمعزل عن علم الأصوات، ولا ينبغي أن يُدرس الصرف قبل الأصوات، بل العكس هو الصحيح.

#### 7. الدرس اللساني في البرامج التعليمية والتأهيلية في الجامعة الجزائرية:

من المعلوم أن الإدارات التعليمية هدفها خدمة التعليم، وتطويره وتحديثه. وهذا ينطبق دون شك، على الإدارات الجامعية. ولذلك فإن من المطلوب من هذه الإدارات أن تستدرك على ما كان، وأن تجعل ما هو آت خيراً مما فات، وأن تضع البرامج التي تصلح التعليم الجامعي، ويعيننا من ذلك في هذا المقام، تحديث تدريس اللسانيات. وهذه أهم المعالم التي يمكن أن يستتار بها:

1 . لا بدّ من إعداد الكوادر العلمية، المؤهلة تأهيلاً تخصصياً، في الفروع اللسانية كافة، وذلك بابتعاث المتميزين من طلبة اللغة العربية، إلى الجامعات الغربية العريقة في تدريس اللسانيات.

2 . لا يجوز تحت أي ظرف من الظروف، أن يُعهد تدريس أيّ فرع من العلوم اللسانية، إلى غير المتخصصين في هذه العلوم، بحجة أن الحاصلين على مؤهل علمي في اللغة العربية، قادرون على تدريس ما تقدمه أقسام اللغة العربية، من مساقات في مختلف مراحل الدراسة الجامعية.

3 . لا بدّ أن يكون في الساحة الأكاديمية الجزائرية مجلة علمية محكمة متخصصة، في العلوم اللسانية، ولا يكفي أن يكون في المجالات المتخصصة بعلوم اللغة العربية وآدابها، وجود ضعيف للبحث اللساني. وإذا كان مثل هذا الوجود محكوماً بظروف آنية، يُملّحها ضعف الوجود اللساني في جامعاتنا الجزائرية، فإن التخلص من هذا الضعف ضرورة علمية، مثلما أنها ضرورة وطنية.

4 . لا بدّ أن تكون لدينا استراتيجية أكاديمية، تعمل بمقتضاها على مواكبة التطور والتقدم العلميين، في اختيار أكثر الموضوعات أهمية، لدراساتها في رسائل الماجستير والدكتوراه. فلا يجوز أن نستمر في دراسة الموضوعات التي استهلكنا، ولم يعد لها قيمة في حياتنا المعاصرة، أو أن البحث فيها لا يوصل إلى نتيجة، والموضوعات التي قُتِلت بحثاً.

وهذا ينطبق على الأبحاث التي يكتبها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، لأغراض الترقية. فلا يجوز أن تكون موضوعاتها، مما أكل عليه الدهر وشرب، ومما لا طائل من الخوض فيه.

ينبغي أن نحرص على الموضوعات ذات القيمة العلمية العملية، كاللسانيات الحاسوبية التي تهدف إلى جعل الحاسوب مطواعاً للعربية، بحيث نتمكن من خدمة العربية بدراساتها حاسوبياً، واستنباط قواعد لغوية حاسوبية تمكّننا من فهم أسرار العربية بصورة أجلى وأبهى، وتمكّننا من تعليم العربية للناطقين بها



وبغيرها. ولا بأس أن أشير هنا، إلى أن ثمة محاولات موفقة بفضل الله تعالى، في هذا الاتجاه.

5. ينبغي أن تحرص الجامعات الجزائرية على تشجيع الإبداع في العلوم اللسانية، وأن تعمل على إجراء مسابقات علمية في هذه العلوم، وأن تعمل على طباعة رسائل الماجستير والدكتوراه التي يتوصل فيها أصحابها إلى اكتشافات علمية. وإلا فما قيمة أن توضع هذه الرسائل على رفوف المكتبات، دون أن تُوظف في تطوير البحث اللساني والإسهام في تحديث وجهته ومضمونه؟

6. من الضروري ترجمة البحوث والكتب والدراسات اللسانية، من اللغات الأجنبية إلى العربية، وأن تتبنى مراكز البحوث في الجامعات الجزائرية، هذا الاتجاه بكل جدّ وحرص.

7. لا بدّ من تعاون أقسام اللغة العربية مع الأقسام الأخرى التي لها صلة باللسانيات، كأقسام اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

8. لا بدّ من استقطاب الأساتذة المتميزين في المجالات اللسانية للتدريس في الجامعات الجزائرية، إما عبر استدعائهم لقضاء سنوات التفرغ في الجامعات الجزائرية، وإما للتدريس فيها مدة محدودة، وإما بإلقاء المحاضرات في موضوعات لسانية حديثة.

9. لا بدّ من التركيز على تدريس مجموعة من العلوم اللسانية، في مجموعات متتالية من المساقات، بحيث تكون هذه المساقات متدرجة في المستوى، ومن أهم هذه العلوم: الدلالة، علم المصطلح، اللسانيات التداولية، السيميائيات، اللسانيات التواصلية. فالعلوم اللسانية علوم تراكمية. ومن شأن العلوم التراكمية أنها تكون متدرجة في المستوى.

10. لا بدّ أن تحرص الجامعات الجزائرية والعربية، على ابتكار نظرية لسانية عربية، تجمع بين التراث والمعاصرة بحيث لا تجعل التراث وراءها ظهرياً، ولا تتأبى النظر اللساني الغربي الحديث. ولا شك أننا إذا أخذنا بما وضحته من سبل

للنهوض بالبحث اللساني، قادرون - بإذن الله تعالى - على الوصول إلى ما ينبغي أن يكون عليه واقعنا.

11. لا بدّ أن تحرص الجامعات الجزائرية والعربية، على استثمار الدرس اللساني في تدريس العربية للناطقين بها والناطقين غيرها، فلا يظل هذا المجال محل ارتجال وتخبط، أو محل اجتهاد بعض الأفراد غير المعدّين لمثل هذا الاجتهاد، فيعملون بمعزل عن النظريات اللسانية الغربية التي أثبتت جدواها في ذلك.

وحين يترك الأمر للأفراد يعملون ما يشاءون، فسيظل الارتجال والتخبط على النحو الذي نراه. وسيظل ادعاء الكشف عن المجهول الذي لم يعرفه أحد، وإمالة اللثام عما هو غائب ومنسيّ، ديدن من لم يدخل للعلم ساحة، فظن أنه لا ساحة للعلم إلا ما تقف عليه قدماء.

#### الهوامش والإحالات:

(1) - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي، فرنسي، عربي)، دار الكتاب الجديد بيروت، 2009. ص5.

(2) - عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام القاهرة، 1986م. ص 121.

(3) - نفسه، ص 119 - 121.

(4) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد 8 ص138.

(5) George mounini : histoire de linguistique des origines au xx<sup>e</sup> Siècle<sup>1</sup>  
1<sup>ère</sup> edition 1967 press:universitaire de France(pdf) ;p 68.

(6) - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة، دط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 2004، ص429 .

(7) - Marie-Noëlle Gary-Prieur, *Les termes clés de la linguistique*, Paris éd. Seuil, 1996.p5

(8) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، ص142.

(9) - محمد عاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب  
1987، ص 35.

(10) - أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق 2001م،  
ص 12.

(11) - أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد  
81، ج 4 ص 13.



## مثث: اللغة، اللسان، الكلام، الأصل والفرع

مليكة النوي

قسم: اللغة العربية وآدابها

جامعة: الحاج لخضر - باتنة

مقدمة:

إذا ألقينا نظرة بانورامية على هذه المصطلحات: اللغة، اللسان، الكلام، وجدنا أنفسنا أمام علم اهتم بهذا المثث وأولاه عناية خاصة إنه اللسانيات.

فاللغة باعتبارها ترى سانة فكرية فرضت وصايتها، فغزت العلوم التكنولوجية والرياضية والفيزيائية، وامتدت لتطال التعليم الإلكتروني وغيره. هكذا سارت اللسانيات وفق تصور منهجي محدثة نقلة نوعية في الدراسات العلمية عامة، والأدبية خاصة، فهيمنت على علم النفس والتاريخ والسوسيولوجيا وتعليمية اللغات الحية لأبنائها وغير أبنائها والترجمة وغيرها من العلوم.

اللسانيات:

هي العلم الذي يدرس اللغات البشرية دراسة علمية، وتشمل هذه الدراسة كل المستويات اللغوية من: أصوات ومفردات وصرف ونحو ودلالة... دون أن تغفل الجوانب الاجتماعية والنفسية للغة، وبهذا شكلت اللسانيات ثورة كوبرنيكية ومنهجية من حيث النظر إلى الظاهرة اللغوية والتي يمكن تحليل مستوياتها إلى الأنظمة الآتية.

علم الأصوات (Phonétique):

يهتم بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، أما ما اتصل بوظيفة الصوت فيهتم به علم آخر وهو:

## علم الأصوات الوظيفي (Phonologie):

يهتم بالعناصر الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف المعنى، ويعمل على تصنيف الأصوات الوظيفية للغة المراد دراستها، كما يحدد عدد صويتاتها، والصويت أصغر وحدة صوتية لها دور في تحديد المعنى، وقد كان ابن جني في كتابه "الخصائص" سباقاً إلى علم الأصوات الوظيفي حين فرق بين 'النضح' و'النضخ'، وبين 'القضم' و'الخضم'، ووضح أن الاختلاف في المعنى مرده إلى اختلاف الصوتيات: الحاء والحاء، والقاف والحاء، وهناك نوع آخر من الصوتيات اختلافها يؤدي إلى اختلاف المعنى إنها الحركات فثمة فرق بين بر وبر وبر.

### علم الصرف:

يبحث في الوحدات الصرفية أي المورفيمات كالصيغ الصرفية والسوابق واللواحق ويعمل على تصنيفها فنجد: جنس الاسم والفعل والأداة، ولكل جنس تصنيفات يسعى هذا العلم إلى تتبعها فمثلاً الفعل الصحيح والمعتل، المجرد والمزيد... والاسم يصنف إلى مذكر ومؤنث، مفرد ومثنى وجمع...

### علم النحو:

يبحث في التراكيب وأنواعها ومنها التراكيب الإسنادية كالمبتدأ والخبر أي الجملة الاسمية، والفعل والفاعل أي الجملة الفعلية، كما يبحث في الإعراب والتطابق بين عناصر الكلام، وأبواب الدرس النحوي كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها في مداخلة.

### علم الدلالة:

يبحث في المعاني اللغوية، وهو شديد الصلة بالدراسة المعجمية، وفي العصر الحديث اتسعت دائرة علم الدلالة ليشمل المعجم والنحو، ودلالة الأصوات، والصرف، والسياقية والتداولية.

### علم الأسلوب:

أو الأسلوبية والتي عرقها غيرو بأنها بلاغة القدامى، وهي شديدة الصلة باللسانيات، ترتبط الأسلوبية بمؤسسها الأول "شارل بالي" وتعنى بالوقائع

التعبيرية للغة في جوانبها العاطفية والوجدانية، لذلك يكون مجال الأسلوبية الاهتمام باللغة في جانبها الإبداعي أي رصد درجة الانزياحات التي تميز طبيعة الأثر الفني.

مما سبق نستنتج أن هدف اللسانيات هو محاولة التأسيس لتوصيف الظاهرة اللغوية.

### المصطلح: إشكالية الوضع؟ أم إشكالية التعدد؟

لا نبالغ إذا قلنا إن هناك إجماعاً بين دارسي اللسانيات على وجود أزمة جعلت المصطلح يتخبط في فوضى واضطراب وخلط، ورغم أن اللسانيات غزت كل العلوم إلا أنها لم تستطع أن تقف في وجه هذه الأزمة الحادة بتقديم معجم لسانياتي موحد يحفظ ماء الوجه لهذا العلم، ولنا أن نتساءل: ما العوامل التي أدت إلى هذه الإشكالية؟ هل الإشكالية في وضع المصطلح؟ أم في تعدد المصطلح؟ هل بإمكان اللسانياتي ضبط مصطلحات دقيقة أم أن اختلاف المرجعية الفكرية والفلسفية والثقافية والإيديولوجية يحول دون تحقيق ذلك؟ هل تفجير الحضارة الغربية لهذا العلم - اللسانيات - وراء تفجير هذه الأزمة في المصطلح العربي؟ ما الدور الذي تتحمله المجامع اللغوية العربية لحل هذه الإشكالية؟

لا شك أن المتتبع لأبجديات التواصل يدرك ما للمفاهيم من أهمية في حياة الإنسان، فمفهوم الصوت غير مفهوم الكلمة، ومفهوم الكلمة غير مفهوم الفكرة... بل قل: إن المفهوم ليس هو المصطلح (المفاهيم هي ما يجعل الإنسان يفرق بين شيء وشيء، وكائن وكائن، وكيان وكيان)<sup>1</sup> ، فالمفهوم قد يكون مصدره العقل أو الحدس أو التجربة، ومصدر هذا التنوع هو الذي يقودنا إلى تحديد طبيعة المفهوم، ولهذا الخلاف (فرق المصطلحيون قديماً وحديثاً... بين الفكرة والمفهوم، وبين المفهوم المجرد والمفهوم، أي بين ما ينتمي إلى اللغة العادية وما ينتمي إلى اللغة التقنية)<sup>2</sup> ، ليكون لكل علم مصطلحاته الخاصة حتى وإن اشتركت في المادة اللغوية فمثلاً الوند (فإنها عند اللغويين أحد أوتاد البيت، أو

الجبل من قوله تعالى: "والجبال أوتادا"<sup>3</sup>، وعند أصحاب العروض: ثلاثة أحرف اثنان متحركان وثالث ساكن، وعند المنجمين: أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع، والغالب، ووسط السماء، ووتد الأرض)<sup>4</sup>، إلا أن توظيف مصطلحات التراث يستلزم معرفة مرجعياتها (إن التجديد المصطلحي، وإعمال مصطلحات التراث لن يتم أبداً بتجاوز مرجعياتها، بل ذلك هو ما سيؤدي إلى موتها وهلاكها، لأن مرجعية المصطلح هي قلبه النابض الذي به يعيش، وإنما التجديد والإعمال رهين مواصلة البحث العلمي الجاد الذي لا يضيف إلى التراث ولا ينقصه)<sup>5</sup>، وفي ذلك تأكيد ضمني على أن لكل مفهوم مصطلحاً، وأن معرفة أرضية المفهوم ضرورة لتحديد المصطلح المناسب، وقد عرف عبد الصبور شاهين المصطلح بأنه (اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة)<sup>6</sup>.

فالمتتبع لاصطلاحية المصطلح يجد أن اللغة العربية ثرة بألفاظ ومفردات إلا أن اعتماد الدراسات على الحدس بعيداً عن استراتيجية مضبوطة محكمة ودقيقة هو الذي أوقع المصطلح في هذه الفوضى وهذا الخلط، كما أن تباين المرجعية الفكرية الثقافية بين المدرسة الأمريكية الأوروبية وبين المدرسة العربية كان أحد الأسباب الرئيسة في بروز هذه الإشكالية وهي إشكالية تعدد المصطلح لا وضع المصطلح، وهذا التعدد أفضى إلى وجود مصطلحات مشوهة (ونحن نشكو من كثرة هذه الاصطلاحات تارة، وتباينها مرة، وغموضها أحياناً، وفي الوقت الذي هيأت لنا الشبكات المعلوماتية والتواصلات المباشرة على الأنترنت ما يذلل هذه العقبات أمام العرب إن هم أرادوا أن ينشئوا بنوكاً لغوية لهذا الغرض، ومن أولها توحيد المصطلحات العلمية والتجارية والاقتصادية واللسانية في الكتب المدرسية والبرامج الجامعية والأبحاث الأكاديمية التي تتجزأ باللغة العربية، لأن تخزين المعاجم العربية تخزيناً معلوماتياً بالطريقة التجارية القديمة المألوفة لا يحل هذا الإشكال التعددي والتبايني للمصطلح العربي)<sup>7</sup>، فالنص السابق يؤكد أن الإشكالية في تعدد المصطلح، هذا التعدد

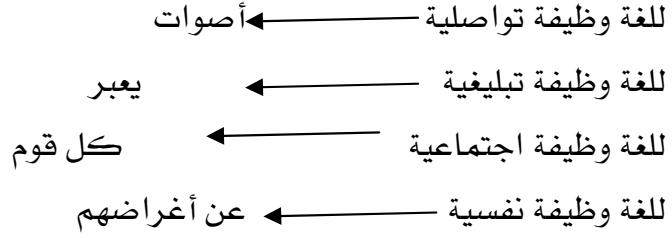


الذي يقود إلى التباين وإلى الفوضى والاضطراب، ويرى مازن الوعر أن من المبادئ الأساسية التي تحكم وضع المصطلحات (مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها بدلا من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم)<sup>8</sup> ، فالمفاهيم سابقة للمصطلحات، ولا شك أن الاتفاق حول المفاهيم يقود حتما إلى الاتفاق حول المصطلحات (والاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول... والاصطلاح إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى... وقيل: المصطلح لفظ معين بين قوم معينين)<sup>9</sup>.

إلا أن التطور العلمي والتكنولوجي أفرز أفكارا ورؤى ومفاهيم جديدة استلزمت وجود مصطلحات تعبر عنها، ما حدا بالقائمين على المصطلح إلى تبني علم جديد سموه علم المصطلح (ومع تفجر الثورة العلمية ووفرة المخزون المصطلحي، واتساع الحاجة إلى المزيد منه، صارت أمور المصطلح مضمونات علم جديد هو علم المصطلح)<sup>10</sup> ، إن علم المصطلح يعد مبحثا من مباحث اللسانيات التطبيقية يهدف إلى إرساء قواعد علمية لوضع المصطلح وتوحيده.

### ثنائية الكلام واللسان في القرآن:

قد نتساءل لماذا ثنائية الكلام واللسان في القرآن، وليس مثلث اللغة والكلام واللسان، فبالعودة إلى مصطلح لغة، نجده مشتقا من لغا ولغَو، واللغو كلام لا فائدة منه قال تعالى "لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا"<sup>11</sup> ، أي لا يسمعون كلاما باطلا، فإذا تتبعنا المعنى اللغوي لمصطلح اللغة في القرآن لا نجد أثرا لهذا المصطلح إلا مقترنا باللغو، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب: صه فقد لغوت"، ولغوت بمعنى قلت كلاما لا فائدة منه، فاللغة بهذه التركيبية لم ترد في القرآن، أما في دراسات السابقين فقد كان لها حضور عند المتأخرين في نهاية القرن الثاني الهجري، من ذلك تعريف ابن جني للغة بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)<sup>12</sup> ، فإذا حللنا التعريف وجدنا الآتي:



لننفي صفة اللافائدة عن اللغة البشرية، فما كان المجتمع البشري ليبنى حضارة المعاني التي ترجمت حضارة المباني لولا اللغة، وعليه (فاللغة إنما هي أداة نستعملها لإثارة أفكار وعواطف لدى الغير)<sup>3 1</sup>. وغير بعيد عن تعريف ابن جني يذهب أنطوان مبي "Antoine Meillet" إلى التأكيد على الجوانب النفسانية والاجتماعية للغة فقال: "إن اللغة حدث اجتماعي بالدرجة الأولى، وبالفعل فإن تحديدها يناسب تماما التحديد الذي اقترحه دوركايم: (فاللغة وجود مستقل عن وجود كل واحد من الأشخاص الذين ينطقون بها... والدليل على ذلك هو أنه ليس في وسع واحد منهم أن يغيرها، وأن كل تغيير فردي للاستعمال يحدث رد فعل: وأغلب ما يكون الجزاء في هذا الرد السخرية التي يتعرض لها كل أنسان لا يكون كلامه مثل كلام الناس)"<sup>4 1</sup> ، فالكاتب أكد على صفة الجماعية للغة، فليس في وسع الفرد أن يغير شيئاً من اللغة، لأن ذلك يحتاج إلى توافق وإلى اصطلاح.

### الكلام في القرآن (ك ل م):

على ثلاثة أوجه: كلام الله أجمع، القرآن، العجائب (فوجه منها: الكلام الذي أسمع الله تعالى عبده من غير واسطة. قوله تعالى في سورة النساء "وكلم الله موسى تكليماً"... الثاني: كلام الله القرآن. قوله سبحانه في سورة التوبة "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله" يعني القرآن المنزل... الثالث: كلمات الله عجائبه تعالى. قوله تعالى في سورة الكهف "لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي" يعني عجائبه)<sup>5 1</sup> ، كما يحمل الكلام معنى اللفظ، القول، المنطق.

وما يعيننا هو كلام الله أجمع الذي منه كان كلام البشر "وعلم آدم الأسماء كلها".

### اللسان في القرآن (ل س ن):

(على أربعة أوجه: اللغة، الدعاء، اللسان بعينه، الثناء الحسن، فوجه منها: اللسان اللغة. قوله تعالى في سورة النحل "لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين". كقوله تعالى في سورة الشعراء "بلسان عربي مبين" أي بلغة العرب. الثاني: اللسان الدعاء. قوله تعالى في سورة المائدة "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم" يعني دعاء داود. الثالث: اللسان. قوله تعالى في سورة البلد "ولسانا وشففتين"... الرابع: اللسان الثناء الحسن. قوله سبحانه في سورة الشعراء "واجعل لي لسان صدق في الآخرين" يعني ثناء حسنا) <sup>16</sup>.

وما يعيننا من معاني اللسان في القرآن وجه اللغة، ووجه اللسان بعينه، فإذا عرفنا هذه الجارحة شكلها ومكوناتها تسنى لنا أن نتدرج إلى حكم صائب على اللغة، فتأكيد القرآن على الكلام بمعنى اللفظ، والقول، أخذ به اللغويون فقال ابن مالك في الألفية: (كلامنا لفظ مفيد كاستقم...)، وتأكيد على القول جاء في قوله تعالى "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" <sup>17</sup>. فهذا دليل على أن اللفظ سابق للقول، واللفظ كل ما تحركت به الشفتان سواء سمع أم لم يسمع، فإذا حمل معنى تحول إلى قول، وإلا فهو لفظ، فالطفل وهو يلوك ألفاظا غير مفهومة نطلق عليها لفظا، أما القول فهو كلام له معنى.

أما ثنائية اللسان فوردت بمعاني أشمل وأعم، وما يعيننا اللسان بمعنى اللغة، قال تعالى: "بلسان عربي مبين" <sup>18</sup>، أي بلغة العرب، وعرف الإمام الرازي اللسان بقوله (اللسان جارحة الكلام، وقد يكنى به عن الكلمة فيؤنث حينئذ، فمن ذكره قال: ثلاثة "السنة" مثل حمار وأحمره، ومن أنث قال ثلاث "السن" مثل ذراع وأذرع، واللسن الفصاحة، وقد "لسن" من باب طرب فهو لسن، وفلان لسان القوم إذا كان المتكلم عنهم) <sup>19</sup>.

أما الإمام الجوهري فاعتبر اللسان بمعنى اللغة (واللسن: اللغة، واللسان جمعه ألسنة وألسن ولسن، وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوق والبلع والنطق وهو مذكر وقد يؤنث)<sup>20</sup> ، فالقرآن ربط اللغة باللسان وليس العكس على أساس أن اللسان ثابت، أما الكلام فمتغير، واللسان ملكة بشرية وفي ذلك إشارة إلى ذلك الاختلاف الذي حدث بين سوسير وتشومسكي وهيمس حين وجدنا أن قاعدة المثلث تباينت بين هؤلاء الثلاثة ولكل منطقته ودليله، وهو ما سنعرض له في ثنايا الحديث عن أهم المراحل التي قطعتها اللسانيات الحديثة.

### مثلث اللسان، اللغة، الكلام: الأصل والفرع:

بداية لنا أن نتساءل هل مجال اللسانيات هو البحث في اللغة؟ أم أن مجال البحث اللغوي من اهتمام علم النفس؟

إن المتمعن فيما ورد من أوجه اللسان والكلام في القرآن يدرك أن مجال البحث اللغوي ينصب على هذين المظهرين للأسباب الآتية:

**اللسان:** كما عرفه الجوهري وغيره جسم لحمي فهو قابل للملاحظة والدراسة.

كحاسة للتذوق يخضع كذلك للمتابعة والملاحظة والدراسة.

كجهاز للنطق قابل للدراسة المخبرية، فالأصوات المنطلقة منه تحدث ذبذبات يهتم بها عالم الفيزياء.

ليكون اللسان قدرة أودعها الله في الإنسان، هي التي مكنته من إنشاء اللغة، فاللغة هي اللسان، واللسان هو اللغة وهو ما أكده القرآن. فاللسان (كل نظام من العلامات الصوتية منبني انبناء مزدوج التمفصل خاص بمجموعة إنسانية معينة)<sup>21</sup> وما اللغة إلا أصواتسواء كانت نطقية أو خطية.

إلا أن اللافت في كتاب دو سوسير تفريقه بين اللغة واللسان إذ يقول (ففي نظرنا لا بد من التمييز وعدم الخلط بينها - اللغة - وبين اللسان، وصحيح ان اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه، وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي

لتسهيل ممارسة هذه الملكة - اللسان - لدى الأفراد، وإذا نظرنا إلى اللسان ككل فإننا نجد تعددا في الشكل واختلاطا فيه، وهو، أي اللسان، يمتد إلى أصعدة مختلفة فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية. وذلك في آن واحد كما ينتمي إلى المجالين الفردي والاجتماعي... وعلى العكس من ذلك فإن اللغة كل في حد ذاتها ومبدأ للتصنيف، وما أن نوليها المكان الأول بين وقائع اللسان حتى ندخل ترتيبا طبيعيا في مجموعة تتمرد على أي تصنيف آخر<sup>2 2</sup>، فالتأمل للعبارات: "أن اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه- نتاج اجتماعي لملكة اللسان - وما أن نوليها المكان الأول بين وقائع اللسان" يلاحظ تأكيدا سوسير على اعتبار اللسان كلا واللغة جزءا منه ولكنها جزء جوهري. وأساس ورئيس.

وعلى صعيد الدراسة اللسانية العربية كتب عبد الرحمان الحاج صالح عن ظواهر اللسان فقال (اللسان هو قبل كل شيء أداة تبليغ فتلك هي وظيفته الأصلية، أما غيرها من الوظائف ففرع منه، اللسان ظاهرة اجتماعية لافردية، لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة، اللسان هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها - أي هو اللغة كما أكد القرآن- وله بذلك بنى ومجار ظاهرة وخفية، لسان منطقته الخاص، اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال...) <sup>2 3</sup>، فهذا تعريف من التعاريف الجامعة لأهم ظواهر اللسان وفق الدراسات اللسانية الحديثة يتقاطع فيه عبد الرحمان الحاج صالح مع أحدث الدراسات اللسانية، ولكنه يؤصل في الفقرات اللاحقة من كتابه إلى كثير من الفكر اللسانية التي كان الفكر اللغوي العربي سباقا إليها.

اللغة: أشرنا - سابقا - إلى أن مصطلح اللغة بهذه التركيبية الصوتية والخطية لم يرد في القرآن الكريم، إنما استعمل اللسان للدلالة على اللغة، والمتفحص لكتب التراث يجد أن لفظة "اللغة" كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معان زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو اللسان بوجه عام. وبيننا بذلك سبب تفضيلنا لفظ اللسان عليها في ترجمة كلمة ال linguistics الأوربية

والذي يبرر اختيارنا - بصرف النظر عن الالتباس الذي أشرنا إليه - هو أولاً أن المفهوم العام الذي عرف لفظ "اللغة" ما عرف في الحقيقة إلا بعد نهاية القرن الثاني الهجري... ثم لاحظنا استعمال هذا اللفظ للدلالة على المادة المستقرة التي تلقاها الناس من أفواه اللغويين أعني: الأصمعي وأبا زيد الأنصاري وأبا عبيدة وأبا عمرو الشيباني وغيرهم ممن كان يعتني بجمع اللغة، أي موضوعات اللسان، فنسبوا إلى "اللغة" كما نسب عبد الله بن أبي إسحاق وغيره إلى النحو<sup>24</sup>.

أما إذا عرجنا على كتب ابن خلدون فنجد أنه قد استخدم لفظ اللغة صراحة وهذا بعد مسيرة كانت فيها اللفظتان ملتبستين فقال (إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد إلا في لغة العرب، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة)<sup>25</sup>، وهو بذلك يفرق بين اللغة واللسان ففي قوله "فعبارة المتكلم وهي اللغة فعل لساني" تأكيد منه على أن اللسان صورة لا مادة، وهو ما أكده أبو اللسانيات الحديثة.

ورغم أن تعريف ابن خلدون للغة عام، إلا أنه بعد ذلك يخص اللغة العربية فيقرر بأنها تمتاز بالإيجاز لاحتوائها على حروف تقوم مقام جمل أحياناً كحروف العطف أو تقوم مقام أفعال كحروف النداء، إضافة إلى ما تحققه من خاصية الربط، وكالحركات التي تعين الدارس على تمييز الفاعل من المفعول...، وإلى مجموع الروابط الأخرى التي تشكل مفاصل جسد اللغة العربية، ما جعل هذه

اللغة لغة البلاغة والإيجاز، واستشهد ابن خلدون بقوله صلى الله عليه وسلم:  
(أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً) <sup>26</sup>.

وللإشارة العابرة ونحن في ملتقى "المصطلح والمصطلحية" يستوقفنا ابن خلدون في توظيفه لـ "المصطلح- اصطلاحوا- اصطلاحاتهم- اصطلاحات خاصة..." فالمصطلح والاصطلاحية وظفها ابن خلدون للدلالة على أن كل حالة لها مصطلحاتها (ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو) <sup>27</sup>.

الكلام: لفظ، واللفظ يتحقق بتوالي أصوات، وما اللغة إلا أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم كما عرفها ابن جني. طريقة استعمال المتكلم للقواعد التي تجعله قادراً على توظيف اللغة للتعبير عن أفكاره والتواصل مع الآخرين.

عرف تمام حسان الكلام بقوله (النشاط العضلي الصوتي الفردي) <sup>28</sup>.  
فالكلام فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم الأداء الذي وضعه تشومسكي، أما دو سوسير فعرف الكلام بقوله: (إنه مجموع ما يقوله الأفراد) <sup>29</sup>، فسوسير يؤكد على ما له معنى لأنه ربط تعريف الكلام بالقول، والقول هو الكلام الذي له معنى.

ومرة أخرى نعود إلى ما ذكره عبد الرحمان الحاج صالح في حديثه عن نظرية سوسير التي تناول فيها (عدداً من المبادئ والاعتبارات العامة استخراجها من مشاهداته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان... ويمكن أن نحصر أصلاتها في: كيفية تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول في الأذهان وفي الأعيان وبنائه بذلك نظرية للدليل اللغوي... وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية

التبليغية الأخرى يسميه sémiologie أي علم الأدلة "أو علم السيمياء"، وتمييزه الصريح بين اللسان "langue" أو مجموعة من الرموز تصطلح عليه الجماعة ويشترك في استعماله جميع أفرادها، وبين الكلام "parole" كتأدية فردية للسان... تحديده بناء على هذا لموضوع اللسانيات: هو اللسان لا الكلام في ذاته<sup>30</sup>، فالجديد الذي تناولته هذه النظرية هو هذا العلم الجديد وهو علم السيمياء أو علم العلامات لأنه سيدرس العلامة اللسانية وغير اللسانية.

### موضوع اللسانيات بين اللغة واللسان والكلام:

شكل المثلث السوسيري مراحل زمنية كبرى للسانيات الحديثة إلا أن هذا المثلث - الذي أصبح عالميا - عرف تقلبيات، فسوسير حصر موضوع اللسانيات في قاعدته: اللغة، باعتبارها نظاما من العلامات وقد انطلقت هذه المرحلة بصدور كتابه "دروس في اللسانيات العامة 1916" لتنتهي بصدور مؤلف تشومسكي "البنى التركيبية سنة 1957".

وبصدور مؤلف تشومسكي نجده قد قلب أضلاع المثلث جاعلا اللسان في قاعدته لتدخل اللسانيات مرحلة جديدة مثلها "الاتجاه التوليدي التحويلي" الذي ركز على دراسة اللغة وفق مصطلح مفهوم اللسان عند سوسير باعتباره قدرة كامنة عند الإنسان.

ليطل علينا هيمس الذي يعيد هو الآخر ترتيب أضلاع مثلث سوسير جاعلا قاعدته تركز على الكلام فاتحا مرحلة جديدة عرفت بلسانيات الخطاب، إذ ارتبط موضوع اللسانيات بالشخص المتكلم وأفعاله الكلامية وطرق استعماله لها.

وحتى لا نجانب الصواب نقر بأن سوسير يعود له فضل تفجير الثورات الثلاث وهي مرحلة الداليات والداليات والتداوليات.



## الخاتمة:

بعد هذا المد والجزر الذي قادنا إلى محاولة تعريف مصطلحات: اللسان، اللغة، الكلام في الدراسات اللسانية التراثية والحديثة خلصنا إلى مجموعة من النتائج نتخلنا منها الآتي:

- 1- تباين تعريف اللغة واللسان بتباين المدارس اللسانية ومرجعياتها.
- 2- اللغة بهذه التركيبية لم تذكر في القرآن الكريم، فكان الحديث عن اللسان الذي حمل في وجه من أوجهه معنى اللغة.
- 3- سوسير لم يكن الأب الحقيقي للسانيات فحسب بل كان له فضل نشأتها وتطورها وريادتها على العلوم الإنسانية.
- 4- مثلثة المشهور: لسان، لغة، كلام، كان سببا مباشرا في تفجير ثلاث ثورات وهي: ثورة الداليات والداليات والتداوليات.
- 5- انبثق عن ثورة الداليات المدرسة البنوية.
- 6- أما ثورة الداليات فانبثقت عنها المدرسة التوليدية التحويلية.
- 7- ثورة التداوليات انبثقت عنها المدرسة الوظيفية التي عارضت المدرسة البنوية في مبالغتها للانتصار للبنية وإغفالها للوظيفة، كما عارضت المدرسة التوليدية التحويلية في مبالغتها في اهتمامها بالمكون التركيبي في نماذجها الأولى على حساب المكون الدالي والتداولي.
- 8- انتصرت المداخلة لمصطلح اللسان على حساب مصطلح اللغة.

- 1- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص.06.
- 2- المرجع نفسه، ص.08.
- 3- سورة النبأ، الآية 07.
- 4- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، القاهرة، 1342هـ، ص.02.
- 5- فريد الأنصاري، أزمة المصطلح التراثي في الفكر العربي المعاصر، مجلة الفيصل، الرياض، ع 280، 2000، ص.26.
- 6- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1986، ص.118.
- 7- عبد الجليل مرتاض، اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ع1، مارس 2002، ص.15.
- 8- حافظ إسماعيلي علوي، ووليد أحمد العناني، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط، 2009، ص.133.
- 9- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص.28.
- 10- ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، 2008، ص.15.
- 11- سورة النبأ، الآية 35.
- 12- ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، ج1، 1997، ص.50.
- 13- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص.77.
- 14- مدخل إلى علم اللسان الحديث، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، 1972، ص.36.
- 15- الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط03، 1980، ص.407.

- 
- 16- المرجع السابق، ص.414، 415.
- 17- سورة ق، الآية 18.
- 18- سورة الشعراء، الآية 195.
- 19- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1990، ص.379.
- 20- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، م6، دار المعرفة، 1984، ص.470.
- 21- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص.145.
- 22- فردينان ده سوسر، محاضرات في الأسنوية العامة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص.21.
- 23- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص.184،185.
- 24- المرجع السابق، ص.81، 82.
- 25- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المجلد الول، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، "د.ت"، ص.479، 480.
- 26- المرجع السابق، ص.480.
- 27- المرجع السابق، ص.480.
- 28- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص.31.
- 29- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص.124.
- 30- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علم اللسان، ص.151.

## تعريب المصطلحات اللسانية

### - الإشكاليات والحلول -

الدكتور مومني بوزيد

- جامعة جيجل

**ملخص:** أثارت عملية صناعة المصطلحات في العالم العربي عدة إشكالات، رغم الجهود المبذولة؛ فقد حملت النهضة العلمية الحديثة طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، من أبرزها تعريب المفاهيم والمصطلحات، إلا أنه لم تكن هناك سياسة واضحة أو منهجية محدودة متفق عليها، ولذلك فقد تعددت الاجتهادات وتباينت الآراء أثناء عملية نقل وتعريب المصطلحات. وقد استوقفت إشكالية تعريب المصطلح كثيراً من الباحثين، لذلك نحاول في هذا المقال أن نتطرق إلى:

- 1- إشكالية التعريب. 2- أسباب التباين في وضع المصطلح. 3- المصطلحات وضغوط العولمة. 4- آلية توحيد المصطلح ونشره. - خلاصة

**الكلمات المفتاحية:** المصطلح، علم المصطلح، التعريب، الترجمة، العولمة...

### Résumé :

Dans le monde arabe, le processus de la terminologie élève plusieurs problématique, malgré les efforts déployés, la renaissance scientifique moderne a apporté de grandes ambitions et de nombreux défis, notamment l'arabisation des concepts et de la terminologie, mais il n'y avait pas une politique claire ou une méthodologie convenue et limitée, donc on trouve plusieurs interprétations et opinions diverses, au cours du processus d'arabiser les termes, ou ils ont été arrêté par un grand nombre de chercheurs. En essayant dans

cette présentation de toucher : 1. le problème d'arabisation. 2. Motifs de variation 3. Les termes sous les pressions de la mondialisation. 4 Unification et publication du terme. Conclusion.

**Mots clés** : Terme, Terminologie, Arabisation, Traduction, Mondialisation

إنّ الحضارة تراث إنساني تراكمي مشترك (أخذ وعطاء، وتأثير وتأثر)، ينجم عنه - عادة - احتكاك لغوي، فما من نهضة حضارية إلا وصاحبها نهضة لغوية، وبامتلاك مفاتيح العلم والمعرفة تستأنف الأمة العربية دورها الحضاريّ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أخذنا من الآخرين كثيرا من المفاهيم والتقنيات الحديثة وقمنا بتعريبها، والوقوف على معطيات الواقع اللغوي، غثه قبل سمينه، وتترأى صورة الواقع ببعديه العربي والعالمي، فمؤشرات الواقع اللغوي العربي كشفت أن عملية التعريب تسير ببطء كبير بين إقدام وإحجام؛ لأسباب عدّة سوف نتطرّق إليها في هذا الموضوع.

يقول الدكتور عبد القادر الريحاوي " إن معضلة المصطلح ما زالت قائمة، إذ تتفاوت المصطلحات في مستواها وقابليتها للبقاء والشيوع، كما يختلف تعريب المصطلح الواحد باختلاف البلدان والمعاجم والأفراد، ولا يكاد يتفق معربان من بلد واحد على صياغة مصطلح واحد"<sup>1</sup>.

كما نجد الدكتور أنور الخطيب يصف عملية التباين في تعريب المصطلحات بفوضى المصطلح العربي، حيث يقول " أضحى داءً من أدواء لساننا العلمي العربي اختلاف المصطلحات الموضوعية ومدخل علمي واحد، وأمسى قاتلاً لانفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض، وتباعد مجامعها اللغوية، وجامعاتها وأساتذتها ومستوياتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية وانتماءاتها القومية"<sup>2</sup>.

إضافة إلى هذا نجد إشكالية التعامل مع المصطلحات في ظل العولمة وما أفرزت من مفاهيم وأثارت من تداعيات في الآونة الأخيرة؛ إذ لعبت التقنيات وأنظمة

المعلومات وشبكاتهما من محطات تلفزيونية وصحافة إلكترونية دوراً فاعلاً في صناعة ثقافة العولمة وترويجها، فكان ذلك سبيلاً للتوجه نحو ثقافة العولمة، مما أدى إلى جملة من الإشكاليات في الفكر والثقافة والخصوصية الحضارية، نستطيع أن نحددها فيما يلي:

**أولاً :** عدم ثبات المصطلح العربي: ونقصد به وجود أكثر من مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد فمثلاً مصطلح Linguistique عُرِبَ إلى: اللسانيات، فقه اللغة، الألسنية، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، الألسنيات ... وغيرها من المصطلحات التي تجاوزت العشرين على إحصاء المسدي<sup>3</sup>، فإذا اختلف حول تسمية أهم وحدة اصطلاحية أساسية في أي جهاز مفاهيمي خاص، فما بالك إذا تعلق الأمر بباقي المصطلحات التي تكوّن هذا الجهاز<sup>4</sup>. فمن الأمثلة الأخرى للمصطلح الأجنبي Phonème يقابله مصطلحات عربية وفيرة منها فونيم ، وصوتم ، وصوت ، وفونمية ، وصوتيم، ولافظ .. وغيرها<sup>5</sup>، وبعضهم يطلق على ما يقابل المصطلح الأجنبي Etymology<sup>6</sup>، "علم تأصيل الكلمات"، أو "علم تاريخ الكلمات" أو "التأثيل". وقد يحدث العكس، بأن يستخدم المصطلح العربي الواحد ليعبر عن أكثر من مصطلح أجنبي، ومثال ذلك: كلمة السياق، فنجدها تقابل عند بعض اللغويين مصطلح أي اقتراني، (Associative) وتقابل أيضا مصطلح (Syntagmatic) أي تركيبية، وتقابل أيضا مصطلح<sup>7</sup> (Contextual) ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نجد تعدد المصطلح عند العالم الواحد، فرشاد الحمزاوي مثلا لا يلتزم بمقابل واحد للمصطلح الأجنبي، فكلمة "Accent" يقابلها ب "النبرة" و "الضغط"، وكلمة Phonème يقابلها مرة "صوتم"، ومرة "فونيم"<sup>8</sup>.

فهذا التشتت في المصطلح العربي، يعدُّ ظاهرة مرضية، وآفة من آفات البحث العلمي، إذ يسبب بلبلة وإرباكا لدى الدارسين، وهدرًا للجهود العلمية في إضاعة الوقت، بتكرار ما تم إنجازه، ولهذا فقد ذمَّ ابن خلدون قديما أن مما أضرَّ

بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها<sup>9</sup>.

**ثانياً :** ضبابيته: يعتمد وضوح المصطلح ودقته على وضوح المفهوم وحدّه، فإن كان المفهوم محددًا واضحًا في الذهن فقد سهل وضع المصطلح المناسب، أما إذا لم يكن المفهوم واضحًا في الذهن فلن يعبر عنه بدقة ووضوح، وللأسف الشديد نلاحظ أن بعض واضعي المكافئات العربية للمصطلحات الأجنبية لم يعنوا بهذه السمة من سمات المصطلح العلمي، فلجأوا إلى مكافئات غامضة مبهمة عسيرة الفهم، ومثال ذلك: المصطلح *prosodic phonology* تآرجح بين التعريب والترجمة إلى "فونيم بروسودي" و"فولوجيا التطريز الصوتي" ما يجعل القارئ العربي يتساءل عن العلاقة بين الصوت والتطريز؟<sup>10</sup>.

فوضوح المصطلح من المطالب الرئيسة للمصطلح العلمي الناجح؛ فكلما كان دقيقًا محكمًا واضحًا كانت الصلة بين العلماء أوثق وأيسر، وكان مجال الاختلاف أضيق، وبالتالي نغلق باب القطيعة العلمية بين العلماء كما يقول الألماني ( لينتز ) : "إن معظم الخلافات العلمية ترجع إلى خلاف على معنى الألفاظ ودلالاتها، ويوم يصطلح العلماء على دوال معينة تضيق مسافة الخلاف كثيرًا"<sup>11</sup>.

**ثالثاً: البطء في وضعه:** من المشكلات التي شاركت في معاناة المصطلح العربي، البطء في وضع المصطلحات العربية المناسبة للمصطلحات الأجنبية، وعدم التغطية الشاملة لهذه الأخيرة، وبالتالي عدم مسايرة الغرب ومواكبتهم في تدفق مصطلحاتهم فبعد أن يتغلغل المصطلح الأجنبي في جسم اللغة العربية ويستقر، يتم وضع مصطلح عربي مقابل له، وهذا سيفضي إلى تداول وشهرة المصطلح الأجنبي بين الناس وتهميش المصطلح العربي المكافئ له<sup>12</sup>.

يقول الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري: "إن تحرك اللغة العربية في هذا الميدان كشأنه في ميادين ثقافية وعلمية أخرى، اتسم بالبطء الذي لا يتيح مواكبة الركب، ولم يوفق اللغويون العرب في تلافي حدوث تراكم في

المصطلحات التي يتعين نقلها من اللغات الأخرى، ولم ترق الجهود الفردية المتفرقة إلى مستوى التحدي<sup>13</sup>.

وللاختلاف في وضع المصطلح أسباب عدة نجلها في:

1- تعدد مشارب واضعي المصطلحات، فيؤدي إلى اختلاف في المفاهيم وتباين في التعبير عنها ومن ثم في تعريبها.

2. اختلاف معربي المصطلحات في الطريقة المتبعة، حيث أثر بعضهم اعتماد ما جاء في المعاجم، وأثر آخرون استخدام المصطلح الأجنبي منقولاً بلفظه نقلاً حرفياً.

3. اعتماد بعض المعربين الترجمة الحرفية في كثير من الأحيان.

4. عدم اقتباس المصطلح من معطيات بيئته فيؤدي ذلك إلى غرابته.

ويرجع (سعد مصلوح)<sup>14</sup> التباين إلى أسباب فلسفية وإقليمية، وفردية، ويربط بين تفاوت حظها من التوفيق في النقل وتفاوت حظوظ أصحابها من المعرفة الوثيقة بأصول التصورات المنقولة، وسلامة الأداة الناقلة والمقدرة على الإحاطة بميزان العربية في موضوع النقل، وفي الطرح نفسه عقب (محمود حبيب)<sup>15</sup> على اختلاف المناهج في النقل تعريباً وتعبيراً، وبخاصة بين المؤسسات التي تصدت لعملية التعريب كالجامعات العربية، والاتحادات العلمية، والمنظمات الإقليمية بالإضافة إلى المجامع العلمية واللغوية والتي يعول على إنتاجها كثيراً.

ومما زاد في حدة التباين ظهور معاجم ذات صفة تجارية، وأخرى ذات طابع سياسي بدعم من بعض الدول الأوروبية بهدف ترسيخ البعد الثقافى من جهة وتسهيل العلاقة التجارية من جهة أخرى<sup>16</sup>.

كما أسهم في هذه الإشكالية التطور السريع للعلوم والفنون والتكنولوجيا وببطء مجامع اللغة والمؤسسات العلمية في متابعة المستجدات.

وللوقوف على أبعاد هذه الإشكالية نتناول ما يلي:



**أوجه الاختلاف:** نجم التباين في تعريب المصطلحات عن تنوع الثقافات وتعدد الاجتهادات، وإذا ما أضفنا إلى ذلك غياب المنحى النظامي الذي يفترض أن يحدد آلية التعريب بشكل دقيق ولذا أخذ التباين أشكال عدة منها:

أ. التباين في المنهج: لم ينح المرربون منحى واحداً في نقل وتعريب المصطلحات؛ إذ لم يخضع المصطلح لمنهج علمي واحد، فمن يستقرئ واقع المصطلحات العربية يجد أنها تتجه إلى خارج اللغة العربية ( الترجمة والتعريب) أكثر مما تتجه نحو التوالد داخل اللغة<sup>17</sup>.

كأن نجد فونيم والصوتم والصوت المجرّد.....Phoneme  
و أوفون والصوت التعملي والمتغير الصوتي ... Allophone  
وفون وصوت وصوت لغوي وصوت كلامي.... Phone  
فهناك من عرب المصطلح بكلمة واحدة وثمة من عربها بمجموعة من المقابلات، وأبقى البعض المصطلح على حاله كما ورد في اللغة المنقول عنها

ب. التباين بين المدلول اللغوي والمدلول المصطلحي:

استند بعض معربي المصطلحات العلمية إلى تعريف الفيروز أبادي صاحب "القاموس المحيط" والذي يحدد مفهوم المصطلح بأنه " إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه"<sup>18</sup>، إذ لا يشترط في المصطلح العلمي أن يستوعب معناه اللغوي. فهذه اللفظة أو تلك تصبح مصطلحاً عندما يتواضع العلماء على استعمالها للدلالة على معنى علمي.

وكثيراً ما يحدث التباين نتيجة اعتماد اللفظ المرشح ليكون مصطلحاً على المعنى اللغوي دون النظر إلى المدلول المصطلحي، علماً بأن قيمة لغة العلم (المصطلحات) تكمن في التقاء العلماء عندها إذ من " العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله"<sup>19</sup>.

ومثال على ذلك مصطلح ( Discharge ) الذي عربّ:(أ. التصريف، ب. التدفق، ج. الصرف)

ومما يلاحظ على هذه المصطلحات تعدد المدلولات واقتران كثير منها بالمفهوم اللغوي فشتان بين التصريف والتدقيق، كما لجأ بعض المعربين إلى الترجمة المباشرة دون أن يميّز بين المفاهيم فيعربّ Velum بـ شرع الحنك فهل للحنك من شرع؟<sup>20</sup>.

ولعل من الأساليب التي تحدث تبايناً وتداخلاً بين المصطلح اللغوي والمصطلح العلمي استخدام النحت دون التقيد بأية مرجعية لغوية، وتقضي الحكمة أن ننوه إلى ما نبهت إليه مجامع اللغة؛ وهو عدم اللجوء لأساليب النحت إلاّ عند الضرورة على ألا يخرج اللفظ عن المأنوس الذي يحمل جرساً عربياً<sup>21</sup>.

### ج- التباين بين أنصار المصطلح التراثي والمصطلح الحديث.

كشفت نتائج الأبحاث أن هناك تبايناً بين اتجاهات معربي المصطلحات العلمية، فمنهم من يدعو إلى التأسيس بالعودة إلى التراث فهو يمثل الوجه الناصع للعربية وتجربتها الرائدة<sup>22</sup>، وثمة من يدعو إلى الحداثة ويرى أن العودة إلى الماضي إعاقة للنمو اللغوي وتكريس للازدواجية اللغوية القائمة بين اللغة المكتوبة والحوارية، وبخاصة في ظل التطور المتسارع الذي يقذف يومياً ما يزيد عن خمسين ألف لفظة علمية وحضارية.

وقد أدى التباين إلى ظهور فريقين: الأول سمي بالتراثيين والثاني بالمجددين فقد دعا (الفهري)<sup>23</sup> إلى تجنب استعمال المصطلحات القديمة للتعبير عن مفاهيم جديدة، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثل المفهوم الجديد، ويرى أنها قد تحدث توهماً في المصطلح نتيجة إسقاطات ظرفية أو ذاتية.

ومثال على ذلك: مصطلح Assimilation: أطلق عليه أنصار الاتجاه التراثي:

الإدغام

وأطلق عليه أنصار الاتجاه الحديث: التماثل وأطلق عليه آخرون: المشابهة والتمثيل.

وأما المصطلح المركب Decode - Encode فقد عربيه أنصار التراث ب: أهل العقد والحل وأنصار الحداثة: ب: أهل التركيب والتفكيك.

وعلى هامش هذا التباين نتوقف ملياً مع مقولة ابن فارس حيث يقول (ليس لنا اليوم أن نخترع ولا نقول غير ما قالوه، ولا نقتبس قياساً لم يقتبسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها<sup>24</sup>).

فهذا التباين في وجهات النظر لا يخلو من الخطورة؛ فلا إفراط ولا تفريط ولا تعصب ولا مغالاة في تعريب المصطلح قديماً كان أم حديثاً، فمن المفروض أن نأخذ منهما معا وبذكاء شديد.

وقد نجم عن التباين في تعريب المصطلحات وتعدد وجهات النظر أن اتسعت الدائرة لتأخذ طابعاً جدلياً تولد عنه تياران متناقضان.

التيار الأول: يرى أن العربية لم تعد قادرة عن تلبية حاجات العصر، وحسبها أن تقوم بدورها الاجتماعي والديني التقليدي، وعليه؛ فقد دعا أنصار هذا الاتجاه إلى اعتماد المصطلحات الغربية الحديثة وفي ذلك مواكبة لروح العصر، وأما العودة إلى العربية فسيؤدي إلى عزوف الدارسين عن تعلم اللغات الأجنبية وهذا يوسع الهوة بيننا وبين الآخرين<sup>25</sup>.

التيار الثاني: يرى أن العربية لغة عظيمة قادرة على تلبية حاجات العصر، وخير دليل مع ذلك تجربتها الرائدة في عصورها الزاهية.

وأسفر هذا التباين عن ظهور فريق ثالث يحمل وجهة نظر توفيقية؛ إذ انطلق دعائها من الرابطة القوية بين اللغة والفكر، وهذا ما يلتقي مع الدراسات الحديثة لعلم اللغة الاجتماعي Socio linguistics حيث الصلة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، فتعميم اللغة يحقق أصالة الفكر لأن الإبداع الحضاري لا يتأتى إلا باستخدام اللغة الأم، ولذلك لن يتمكن العرب من ولوج الحضارة الحديثة إلا باستخدام لغة علمية تعبر عن حاجات مجتمعهم وتستجيب لمتطلباته.

وقد نتج عن ذلك استغلال كثير من الأفراد هذا الواقع فغربوا المصطلحات، ونقل بعضهم المصطلح بلفظه دون أي تغيير يذكر، وأدخل البعض الآخر تحويراً

بسيطاً. كما أن الإشكالية ليست في تعريف المصطلحات ونقلها فحسب بل في القدرة على استعمال هذه المصطلحات وتداولها وترويجها في الوسط العربي، فإذا كانت عملية تعريف المصطلحات تمثل الجانب اللغوي الأصولي من هذه الإشكالية؛ فإن استعمال المصطلحات ونشرها بين المتعلمين والعاملين والذين هم بحاجة إليها تمهيداً لإدخالها اللغة العلمية، هو الجانب الفني التكميلي؛ فلا قيمة لمصطلح علمي، أو لفظ حضاري يبقى حبيس رفوف مكتبات مجامع اللغة أو مؤسسات التعريب، فالمصطلحات شأنها شأن اللغات تحيا بالاستعمال والتداول وتموت بالهجر والإهمال<sup>26</sup>.

وإذ تكشف مؤشرات الواقع العربي من خلال تتبع قرارات وندوات ومؤشرات المجمع، أن دراسة المصطلحات وصولاً إلى إقرارها يستغرق وقتاً طويلاً علاوة على التباطؤ في إصدار القرارات؛ إذ يعقد المؤتمر العام للتعريب مرة واحدة في كل عام لدراسة مصطلحات محددة وإقرارها وتترك مدة ستة أشهر ليُدلي العلماء العرب برأيهم فيها<sup>27</sup>.

ولعل هذا البطء الشديد في إصدار قرارات التعريب أفسح المجال للاجتهادات الشخصية، مما برر للبعض استخدام المصطلح الأجنبي دون العودة إلى العربية أو مؤسسات التعريب، وتشير الوقائع إلى أن العديد من مشاريع التعريب ما زالت جاثمة على رفوف مكتب تنسيق التعريب في الرباط دون قرار أو تنتظر الإقرار<sup>28</sup>.

### المصطلحات في ظل ضغوط العولمة:

لقد أباحت العولمة لكثير من روادها ومنظريها فلسفة القول النابعة من لغة الواقع، لغة ما يُرى ويُسمع، ولعل هذا ما أغرى أحد منظريها إلى طرح فلسفة النهايات فقد نجحت - على حد زعم (فرانسيس فوكوياما)<sup>29</sup> - العولمة في وضع حد لنهاية الصراع التقليدي في هذا الكون "وبتلك النهاية يميل التاريخ إلى الاستقرار عند الرأسمالية كنظام للديمقراطية الليبرالية، ونظام اجتماعي سياسي أمثل"<sup>30</sup> فيمكننا أن نحدد مفهوم العولمة بأنها نظام غربي حديث

يمتلك زمام التكنولوجيا يسعى نحو تحقيق أهداف كبرى في مقدمتها الإحاطة باقتصاد العالم ومقدراته وصولاً إلى نسيجه الاجتماعي والثقافي من خلال إقامة نظام كوني بديل تذوب فيه الثقافات القومية المتنوعة لتحل مكانها حضارة كونية عالمية موحدة.

وهكذا سرعان ما انتقل مفهوم العولمة إلى القنوات الثقافية، فظهرت مصطلحات جديدة نحو: الثقافة الشاملة، والأدب العالمي، مما أثار جملة من الإشكاليات في الفكر والثقافة وفي مقدمتها إشكالية الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية. وبذلك غزت ثقافة العولمة بقاع الأرض كافة وأثرت فيها بل وأثمرت ووجدت أذنًا مصغية في أماكن شتى من هذا العالم.

وفي الوسط العربي نجد أنها أحدثت إشكاليات حادة بين مؤيد بقوة ومعارض بشدة، فثمة من يرى أن العولمة واقع حتمي فرض بصماته على الساحة العالمية ولا مجال لردده ولسنا "مخيرين في الاستجابة للعولمة ومقتضياتها بل من الواجب أن نغمس فيها" <sup>31</sup>

لقد مضى على العربية حقبة من الزمن استطاعت فيه أن تكون لغة عالمية فقد انتشرت في مشارق ومغاربها، ولعبت دوراً فاعلاً في مسيرة الرقي التي عاشتها البشرية، إذ منحها قدرتها على التأثير والتشكيل الثقافي عبقرية أهلتها لاستيعاب المصطلحات، وزادها شرفاً وعزاً وقدسيتها أنها حملت رسالة الإسلام. ولا غرابة أن يردد أهل النهى والعقول مقولة "عجبت لمن يدعي العلم ويجهل العربية". نقول كان ذلك فهل هي الآن كذلك؟

استطاعت العربية أن تتفد في اللغات الأوروبية، إذ لا تكاد تجد لغة إلا وأثرت فيها بل وتركت بصمات كبيرة على اللغة الإنجليزية والإسبانية والفرنسية والبرتغالية والجرمانية، فنجد مثلاً في المعجم الإنجليزي الثالث الجديد الذي راجعه فليب قد ضم بين أوراقه آلاف الكلمات العربية (Webster's Third New International Dictionary) <sup>32</sup>.

وهذه بعض الشواهد التي تكشف عن اقتراب الإنجليزية من العربية :

(قاضي : Cadi)، (صفر: Cipher)، (الجبر: Algebra)، (الكحول : Alcohol) ولا غرابة أن نجد مصطلح (فم الحوت) كما يذكر في العربية تماماً Fomalhaut.

ولنا أن نقارن ونفارق في آن واحد بين لغة عالمية تربعت حيناً من الدهر على قمة الهرم العالمي ألا وهي العربية؛ ولغة تتربع الآن على قمة هذا الهرم وهي اللغة الأنجلو أمريكية (الإنجليزية) التي تعمل على طمس معالم اللغات الأخرى متخذة من العولة بأبعادها المختلفة ركيزة، ومن أدواتها التقنية مطية مما أهلها كي تنتقل بقوة من الفضاء الاقتصادي إلى الفضاء الثقافي والإعلامي.

وهذه إطلالة على الماضي نسترجع فيها بعض أمجادنا حين حمل العرب مشعل الفكر الإنساني، إبان كانت العربية لغة عالمية دون منازع، إذ حملت لواء العلم والمعرفة عدة قرون، فهل طمس العرب ثقافة الآخرين وتراثهم؟ أم كانوا خير من حفظ ونقل هذا التراث، بل خير من أوصله للبشرية جمعاء. ولعل هذا ما التفت إليه الجاحظ وهو يصف دور العرب والمسلمين في المحافظة على تراث الأمم إذ يقول (وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحولت آداب فارس، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً)<sup>33</sup>.

وقد تنبه المستعمر إلى أهمية اللغة وسدد سهامه نحو العربية في محاولة منه لإقصائها عن العلم والحضارة، وخير شاهد على ذلك ما جاء في توصية القائد الفرنسي لجيشه الزاحف نحو الجزائر «علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فإن حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمتها حقيقة»<sup>34</sup>، فيجب أن نعد للعولة العدة، أو نتركها تفتك بنسيجنا الثقافي ومنظومتنا القيمية.<sup>35</sup>

إنّ العولة بمصطلحاتها التي قد تصلح لها ولا تصلح لغيرها تفرض حصاراً على العربية وعلى غيرها من اللغات، وتحاول إقصاءها عن لغة العلم والحياة، خلافاً لما اختيرت له، فاختيار العربية من بين اللغات لتكون سيدة اللغات العالمية لم يكن محض صدفة بل لأنها قادرة فعلاً على أن تستوعب حركة العالم بكل مستجداته؛ ذلك لأنها تمتلك القدرة على الجمع بين التفكير والتعبير. والمرونة

التي تمتلكها العربية وفق مستوى بناء السلم الصوتي بكل طبقاته وإيقاعاته تمكن الناطق بها من التعامل مع كافة الأحرف والأصوات واللغات دون لكنة أو احتباس، إن عبقرية العربية كما يطيب لكثير من اللغويين تسميتها - تكمن في قدرتها على تحديد التعاريف والمصطلحات المتنوعة في العلوم الإنسانية بنسبة تزيد عن اللغات الأخرى التي أمكنها التعبير عن المصطلحات في العلوم التجريبية التي لا تخرج، في الأغلب، عن تسميات ورموز جامدة<sup>36</sup>. ولذلك فإن المقولة التي تدعو إلى التفريق بين لغة العلم (المصطلحات) ولغة الحياة والدين ومصطلحاتها مقولة خطيرة، لأن الهدف منها المزيد من الحصار للعربية وإبعادها عن الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث، كما أنها تدفع الباحثين إلى مصطلحات ولغة الآخر، ويعني ذلك التفكير بعقل من نتكلم بلسانهم إذ لا تفصل العلاقة بين التفكير والتعبير وفي ذلك ارتهان ثقافي يتجاوز الانشطار وهذا يعني أن يبقى أبناء الأمة عالة على الآخرين<sup>37</sup>.

كما أنّ مزاعم صعوبة كتابة حروف اللغة العربية، لأن تقنيات اللغة كلها بالحروف اللاتينية، والدخول إلى شبكات الإنترنت والحوسبة اللغوية يقتضي استبدال الحروف العربية باللاتينية، هي مزاعم باطلة، فما نراه في تجربة اليابان والصين إذ يبلغ عدد حروف الأولى 10.000 حرف، والثانية 44444 حرفاً لخير دليل على النجاح التقني في استيعاب حروف اللغات مهما كان شكلها وعددها، وماذا نقول عن العربية وحروفها الثمانية والعشرين؟ فهي مقننة أصلاً وقد دخلت المجال التقني بيسر وسهولة وتم برمجتها، وكل ما تحتاجه المزيد من التطوير اللغوي المحوسب.

### آليات توحيد المصطلح ونشره

بعد هذا العرض المختصر لإشكاليات المصطلح، يحسن هنا أن نذكر أهم سبل توحيد ونشره، رغم أن التعددية قدر محتوم، إلا أنه بإمكاننا التخفيف من حدّتها باتخاذ مجموعة من الإجراءات يمكن اختزالها فيما يلي:

**أولاً:** دراسة وصفية ميدانية للمصطلحات المتعددة المترادفة على مستوى الاستخدام في الوطن العربي، وتطبيق مبادئ التقييس وشروط المصطلح المفضل عليها، إضافة إلى تسجيل نسبة شيوع كل منها (أي عدد المستخدمين له تقريبا) ، ثم الموازنة بين هذه المصطلحات المترادفة المتعددة على أساس المعلومات المتوافرة؛ لاختيار المصطلح المفضل على أسس علمية ولغوية واجتماعية دقيقة، ثم توثيقه، للتوصية باستخدامه ونشره والاقتصار عليه، أي بعد القيام بدراسة المشكلة دراسة وصفية أولاً، ثم تطبيق مبادئ التقييس عليها، واختيار المفضل، وهي عملية معيارية<sup>38</sup>.

**ثانياً:** ينبغي معالجة قضية توحيد المصطلح، ونشر المفضل منه على ثلاثة مستويات:

**المستوى الوطني:** إذ نجد تعدداً في استخدام بعض المصطلحات بين أبناء الوطن العربي الواحد لغير سبب.

**المستوى الإقليمي:** ونقصد به توحيد المصطلح على مستوى مجموعة من الأقطار العربية بينها تشابه أو تقارب مثلاً في الظروف اللغوية أو التاريخية أو الجغرافية، كأقطار المغرب العربي مثلاً، ثم على مستوى أقطار المشرق العربي، ثم على مستوى دول الخليج العربي إن كان ذلك مفيداً وتمهيداً للتوحيد العام.

**المستوى القومي:** وهو توحيد استخدام المصطلح المفضل في جميع أقطار الوطن العربي. وينبغي أن يكون التوحيد على هذه المستويات الثلاثة بعد الدراسة الوصفية الميدانية لواقع المصطلحات المستخدمة في كل قطر من الوطن العربي بواقعية وتدرج<sup>39</sup>.

**ثالثاً:** ومن سبل نشر المصطلح الموحد تشجيع الترجمة والتأليف والإبداع والإنتاج العلمي العربي ودعمه، لإيجاد نظريات علمية عربية بمصطلحات عربية أصيلة، لا نحتاج إلى مراجعتها أو إلى تعريبها كالأجنبية. ويتبع ذلك أيضاً تعريب التعليم الجامعي والعام، أي جعل العلم عربياً، وتوحيد مناهجه ومواده وكتبه، وأنظمة الإدارة والتبادل والاقتصاد. وجدير بالذكر أن الجهود والمبادرات الفردية في



مجال وضع المصطلحات وتعريبها أمر يدل على الوعي والغيرة والإخلاص، وهو مجهود ابتكاري لكن له أثرا سلبيا مضادا، يجدر التنبه إليه والتنبيه عليه، وهو أنه "أمر لا يخدم التوحيد بل يهلكه"<sup>40</sup>. كما يجب الربط بين الجهود الفردية مع جهود الهيئات القومية الرسمية المعنية، حتى يتم التنسيق والتقييس والتوثيق، والتوصية بنشر المصطلح المقترح واستخدامه.

**رابعاً:** ألا نترك المجال للعامة لوضع مصطلحات اعتباطية من غير عناية أو معرفة بمفهوم أو مصطلح، فإن وضعوا شيئاً من المصطلحات صعبت مقاومته ووقف انتشاره، إذا تلكأت الهيئات المختصة في وضع مصطلح لأي مفهوم بالسرعة الممكنة، لأن العامة ستوضع حينئذ تحت ضغط الحاجة إلى التعبير عن المفاهيم التي تستحدث، ولو بمصطلحات متعددة<sup>41</sup>.

**خامساً:** إنشاء بنك معرّف عربي واحد للمفاهيم وتعريفاتها ومصطلحاتها، وإنشاء شبكات له في جميع الدول العربية، لتخدم التوجّه التوحيدي في هذا المجال مع إمكان الاستعانة مع إمكان الاستعانة بالمؤسسات العالمية المختصة واستغلال وسائل الاتصالات المعرفية المتطورة، وشبكات المصطلح والمفاهيم العالمية، وطلب الخبرات والتدريب، كلما كان ذلك لازماً، والتنسيق بين اللغويين والحاسوبيين في عمل معاجم التجمعات اللفظية الحاسوبية والإلكترونية حرصاً على السلامة.

**سادساً:** تكوين لجان وطنية محلية متخصصة للعمل المصطلحي في جميع الدول العربية، تنبثق عنها مجموعات عمل على غرار (لجنة نورمان للمصطلح) (NAT) في ألمانيا ومجموعات العمل المنبثقة عنها، على أن يكون التنسيق بينها عالياً جداً ومنظماً ودورياً.

**سابعاً:** المبادرة بفتح مركز خاص (أو معهد) لتدريس علم المصطلح، يمنح الشهادات العلمية المتخصصة، وتُجرى فيه البحوث النظرية والعملية التطبيقية، وتقدم فيه الأطروحات العلمية لنيل الشهادات العليا.

وما يتّوج هذه التوجّهات والسبل كلها ويسندها ، هو قناعة السلطة في كل بلد عربي بأهمية التخطيط المصطلحي وأثره في خطط التنمية ، وأن تكون مستعدّة للدعم مالي ومعنوي ، وأن تتولّى مهمة التعميم والمتابعة والأمر بالتنفيذ ، وبذلك نضمن السلطة الإلزامية للمصطلح الموحد ، ونضمن أوسع انتشار ممكن له.

**الخلاصة:** أما وقد تراءت لنا صورة الواقع اللغوي ببعديه العربي والعالمي فنحن أمام خيارين؛ إما أن نعمل على تغيير هذا الواقع أو أن نترك الواقع يغيرنا ويستبيح حمى لغتنا ، إذ تشير الدراسات الاستشرافية إلى اتساع نطاق هيمنة اللغات نتيجة لتلاحق المتغيرات والمستجدات.

ويبدو أن إشكالية اللغة ومصطلحاتها ووسائل إنعاشها أكبر من يحاط بها دون استراتيجية واضحة على مستوى قومي ، فحجم التحدي الذي أفرزته العولمة كبير جداً ، ولا ينبغي أن ندخل في معركة غير متكافئة مع العولمة؛ بل لعله من الحكمة أن نفيدها منها ، بأن نتخذ من تحديات العولمة محرّضاً ثقافياً ، فقد فتحت أمامنا أبواباً ما برحت مغلقة ، و أتاحت لنا الوصول إلى تخوم المعرفة ، فنحن بحاجة إلى أقلمة العربية كي تتعايش مع اللغات الحية ، فقد أقلم اليابانيون والصينيون لغاتهم وفقاً لحاجات العصر ، إذ يمكن مسaire الواقع العالمي بوعي وكياسة كي لا ندخل بوابة العزلة اللغوية والتقوقع على الذات ، بوسع أمتنا أن تستتب معارفها إذا ما ارتفعت بوسائل تطوير لغتها ، اعتماداً على الأصالة التي تمثل خصوصيتها وثوابتها وتراثها ، وعلى التقنية التي تمثل عنفوانها ودورها الحضاري مستقبلاً.

- <sup>1</sup> - عبد القادر الريحاوي، قضية تعريب العلوم، المؤتمر الأول للكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي 1990
- <sup>2</sup> - أنور الخطيب، منهج بناء المصطلح العلمي العربي، مجلة اللسان العربي، مجلد 20 الرياض، 1986م، ص 86.
- <sup>3</sup> - عبد السلام المسدي. قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتب، 1984 م. ص 72
- <sup>4</sup> - عبد السلام إسماعيل علوي، العربية التقنية وإشكالية المصطلح (المصطلح اللساني نموذجاً)، مداخلة في ندوة دولية في موضوع "معاجم المصطلحات اللسانية،" (تحليل وتقويم ومقارنة) نظمت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، المغرب، بتاريخ 25 - 26 نوفمبر 2010
- <sup>5</sup> - أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر م 20 /ع3، 1989 م. ص 584.
- <sup>6</sup> - عبد السلام المسدي، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات. ص 16
- <sup>7</sup> - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع. عام 1995. ص 229
- <sup>8</sup> - أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص 584
- <sup>9</sup> - ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان 03/ص 124
- <sup>10</sup> - محمد حلمي خليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة - دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللغة (انكليزي - عربي)، مجلة اللسان العربي. ع 21، 1965. ص 116.
- <sup>11</sup> - ناصر ابراهيم صالح النعيمي، المصطلح اللغوي العربي بين الواقع والطموح، ص 21. نقلا عن مدى حق العلماء التصرف في اللغة، إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة بالقاهرة، 1959-1960، المجلد 11
- <sup>12</sup> - ناصر ابراهيم صالح النعيمي، المصطلح اللغوي العربي بين الواقع والطموح، مرجع سابق، ص 2

- 13 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، ط 1، 1985، بيروت - لبنان. ص 39
- 14 - سعد مصلوح، رصيد مصطلحي بغير استثمار، ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً، تونس 1986
- 15 - محمود الحبيب، مشاكل ومعوقات التعريب، مجلة اللسان العربي، عدد 17، 1979م، ص 186.
- 16 - أنور الخطيب، منهج المصطلح العلمي العربي، مرجع سابق.
- 17 - نجاة المطوع، آفاق الترجمة والتعريب، مجلة عالم الفكر مجلد 19، الكويت 1989م، ص 12.
- 18 - أحمد الخطيب، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات، ورقة عمل، مجلة اللسان العربي، عدد 24، الرباط 1985م، ص 13.
- 19 - إبراهيم مذكور لغة العلم المعاصر، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد 30، عمان، 1986م، ص 12
- 20 - عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد 30، 1968م، ص 12.
- 21 - إبراهيم حمدان، المعايير اللغوية لنقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية في ضوء جهود مجامع اللغة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2001م، ص 64.
- 22 - حامد القنيبي، انتقاء الألفاظ والاتفاق على مقاييس، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد 45، 1993 م.
- 23 - عبد القادر الفاسي الفهري، المصطلح اللساني، مجلة اللسان العربي، مجلد 23، الرباط، 1983 م، ص 145
- 24 - خضر القرشي، تعريب التعليم ووضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، عدد 22، الرباط 1983م، ص 141.
- 25 - خضر القرشي، تعريب التعليم ووضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، عدد 22، الرباط 1983م، ص 141.
- 26 - ممدوح خسارة، منهجية التعريب عند المحدثين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 1993م، ص 462.

- 27- مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط2، مجمع اللغة العربية بدمشق، 88، ص7.
- 28 - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ندوة تعريب المصطلح الفني، تونس، 1992م، ص104.
- 29- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 92 ص62.
- 30 - بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، كتاب الأمة، عدد 86، 1422هـ، ص78.
- 31 - بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، مرجع سابق. ص78
- 32 - كارم غنيم، مرجع سابق، ص39.
- 33 - الجاحظ "أبو عثمان عمرو بن بحر" كتاب الحيوان، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص75.
- 34 - مازن المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، ص11.
- 35 - إبراهيم حمدان، عولمة اللغة أم لغة العولمة، مرجع سابق.
- 36 - نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، عدد 84 قطر، 1422هـ، ص24.
- 37 - نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، مرجع سابق والصفحة ذاتها.
- 38 - علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي (قراءة في شروط توحيد)، مجلة التعريب - العدد 20، ديسمبر 2000. ص25
- 39 - علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي (قراءة في شروط تويده)، مرجع سابق، ص25
- 40 - علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي (قراءة في شروط تويده)، مرجع سابق. ص27
- 41 - عمار بن يوسف، توحيد المصطلح القانوني والمالي في البلدان العربية، بحث مقدم إلى ندوة "التقييس والتوحيد المصطلحيان في النظرية والتطبيق"، تونس 1989 م. ص15